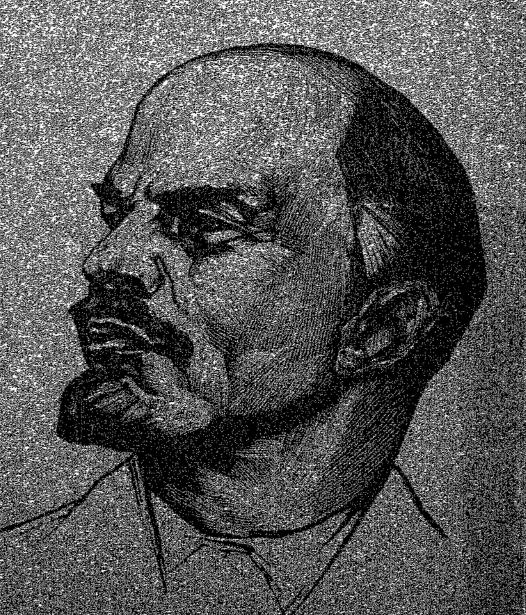
لينين

حول عمل الحزب بين الجماهير



المرحوم / يوسف درويش
القاهرة

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش
القاهرة

يا عمال العالم ، اتحدوا !

لينين

حول عمل الحزب بين الجماهير

مجموعة مقالات وخطب

موسكو

دار التقدم

ترجمة الياس شاهين

من الدار

تمت ترجمة المؤلفات الواردة في هذه المجموعة نقلاً عن مجلدات الطبعة الخامسة الكاملة لمؤلفات لينين ، من اعداد معهد الماركسية-اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي .

طبع في الاتحاد السوفييتي

Л $\frac{0101020000—461}{014(01)—83}$ 226—83

المهمات الملحة لحركتنا

لقد اعلنت الاشتراكية-الديموقراطية الروسيـــة اكثر من مرة ان المهمة السياسية المباشرة لحزب العمال الروسي ، يجب ان تكون الاطاحة بالاوتوقراطية والظفر بالحرية السياسية . وهذا الاعلان انما ادلى به منذ اكثر من خمسة عشر عاماً ممثلـــو الاشتراكية-الديموقراطية الروسيـــة ، اعضاء فرقـــة «تحرير العمل» (١) ، وادلى به ايضاً منذ سنتين ونصف السنة ممثلو المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية الروسية الذين أسسوا ، في ربيع ١٨٩٨ ، حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيـا . ولكن ، رغم هذه الاعلانات المكررة ، ترد مسألة المهمـــات السياسية للاشتراكية-الديموقراطية في روسيـــا من جديـــد على بساط البحث في الوقت الحاضر . فان عدداً كبيراً من ممثلي حركتنا يعربون عن شكوكهـــم فيمـــا يخص صواب حل المسألـــة المشار اليه . فيقال ان للنضال الاقتصادي اهمية طاغية ، وتحال المهمات السياسية للبروليتاريا الى المرتبة الثانيـــة ، وتُقلَّص وتُحَد ، بل يُزعم ان الاحاديث عن تأسيس حزب عمالي مستقل في روسيا انما تعني مجرد ترديد كلام الآخرين ، وانه يترتب على العمال ان يقتصروا على النضال الاقتصادي ويتركـــوا السياسة للمثقفين المتحالفين مع الليبيراليين . ان هذا التأكيد الاخيـــر لقانون الايمان الجديد («Credo» المزعوم) (٢) يؤدي مباشرة الى الاعتراف بان البروليتاريا الروسية لم تبلغ بعد سن الرشد والى نبذ البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي كلياً . اما «رابوتشايـــا

ميسل» (٣) (ولا سيما في «الملحق الخاص») ، فقد ابدت ، في الاساس ، الرأي نفسه . ان الاشتراكية-الديموقراطية الروسية تجتاز مرحلة من الترددات ، مرحلة من الشكوك تبلغ فيها حد انكار ذاتها . فمن جهة ، تنفصل الحركة العمالية عن الاشتراكية : يساعدون العمال على خوض النضال الاقتصادي ، ولكنهم لا يشرحون لهم ابداً او لا يشرحون لهم كفاية ، الاهداف الاشتراكية والمهمات السياسية للحركة بمجملها ، ومن جهة اخرى ، تنفصل الاشتراكية عن الحركة العمالية : فالاشتراكيون الروس اخذوا يقولون من جديد واكثر فاكثر ان النضال ضد الحكومة انما يجب ان يخوضه المثقفون بقواهم الخاصة ، لأن العمال يقتصرون على النضال الاقتصادي .

هناك ، في رأينا ، ثلاثة ظروف مهدت التربة لهذه الوقائع المؤسفة . اولاً ، اكتفى الاشتراكيون-الديموقراطيون الروس في بداية نشاطهم بالدعاية في الحلقات . وعندما انتقلنا الى التحريض بين الجماهير ، لم نعرف دائماً كيف نجتنب الوقوع في التطرف الآخر . ثانياً ، في بداية نشاطنا ، اضطررنا في اغلب الاحيان الى الدفاع عن حقنا في الوجود في غمرة النضال ضد انصار «نارودنايا فوليا» (٤) ، الذين كانوا يعنون «بالسياسة» نشاطاً منفصلاً عن الحركة العمالية ويحصرون السياسة في التآمر فقط . وحين ندد الاشتراكيون-الديموقراطيون بهذه السياسة ، وقعوا في التطرف اذ احالوا السياسة بوجه عام الى المرتبة الثانية . ثالثاً ، ان الاشتراكيين-الديموقراطيين ، حين ناضلوا بصورة مبعثرة ضمن حلقات عمالية محلية صغيرة ، لم يعيروا ما يكفي من الانتباه لضرورة تنظيم حزب ثوري يوحّد كامل نشاط الفرق المحلية ويفسح المجال لقيام عمل ثوري منتظم . والحال ، ان هيمنة العمل المبعثر مرتبطة ، بصورة جد طبيعية ، بهيمنة النضال الاقتصادي .

وقد ادت جميع هذه الظروف الى الافتتان بأحد جوانب الحركة . وقد حاول الاتجاه «الاقتصادي» (هذا اذا امكن القول هنا «باتجاه») ان يجعل من احادية الجانب هذه نظرية خاصة ، وان

يستخدم لهذا الغرض البرنشتينية (٥) الدارجة ، «انتقاد الماركسية» الدارج ، الذي يعرض الافكار البرجوازية القديمة تحت راية جديدة . وعن هذه المحاولات وحدها نشأ خطر اضعاف الصلة بين الحركة العمالية الروسية والاشتراكية-الديموقراطية الروسية بوصفها المناضلة الطليعية من اجل الحرية السياسية . في حين ان المهمة الألح امام حركتنا ، هي تعزيز هذه الصلة .

ان الاشتراكية-الديموقراطية هي اندماج الاشتراكية والحركة العمالية ؛ ومهمتها لا تقوم على خدمة الحركة العمالية في كل من اطوارها خدمة هامدة ، غير فاعلة ، بل على تمثيل مصالح الحركة بمجملها ، ودلها على هدفها النهائي ومهماتها السياسية ، وصيانة استقلالها السياسي والفكري . واذا ما انفصلت الحركة العمالية عن الاشتراكية-الديموقراطية ، تفهت وتبرجزت حتماً : فان الطبقة العاملة ، اذا ما حصرت نفسها في النضال الاقتصادي ، فقدت استقلالها السياسي ، وسارت في ذيل الاحزاب الاخرى ، وخانت تلك الوصية الكبيرة القائلة : «ان تحرير العمال يجب ان يكون من صنع العمال انفسهم» (٦) . ان جميع البلدان قد عرفت مرحلة كانت فيها الاشتراكية والحركة العمالية تعيشان احداهما منفصلة عن الاخرى ، وتسيران كل منهما في طريقها ، وفي جميع البلدان آل هذا الانفصال الى ضعف الاشتراكية وضعف الحركة العمالية ؛ وفي جميع البلدان ، كان اندماج الاشتراكية والحركة العمالية هو وحده الذي ادى الى وضع اساس متين لكل منهما . ولكن هذا الاندماج كان في كل بلد من نتاج التاريخ ، وجرى بسبل اصيلة ، تبعاً لظروف الزمان والمكان . وفي روسيا ، أ'علنت ضرورة اندماج الاشتراكية والحركة العمالية نظرياً ، منذ زمن بعيد ، ولكنه لا يتم عملياً الا في الوقت الحاضر . وهذا تفاعل صعب جداً ، ولا غرابة اذا ما رافقته شتى الترددات والشكوك .

فما هي العبرة التي تنجم من الماضي بالنسبة لنا ؟

ان تاريخ الاشتراكية الروسية كلها قد سار على نحو تبين معه ان ألح مهمة تواجهها هي النضال ضد الحكومة الاوتوقراطية

والظفر بالحرية السياسية ؛ فان حركتنا الاشتراكية قد تمركزت ، اذا جاز القول ، في النضال ضد الاوتوقراطية . ومن جهة اخرى ، اظهر التاريخ ان الفكرة الاشتراكية منفصلة في روسيا عن ممثلي طليعة الطبقات الكادحة اكثر بكثير مما في البلدان الاخرى ، وان هذا الانفصال يحكم على الحركة الثورية الروسية بالعجز . ومن هنا تنبع تلك المهمة التي يترتب على الاشتراكية-الديموقراطية الروسية تحقيقها ، وقوامها : بث الافكار الاشتراكية والوعي السياسي في جمهور البروليتاريا وتنظيم حزب ثوري مرتبط وثيق الارتباط بالحركة العمالية العفوية . وفي هذا الاتجاه ، فعلت الاشتراكية-الديموقراطية الروسية الكثير حتى الآن ؛ ولكنه لا يزال يترتب عليها ان تفعل اكثر ايضاً . فمع تقدم الحركة ، يتسع نطاق عمل الاشتراكية-الديموقراطية بلا انقطاع ، ويتنوع عملها على الدوام ، ويزداد ابداً اكثر فاكثر عدد مناضلي الحركة الذين يكرسون انفسهم لمختلف المهام الخاصة التي تولدها الحاجات اليومية للدعاية والتحريض . وهذه ظاهرة مشروعة وحتمية اطلاقاً ، ولكنها تفرض الحرص بخاصة على ان لا تحال مهمات النشاط الخاصة وطرائق النضال الخاصة الى مطلق ، على ان لا يصبح العمل التحضيري العمل الرئيسي والوحيد .

المساعدة على تطوير الطبقة العاملة سياسياً وعلى تنظيمها سياسياً ، تلك هي مهمتنا الرئيسية والاساسية . وكل من يحيلها الى المرتبة الثانية ولا يخضع لها جميع المهمات والطرائق الخاصة في النضال يسلك سبيلاً خاطئاً ويلحق بالحركة ضرراً فادحاً . والواقع ان هذه هي ، اولاً ، حال اولئك الذين يدعون الثوريين الى محاربة الحكومة عن طريق حلقات مغلقة من المتآمرين ، منفصلة عن الحركة العمالية . وهذه هي ، ثانياً ، حال اولئك الذين يقلصون مضمون ومدى الدعاية السياسية والتحريض السياسي والتنظيم السياسي ، ولا يعتبرون ان من المسموح ومن المناسب تغذية العمال «بالسياسة» الا في الاوقات الاستثنائية من حياتهم ، في المناسبات الكبرى ، ويهتمون فائق

الاهتمام بتجزئة النضال السياسي ضد الاوتوقراطية بطلب تنازلات منفردة منها ، ولا يهتمون كفاية برفع هذه المطالب الجزئية الى مستوى نضال دائب ، حازم يخوضه حزب العمال الثوري ضد الاوتوقراطية .

«انتظموا !» ، هكذا تردد بجميع الانغام على مسامع العمال صحيفة «رابوتشايا ميسل» وجميع انصار الاتجاه «الاقتصادي» . ونحن ايضاً ، بالطبع ، ننضم الى هذا النداء كلياً ، ولكننا نضيف الى ذلك حتماً هذا القول : انتظموا ، لا في جمعيات للتعاضد وحسب ، لا في صناديق للاضراب وفي حلقات عمالية وحسب ، بل ايضاً في حزب سياسي ، انتظموا من اجل النضال الحاسم ضد الحكومة الاوتوقراطية وضد كل المجتمع الرأسمالي . وبدون هذا التنظيم ، تعجز البروليتاريا عن الارتفاع الى نضال طبقي واع ؛ وبدون هذا التنظيم ، تكون الحركة العمالية عاجزة عجزاً ؛ ومع الصناديق والحلقات وجمعيات التعاضد فقط ، لن تستطيع الطبقة العاملة ابداً ان تؤدي رسالتها التاريخية الكبرى وقوامها تحرير نفسها وتحرير الشعب الروسي كله من عبوديته السياسية والاقتصادية . ان طبقة واحدة في التاريخ لم تتوصل الى السيطرة قبل ان تقدّم زعماء سياسيين لها ، ممثلين طليعيين لها قادرين على تنظيم الحركة وقيادتها . وقد اظهرت الطبقة العاملة الروسية انها قادرة على تقديم مثل هؤلاء الرجال : فان اتساع نضال العمال الروس في هذه السنوات الخمس او الست الاخيرة قد بين كم من القوى الثورية تنطوي عليها الطبقة العاملة ، وكم تزيد الملاحقات الحكومية الاشد ضراوة عدد العمال الذين يطمحون الى الاشتراكية ، والى الوعي السياسي والى النضال السياسي ، بدلاً من ان تخفضه . ان مؤتمر رفاقنا ، في عام ١٨٩٨ (٧) ، قد احسن طرح المهمة ، ولم يردد كلام الآخرين ، ولم يعكس مجرد ولع «مثقفين» . . . وينبغي لنا ان ننكب بكل عزم على انجاز هذه المهام طارحين على بساط البحث مسألة برنامج الحزب وتنظيمه وتكتيكه . وقد سبق لنا ان قلنا وجهة

نظرنا حول موضوعات برنامجنا الرئيسية ، وليس المجال هنا ، بالطبع ، مجال شرحها والاسهاب فيها . اما مسائل التنظيم ، فاننا نعتزم ان نخصص لها سلسلة من المقالات في الاعداد القريبة المقبلة . وهي بالنسبة لنا من اشد المسائل حساسية . واننا لنتأخر كثيراً ، في هذا الميدان ، عن قدامى المناضلين في الحركة الثورية الروسية ؛ ينبغي لنا الاعتراف صراحة بهذا النقص وبذل الجهد لاعداد طرائق للعمل اكثر سرية ، والعمل بدأب وانتظام واطراد على ترويج قواعد العمل ، ووسائل تضليل رجال الدرك واجتناب شباك البوليس . وينبغي لنا ان نعدّ رجالاً لا يكرسون للثورة امسياتهم الحرة وحسب ، بل حياتهم كلها ايضاً ؛ ينبغي لنا ان ننشئ منظمة على قدر من الكبر بحيث يمكن فيها اجراء تقسيم دقيق للعمل بين انواع نشاطنا على اختلافها . واخيراً ، فيما يخص التكتيك ، سنكتفي ، بما يلي : ان الاشتراكية-الديموقراطية لا تقيد يديها ، لا تقيد نشاطها باي مشروع او اسلوب يوضع سلفاً من مشاريع او اساليب النضال السياسي ، فهي تعترف بجميع وسائل النضال على ان تتلاءم وقوى الحزب الواقعية وتتيح الحصول على الحد الاقصى من النتائج التي يمكن الحصول عليها في ظروف معينة . فاذا كان الحزب قوياً ومنظماً ، امكن لاضراب منعزل ان يتحول الى مظاهرة سياسية ، الى انتصار سياسى على الحكومة . واذا كان الحزب قويا ومنظما ، امكن لانتفاضة محلية ان تتخذ مقاييس ثورة مظفرة . ينبغى ألا ننسى ان النضال ضد الحكومة في سبيل مطالب جزئية والكفاح لاجل انتزاع تنازلات جزئية ، ما هما سوى منازلات صغيرة مع العدو ، سوى مناوشات صغيرة في المواقع الامامية . اما المعركة الحاسمة فلا تزال امامنا . ان قلعة العدو تنتصب امامنا بكل قوتها وهي تمطرنا بحمم من القنابل والرصاص تختطف من بيننا احسن محاربينا ، فيجب علينا ان نستولي على هذه القلعة ، وسوف نستولي عليها اذا وحدنا جميع قوى البروليتاريا التي تستيقظ مع جميع قوى الثوريين

الروس في حزب واحد يميل اليه كل مـــا في روسيا من حــــي وشريف . وعندئذ ، عندئذ فقط ، تتحقق النبوءة العظيمة التــــي نطق بها العامل الثوري الروسي بيوتر الكسييف : «سيرتفــــــع ساعد ملايين الشغيلة بعضلاته القوية ، فيستحيل نير الاستبداد ، الذي تحميه حراب الجنود ، الى غبار !»

كتب في تشرين الاول (اكتوبر) — اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٠

المجلد ٤ ، ص ٣٧١—٣٧٧

بصدد مهمات الحركة الاشتراكية - الديموقراطية

حين تسير المغازلة المرائية مع الطبقة العاملة ومع المعارضة «الشرعية» يداً بيد الى جانب حملة قطيع اللئام الساخطين ، مثل فال واوبولنسكي ، فان هذا يعني ان الحكومة تريد ان تفسد وتقسم تلك الجماهير وتلك الفئات الشعبية التي تعجز عن تحطيمها ، وانها ، تسهيلاً منها لمهمتها ، تريد ان تصرف القوى الثورية القليلة العدد الى مطاردة كل من هؤلاء اللئام بمفرده . وليس من المهم ما اذا كان هؤلاء او اولئك من ممثلي الحكومة يدركون ذلك على العموم او باي قدر من الوضوح يدركونه . المهم ان التكتيك الذي تلجأ اليه الحكومة بدافع كل خبرتها السياسية الهائلة وغريزتها البوليسية يتسم **في الواقع** بهذه الدلالة على وجه الضبط . فعندما تتسرب الحركة الثورية كلياً الى طبقات الشعب الثورية فعلاً ، وعندما تتنامى فضلاً عن ذلك ، لا عمقاً وحسب ، بل سعة ايضاً ، مبشرة بأن تصبح عما قريب قوة لا تقهر ، – عند ذاك يكون من صالح الحكومة ان تستفز خيرة القوى الثورية الى مطاردة القادة العاديين للعنف الاكثر مدعاة للاستياء . ولكنه يجب علينا ان لا نؤخذ بالاستفزاز . يجب علينا ان لا نضيع رؤوسنا لدن اولى بوادر هزيم العاصفة الشعبية الثورية فعلاً وان لا نندفع الى المهاوي ، رامين الى البحر ، تخفيفاً عن عقلنا وضميرنا ، كل خبرة اوروبا وكل خبرة روسيا ، وكل العقائد الاشتراكية المحددة نوعاً ، وكل الادعاءات بتكتيك منسجم مبدئياً وليس بتكتيك مغامر .

خلاصة القول انه يجب علينا ان لا نسمح بتحقيق المحاولة التي قام بها ولا يزال يقوم بها الاشتراكيون-الثوريون (٨) اكثر فاكثر لاجل اعادة النارودوفولية وتكرار جميع اخطائها النظرية والعملية . يجب علينا ان نرد على افساد الجماهير ، على استفزاز الثوريين ، لا «ببرنامج» يفتح الباب على مصراعيه امام الاخطاء القديمة الاشد ضرراً وامام ذبذبات الفكر الجديدة لا بتكتيك يعزز انفصال الثوريين عن الجماهير الذي هو السبب الرئيسي لضعفنا وعجزنا عن الشروع بالنضال الحازم في الحال . بل يجب علينا ان نرد بتوطيد الصلة بين الثوريين والشعب ؛ والحال ، لا يمكن اقامة هذه الصلة في زمننا الا بتطوير وتمتين الحركة العمالية الاشتراكية-الديموقراطية . فان الحركة العمالية وحدها هي التي تستنهض الطبقة الثورية والطليعية فعلاً التي ليس لها ما تخسره من افلاس النظم السياسية والاجتماعية المعاصرة ، — الطبقة التي هي نتاج هذه النظم الاخير والمحتم ، الطبقة التي هي وحدها عدو لهذه النظم بلا تحفظ ولا هوادة . وبالاستناد الى نظرية الماركسية الثورية والى خبرة الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، بهذه الطريقة فقط ، يمكننا ان ندمج حركتنا الثورية مع الحركة العمالية ، ونبنى حركة اشتراكية-ديموقراطية لا تقهر . وباسم الحزب الذي اصبح حزباً عمالياً فعلاً ، باسمه فقط يمكننا ، دون ان نفقد الاخلاص لعقائدنا ، ان ندعو جميع عناصر البلد التقدمية الى العمل الثوري ، ان ندعو جميع الشغيلة ، جميع المعذبين والمرهقين ، الى دعم الاشتراكية .

كتب في اواخر تشرين الثاني
(نوفمبر) ١٩٠٢

المجلد ٧ ،
ص ٥٦-٥٧

مهام جديدة وقوى جديدة

ان تطور الحركة العمالية الجماهيرية في روسيا يتصف ، بالارتباط مع تطور الاشتراكية-الديموقراطية ، بثلاث خطوات انتقالية بارزة . الخطوة الانتقالية الاولى — من الحلقات الدعائية الضيقة الى التحريض الاقتصادي الواسع بين الجماهير ؛ الخطوة الانتقالية الثانية — الى التحريض السياسي على نطاق واسع والى المظاهرات العلنية في الشوارع ؛ الخطوة الانتقالية الثالثة — الى الحرب الاهلية الحقيقية ، الى النضال الثوري المباشر ، الى الانتفاضة الشعبية المسلحة . وكل من هذه الخطوات الانتقالية اعدّها ، من جهة ، عمل الفكر الاشتراكي في اتجاه واحد على الاغلب ، ومن جهة اخرى ، التغيرات العميقة في ظروف حياة الطبقة العاملة وفي كل نفسيتها ، واستيقاظ الجديد والجديد من فئاتها واشتراكها في النضال بمزيد من الوعي والنشاط . لقد جرت هذه التغيرات احياناً بدون ضجة ، وجرى تجميع القوى من قبل البروليتاريا وراء الحلبة ، بصورة غير ملحوظة ، مستثيراً احياناً خيبة أمل المثقفين في متانة وحيوية الحركة الجماهيرية . وفيما بعد ، حل انعطاف ، واذا الحركة الثورية كلها كأنما ارتفعت دفعة واحدة الى درجة جديدة ، اعلى . واذا البروليتاريا وفصيلتها الطليعية ، الاشتراكية-الديموقراطية ، تواجه مهام جديدة **عملياً** ، واذا قوى جديدة لم يكن احد ليفترض وجودها عشية الانعطاف كأنما تنبت من الارض لأجل حل هذه المهام . ولكن كل هذا لم يجر في الحال ، بدون ذبذبات ، بدون صراع بين الاتجاهات في الاشتراكية-الديموقراطية ، بدون عودات

الى المفاهيم الشائخة التي ، على ما يبدو ، ولى عهدها ودفنت من زمان .

ان الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا تمر الآن ايضاً بواحدة من مراحل التذبذب هذه . فقد كان زمن كان فيه الانتقال الى التحريض السياسي يشق لنفسه طريقاً عبر النظريات الانتهازية ، وكانوا يخافون فيه ان لا تكفي القوى لأجل المهام الجديدة ، وكانوا فيه يبررون تخلف الاشتراكية-الديموقراطية عن مطالب البروليتاريا بترديد كلمة «الطبقي» احياناً كثيرة اكثر من اللزوم او بتفسير موقف الحزب من الطبقة تفسيراً ذنبياً . الا ان مجرى الحركة جرف جميع هذه المخاوف القصيرة النظر وجميع الآراء المتخلفة . فان النهوض الجديد يصحبه الآن من جديد ، وان بشكل آخر بعض الشيء ، النضال ضد الحلقات والاتجاهات التي ولى عهدها . وقد انبعثت جماعة «رابوتشيه ديلو» في شخص الايسكريين الجدد (٩) . فلأجل تكييف تكتيكنا وتنظيمنا وفقاً للمهام الجديدة ، ينبغي التغلب على مقاومة النظريات الانتهازية بصدد «الطراز الاعلى من المظاهرات» (خطة الحملة الزيمستفوية) (١٠) او بصدد «التنظيم-التفاعل» ، ينبغي النضال ضد الخوف الرجعي من «غاية» الانتفاضة او من ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الثورية الديموقراطية . ان تخلف الاشتراكية-الديموقراطية عن مطالب البروليتاريا الملحة يبرر من جديد بترديد كلمة «الطبقي» احياناً كثيرة اكثر من اللزوم (واحياناً كثيرة بصورة غير ذكية) وباستصغار شأن مهام الحزب حيال الطبقة . ومن جديد يسيئون استعمال شعار «المبادرة العمالية» بالاستخذاء امام الاشكال الدنيا من اشكال المبادرة ، وتجاهل الاشكال العليا من اشكال المبادرة الاشتراكية-الديموقراطية فعلاً ، المبادرة الثورية فعلاً للبروليتاريا ذاتها .

وليس هناك اي ظل لشك في ان مجرى الحركة سيجرف هذه المرة ايضاً جميع هذه الرواسب من الآراء الشائخة والعديمة

الحياة . ولكن هذا الجرف يجب ان لا يقتصر ابداً على مجـــرد دحض الاخطاء القديمة ، بل يجب ان يقوم كذلك بمقدار اكبــر بما لا قياس له في العمل الثوري الايجابي على اداء المهام الجديدة عملياً ، على اجتذاب قوى جديدة تتحرك الآن باعداد هائلـــة في الميدان الثوري ، على اجتذابها الى حزبنا واستخدامها من قبـــل حزبنا . ان مسائل العمل الثوري الايجابي هذه بالذات هي التـــي يجب ان تشكل الموضوع الرئيسي في اعمال المؤتمر الثالـــث العتيد ، وعليها بالذات يجب ان يركز الآن جميع اعضاء حزبنا جميع افكارهم في نشاطهـــم المحلي والمشترك . اما اي مهام جديدة تواجهنا ، فقد سبق ان تحدثنا عن ذلك غير مرة ، بصورة عامة : توسيع التحريض لكي يشمل فئات جديدة من فقراء المدن والارياف ، انشاء منظمة اكثر اتساعاً وتحركاً ومتانة ، اعـــداد الانتفاضة وتسليح الشعب ، الاتفاق مع الديموقراطية الثوريـــة لأجل هذه الاهداف . اما اي قوى جديدة تتوفر لتحقيق هـــذه المهام ، فهذا ما تدل عليه ببلاغة الانباء عن الاضرابات العامـــة في جميع ارجاء روسيا ، وعن الاضرابات وعن المـــزاج الثوري لدى الشباب ، ولدى المثقفين الديموقراطيين بوجه عام ، وحتى لدى اوساط كثيرة من البرجوازية . ان تواجد هذه القـــوى النضرة الهائلة ، واليقين التام بان الاختمار الثوري الحالـــي نفسه ، الذي لا سابق له اطلاقاً في روسيا ، لم يشمل بعـــد غير قسم صغير من كل الاحتياطي الهائل من المادة الملتهبة في الطبقة العاملة والفلاحين ، — ان كل هذا يضمن كلياً وبكـــل تأكيد بأنه يمكن تحقيق المهام الجديدة وبأنهـــا ستتحقـــق حتماً . ان المسألة العمليـــة التي تواجهنـــا تقوم ، قبل كل شيء ، في **كيف يجب على وجه الضبط** استخدام هذه القـــوى الجديدة وتوجيهها وتوحيدها وتنظيمها ، في **كيف يجب على وجـــه الضبط** تركيز العمل الاشتراكي-الديموقراطي بصورة رئيسيـــة على المهام العليا الجديدة التي يطرحها الظرف الراهن ، دون ان

ننسى البتة مع ذلك تلك المهام القديمة والعادية التي تواجهنا وسوف تواجهنا ما دام عالم الاستثمار الرأسمالي قائماً .

ولكي نرسم بعض الاساليب لحل هذه المسألة العملية ، لنبدأ بمثال جزئي ، ولكنه ، برأينا ، مميز جداً . مؤخراً ، عشية بداية الثورة بالذات ، تناولت صحيفة «اوسفوبوجدينيه» (١١) (العدد ٦٣) البرجوازية-الليبيرالية مسألة عمل الاشتراكية-الديموقراطية التنظيمي . ان «اوسفوبوجدينيه» التي تتتبع بانتباه الصراع بين الاتجاهين في الاشتراكية-الديموقراطية ، لم تفوت الفرصة لكي تستغل المرة تلو المرة انعطاف «الايسكرا» الجديدة صوب «الاقتصادية» وتؤكد (بصدد الكراس الديماغوجي بقلم «العامل») عطفها المبدئي العميق على «الاقتصادية» . وقد لاحظت الصحيفة الليبيرالية عن حق وصواب انه ينجم من هذا الكراس (راجع بشأنها العدد ٢ من «فبريود» (١٢)) حتماً انكار او تقليل دور الاشتراكية-الديموقراطية الثورية . اما بصدد مزاعم «العامل» الخاطئة كلياً بشأن تجاهل النضال الاقتصادي بعد انتصار الماركسيين القويمي الايمان ، فان «اوسفوبوجدينيه» تقول :

«ان اوهام الاشتراكية-الديموقراطية الروسية المعاصرة تتلخص في كونها تخاف العمل الثقافي ، تخاف السبل العلنية ، تخاف «الاقتصادية» ، تخاف ما يسمى بالاشكال غير السياسية للحركة العمالية ، دون ان تفهم ان العمل الثقافي والاشكال العلنية وغير السياسية هي وحدها التي يمكنها ان تخلق قاعدة على ما يكفي من المتانة وعلى ما يكفي من السعة لأجل حركة للطبقة العاملة من شأنها ان تستحق نعتها بالحركة الثورية» . وتنصح «اوسفوبوجدينيه» الاوسفوبوجدينيين بان «يأخذوا زمام المبادرة في قضية انشاء حركة عمالية مهنية» ، لا ضد الاشتراكية-الديموقراطية ، بل معها ، وبان يجروا بالاضافة مقارنة مع ظروف الحركة العمالية الالمانية في عهد القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين (١٣) .

ليس من المناسب هنا التحدث عن هذه المقارنة الفادحة الخطأ . فمن الضروري قبل كل شيء بعث الحقيقة بشأن موقف الاشتراكية-الديموقراطية من الاشكال العلنية للحركة العمالية . «لقد بدأ في روسيا انتقال جمعيات العمال غير الاشتراكية وغير السياسية الى العلنية» . هكذا جاء في عام ١٩٠٢ في «ما العمل ؟» (١٤) . «فلا يمكننا من الآن فصاعداً ألاّ نحسب الحساب لهذا التيار» . اما كيف نحسب له الحساب ؟ هكذا يطرح السؤال في هذا المؤلف ، ويشار الى انه من الضروري ، لا فضح التعاليم الزوباتوفية وحسب ، بل ايضاً فضح جميع الخطابات الليبيرالية التوفيقية في موضوع «التعاون بين الطبقات» (ان «اوسفوبوجدينيه» ، اذ تدعو الاشتراكيين-الديموقراطيين الى التعاون ، تعترف تماماً بالمهمة الاولى وتلزم الصمت حول الثانية) .ثم جاء : «ولكن قيامنا بكل ذلك لا يعني البتة انه ينبغي لنا ان ننسى ان جعل حركة العمال علنية سيعود بالنفع في نهاية الأمر علينا نحن ، لا على امثال زوباتوف» . اننا سنفصل الزوان عن الحنطة بفضح الزوباتوفية والليبيرالية في الاجتماعات العلنية . «اما الحنطة ، فهي لفت انظار اوسع فئات العمال واكثرها تأخراً الى المسائل الاجتماعية والسياسية ، هي تحريرنا ، نحن الثوريين ، من وظائف هي في الجوهر علنية (نشر الكتب العلنية ، المساعدة المتبادلة ، الخ .) ، وظائف يؤدي تطورها حتماً الى اعطائنا عدداً متزايداً ابداً من المواد للتحريض» .

ومن هنا يتبين بوضوح ان «اوسفوبوجدينيه» قد جعلت نفسها كلياً فريسة «**الوهم**» فيما يتعلق «**بالخوف**» من الاشكال العلنية للحركة . فان الاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين لا يخافون هذه الاشكال ، وليس هذا وحسب ، بل يشيرون كذلك صراحة الى وجود **الحنطة والزوان** فيها . ولذا لا تفعل «اوسفوبوجدينيه» بمحاكماتها غير ان تستر **خوف** الليبيراليين

الفعلي (والذي له ما يبرره) من فضح **جوهر الليبيرالية الطبقي** من قبل الاشتراكية-الديموقراطية الثورية .

ولكن مسألة تحرير الثوريين من قسم من وظائفهم هي ما يهمنا بخاصة من وجهة نظر المهام الحالية . ان الحقبة التي نمر بها الآن ، حقبة بداية الثورة ، هي التي تضفي على هذه المسألة دلالة ملحة بخاصة وواسعة بخاصة . و«بمقدار ما يزداد نشاطنا في العمل الثوري ، بمقدار ما تضطر الحكومة الى اعطاء الصفة العلنية لقسم من عملنا المهني فيخف بالتالي قسم من عبء العمل الملقى على كواهلنا» . هكذا قيل في «ما العمل ؟» . ولكن النضال الثوري الحازم يحررنا من «قسم من عبئنا» ، لا عن هذا السبيل وحسب ، بل ايضاً عن سبل كثيرة اخرى . ان الحقبة التي نعيشها لم «تضف الصفة العلنية» على الكثير مما كان من قبل ممنوعاً وحسب ، بل وسعت كذلك الحركة الى حد انه ، فضلاً عن اضفاء الصفة العلنية من قبل الحكومة ، اصبح قيد الممارسة ، صار عادياً ، في منال الجمهور ، الكثير مما كان يعتبر من قبل ، وكان بالفعل ، في منال الثوري فقط . ان كل المجرى التاريخي لتطور الحركة الاشتراكية-الديموقراطية يتصف بكونها تظفر لنفسها ، رغم جميع العقبات ، بحرية اكبر فأكبر للعمل ، رغم قوانين القيصرية واجراءات البوليس . فكأن البروليتاريا الثورية تحيط نفسها بجو معين ، مستحيل المنال على الحكومة ، بجو من العطف والتأييد ، سواء في صفوف الطبقة العاملة ام في صفوف الطبقات الاخرى (التي لا تشاطر ، بالطبع ، غير قسم صغير من مطالب الديموقراطية العمالية) . في بداية الحركة ، اضطرت الاشتراكية-الديموقراطية الى القيام بطائفة من الاعمال التثقيفية تقريباً ، الى بذل قواها في التحريض الاقتصادي وحده تقريباً . ولكن ها هي ذي الوظائف تنتقل اكثر فاكثر الواحدة تلو الاخرى الى ايدي القوى الجديدة ، الى ايدي فئات اوسع ، مجتذبة الى الحركة . وفي ايدي المنظمات الثورية تركزت اكثر فاكثر وظائف القيادة **السياسية** الحقيقية ،

وظائف الاشارة الى الاستنتاجات **الاشتراكية-الديموقراطية** من بوادر الاحتجاج العمالي والاستياء الشعبي . في البدء ، تأتى لنا ان نعلّم العمال القراءة والكتابة بالمعنى الحرفي والمجازي معاً . اما الآن ، فان مستوى التعليم السياسي قد ارتفع بخطى العمالقة الى حد انه يمكن ويجب تركيز جميع قوانا على الاهداف الاشتراكية-الديموقراطية المباشرة لقيادة السيل الثوري قيادة منظمة . والآن يقوم الليبيراليون والصحافة العلنية بقسم كبير من ذلك العمل «التحضيري» الذي كانت تقوم به قوانا حتى الآن اكثر من اللزوم . والآن انتشرت الدعاية السافرة ، التي لا تلاحقها الحكومة المستضعفة ، للافكار والمطالب الديموقراطية بدرجة من الاتساع الى حد انه يتعين علينا ان نتكيف وفقاً لنطاق الحركة الجديد كلياً . يقيناً ان هذا العمل التحضيري يجمع الزوان والحنطة على السواء ؛ ويقيناً انه سيترتب على الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يعيروا النضال ضد تأثير الديموقراطية البرجوازية في العمال المزيد والمزيد من الانتباه . ولكن هذا العمل على وجه الضبط سينطوي على قدر من المضمون الاشتراكي-الديموقراطي فعلاً اكبر بكثير مما كان ينطوي عليه نشاطنا السابق الهادف ، اساساً ، الى ايقاظ الجماهير غير الواعية سياسياً .

بقدر ما تتسع الحركة الشعبية ، بقدر ما تتكشف الطبيعة الحقيقية لمختلف الطبقات وتتزايد الحاحاً مهمة **الحزب** بأن يقود الطبقة ، ان يكون منظمها ، لا ان يجرجر نفسه في ذيل الاحداث . وبقدر ما تتطور المبادرة الثورية بمختلف الصور في كل مكان ، بقدر ما يزداد اتضاحاً فراغ وتفاهة كليمات جماعة «رابوتشي ديلو» عن المبادرة بوجه عام ، التي يكررها بمثل هذا السرور كل صيّاح ، وتبرز اكثر فاكثر دلالة المبادرة **الاشتراكية-الديموقراطية** ، وترتفع اكثر فاكثر المقتضيات التي تتطلبها الاحداث من **مبادرتنا الثورية** . وبقدر ما تتسع السيول الجديدة والجديدة للحركة الاجتماعية ، بقدر ما تزداد اهمية المنظمة

الاشتراكية-الديموقراطية الوطيدة التي تعرف كيف تنشئ المجاري الجديدة من اجل هذه السيول . وبقدر ما تخدم الدعاية الديموقراطية والتحريض الديموقراطي ، الجاريان بصورة مستقلة عنا ، مآربنا ، بقدر ما تتعاظم اهمية قيادة الاشتراكية-الديموقراطية قيادة منظمة لأجل صيانة استقلال الطبقة العاملة عن الديموقراطية البرجوازية .

ان العهد الثوري بالنسبة للاشتراكية-الديموقراطية هو مثل زمن الحرب بالنسبة للجيش . فيجب توسيع ملاكات حزبنا ونقله من التنظيم السلمي الى التنظيم الحربي ، وتعبئة الاحتياطيات ، واعادة الذين نالوا الاجازات الى الخدمة وتنظيم فيالق وفصائل ومصالح معاونة جديدة . ويجب ألاّ يغيب عن البال انه من المحتم والضروري في الحرب استكمال الصفوف بمجندين جدد اقل تدريباً ، والاستعاضة كلياً تقريباً عن الضباط بالجنود العاديين ، وتعجيل وتبسيط ترقية الجنود الى رتبة الضباط .

ونقول بدون مجاز : يجب ان نوسع كثيراً قوام شتى المنظمات الحزبية والمنظمات القريبة من الحزب لكي نواكب ، وان بعض الشيء ، سيل الهمة الثورية الشعبية الذي تعاظم مائة مرة . وبديهي ان هذا لا يعني انه يجب ان نبقي في الظل التدريب المنتظم الدائب وتعليم حقائق الماركسية بثبات ومثابرة . كلا . ولكنه ينبغي ان نتذكر ان العمليات الحربية ذاتها التي **تعلّم** غير المدربين في اتجاهنا **نحن** على وجه الضبط وفي اتجاهنا كلياً تتسم الآن بأهمية اكبر بكثير في مضمار التدريب والتعليم . ينبغي ان نتذكر ان اخلاصنا «العقائدي» للماركسية يتوطد الآن بكون مجرى الاحداث الثورية يلقن الجماهير دروساً ملموسة في كل مكان ، وبكون جميع هذه الدروس تؤكد صحة عقيدتنا على وجه الضبط . ينجم من هنا اننا لا نتكلم عن التخلي عن العقيدة ، ولا عن اضعاف موقفنا المفعم حذراً وارتياباً حيال المثقفين المائعين والثوريين

المهذارين ، بل على العكس تماماً . فنحن نتكلم عن الطرائق الجديدة لتعليم العقيدة ، عن هذه الطرائق التي لا يجوز للاشتراكي-الديموقراطي ان ينساها . نحن نتكلم عن مبلغ اهمية الاستفادة الآن من الدروس الجلية للاحداث الثورية الكبرى لكي نلقن الجماهير ، لا الحلقات ، دروسنا «العقائدية» القديمة بصدد انه من الضروري ، مثلا ، ان ندمج فعلاً الارهاب في انتفاضة الجماهير ، وانه يجب ان نعرف كيف نرى وراء ليبيرالية المجتمع الروسي المتعلم المصالح الطبقية لبرجوازيتنا (راجع المناظرة في هذه المسألة مع الاشتراكيين-الثوريين في العدد ٣ من «فبريود») .

وهذا يعني ان الكلام لا يتناول اضعاف تشددنا الاشتراكي-الديموقراطي ولا اضعاف تصلبنا المستقيم الرأي ، بل تدعيم هذا وذاك بسبل **جديدة** ، بطرائق جديدة للتعليم . ففي زمن الحرب يجب تعليم المجندين الجدد في العمليات الحربية مباشرة . فأقبلوا بمزيد من الجرأة على اساليب التعليم الجديدة ، ايها الرفاق ! شكلوا بمزيد من الجرأة العصب الجديدة تلو العصب ، وارسلوها الى القتال ، جندوا المزيد من الشباب العمال ، وسعوا الاطارات العادية لجميع المنظمات الحزبية ، ابتداء من اللجان وانتهاء بفرق المصانع ، وروابط المشاغل وحلقات الطلاب ! تذكروا ان كل تباطؤ من جانبنا في هذا الميدان يخدم مآرب اعداء الاشتراكية-الديموقراطية لأن السواقي الجديدة تفتش عن منفذ في الحال ، فاذا لم تجد المجرى الاشتراكي-الديموقراطي اندفعت في مجرى غير اشتراكي-ديموقراطي . تذكروا ان كل خطوة عملية تخطوها الحركة الثورية ستعلم حتماً وبلا مرد المجندين الجدد الشبان العلم الاشتراكي-الديموقراطي على وجه الضبط لأن هذا العلم يقوم على حساب قوى وميول مختلف الطبقات حساباً موضوعياً صحيحاً ، ولأن الثورة لا تعني غير تحطيم الابنية الفوقية القديمة ومبادرة مختلف الطبقات الساعية الى انشاء بناء فوقي جديد على

طريقتها . ولكن لا تحطوا من مكانة علمنا الثوري الى مجرد عقيدة كتبية ، لا تمتهنوه بجمل وتعابير زرية عن التكتيك ـ التفاعل والتنظيم ـ التفاعل ، بجمل وتعابير تبرر البلبلة وانعدام الحزم وانعدام المبادرة . افسحوا المزيد من المجال امام شتى المبادرات التي تقوم بها مختلف الفرق والحلقات ، وتذكروا ان صحة سبيلها يؤمنها ، عدا نصائحنا وعلاوة على نصائحنا ، مجرى الاحداث الثورية نفسه بمقتضياته الصارمة . ولقد قيل من زمان انه يتأتى احياناً كثيرة للمرء ان يتعلم في ميدان السياسة من عدوه . والحال ، يفرض علينا العدو دائماً في الظروف الثورية الاستنتاجات الصحيحة ببالغ الالحاح والسرعة .

اذن ، لنستخلص الرصيد : يجب ان نحسب الحساب للحركة المتنامية مائة مرة ، لوتيرة العمل الجديدة ، لجو اوفر حرية ، لمجال اوسع للنشاط . تنبغي للعمل كله ابعاد اخرى تماماً . ينبغي نقل مركز ثقل اساليب التعليم من الدروس الاستاذية السلمية الى العمليات الحربية . ينبغي تجنيد المناضلين الشباب بمزيد من الجرأة والسعة والسرعة في صفوف **جميع** منظماتنا **على اختلافها** . ولهذا الغرض ينبغي ، بدون التباطؤ دقيقة واحدة ، انشاء **المئات** من المنظمات الجديدة . اجل ، المئات . فليست هذه مبالغة ، ولا تعترضوا عليّ قائلين انه «فات الوقت» الآن للقيام بمثل هذا العمل التنظيمي الواسع . كلا ، ان الوقت لا يفوت ابداً لأجل التنظيم . وهذه الحرية التي نلناها بموجب القانون والتي ظفرنا بها رغم القانون انما ينبغي علينا ان نستغلها لكي نكثر ونوطد جميع المنظمات الحزبية على اختلافها . واياً كان مجرى الثورة ومآلها ، ومهما كان من سابق الاوان ان توقفها هذه الاحداث او تلك ، فان جميع مكاسبها الفعلية لن تكون ثابتة وصحيحة الا بقدر تنظيم البروليتاريا .

ان شعار : انتظموا ! الذي شاء انصار الاغلبية ان يعطوه شكلاً في مؤتمر الحزب الثاني ، انما يجب تحقيقه الآن في الحال .

فاذا لم نعرف كيف ننشئ منظمات جديدة بجرأة وبروح المبادرة ، فانه يتعين علينا ان نمتنع عن الادعاء الفارغ بدور الطليعة . واذا توقفنا عن عجز عند ما توصلنا اليه من حدود واشكال واطارات للجان والفرق والجمعيات والحلقات ، فاننا نقدم البرهان بذلك على عدم معرفتنا . ان آلاف الحلقات تنبثق الآن في كل مكان ، بدون مشاركتنا ، بدون اي برنامج وهدف محدد ، بتأثير الاحداث وحسب . يجب على الاشتراكيين-الديموقراطيين ان يضعوا نصب عيونهم مهمة اقامة وتوطيد علاقات مباشرة مع اكبر عدد ممكن من هذه الحلقات ، ان يقدموا لها العون ، وينيروها باحتياطي معارفهم وخبرتهم ، وينعشوها بمبادرتهم الثورية . وعلى جميع هذه الحلقات ، باستثناء الحلقات غير الاشتراكية-الديموقراطية قصداً وعمداً ، اما ان تنضم مباشرة الى الحزب ، واما ان **تنحاز الى الحزب** . وفي الحالة الاخيرة ، لا تجوز المطالبة لا بقبول برنامجنا ولا بعلاقات تنظيمية الزامية معنا : يكفي مجرد شعور الاحتجاج ، مجرد العطف على قضية الاشتراكية-الديموقراطية الثورية العالمية لكي يتكون في البدء من هذه الحلقات **المنحازة** ، فيما اذا تكلم الاشتراكيون-الديموقراطيون امامها بحزم وهمة ، وتحت ضغط مجرى الاحداث ، معاونون ديموقراطيون لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي ، ثم اعضاء له راسخو العقيدة .

الناس كثيرون ولا ناس ، في هذه الصيغة المتناقضة قامت من زمان تناقضات الحياة التنظيمية والمقتضيات التنظيمية للاشتراكية-الديموقراطية وهذه التناقضات تبرز الآن بقوة خاصة : ففي غالب الاحيان وبالقدر نفسه نسمع من جميع الانحاء نداءات حماسية من القوى الجديدة ، وشكاوى من عدم وجود الناس في المنظمات ؛ والى جانب هذا نرى في كل مكان عرضاً هائلاً للخدمات ، ونمو القوى الفتية ، ولا سيما في صفوف الطبقة العاملة . وان المنظم العملي الذي يتشكى في هذه الظروف من عدم وجود الناس انما يقع في نفس الوهم الذي وقعت فيه في

عهد الذروة من تطور الثورة الفرنسية الكبرى السيدة رولان التي كتبت في عام ١٧٩٣ تقول : لا ناس في فرنسا ، وفي كل مكان اقزام . ان من يقول هذا ، لا يرى الغاب وراء الشجر ، ويعترف بان الاحداث قد اعمته ، وبانه هو الثوري لا يسيطر عليها في ادراكه وفي نشاطه ، بل انها هي تسيطر عليه ، وانها قد خنقته . هذا المنظم **من الافضل له ان يحال الى التقاعد** ، ان يخلي المكان للقوى الفتية التي تعوض همتها بربح زائد عن الرتابة العادية والثابتة .

الناس موجودون ، ولم يكن هناك يوماً لدى روسيا الثورية مثل هذه الكثرة من الناس ، كما هو الحال الآن . ولم تتوفر يوماً للطبقة الثورية مثل هذه الظروف الملائمة للغاية ، — من حيث الحلفاء الموقتون والاصدقاء الواعون ، والاعوان عن غير قصد — كما تتوفر للبروليتاريا الروسية المعاصرة . الناس كثيرون ؛ وكل ما يجب ، هو رمي الافكار والمواعظ الذنبية الى البحر ؛ كل ما يجب ، هو افساح المجال امام المبادرة والمبادهة ، امام «الخطط» و«المشاريع» ، وآنذاك سنمثل عن جدارة الطبقة الثورية العظيمة ، آنذاك ستقود بروليتاريا روسيا **كل الثورة الروسية العظيمة** ببطولة مثلما بدأتها ببطولة .

«فبريود» («الى الامام») ، العدد ٩ ، ٨ آذار (مارس) (٢٣ شباط — فبراير) ١٩٠٥ | المجلد ٩ ، ص ٢٩٤–٣٠٦

الخلط بين السياسة وعلم التربية

عندنا عدد غير قليـــــل من الاشتراكيين-الديموقراطيين ممن يستسلمون للتشاؤم بتأثير كل هزيمة يمنى بهـــا العمال في بعض اشتباكاتهم مع الرأسماليين او مع الحكومـــة ، وينبذون جانباً بكل ازدراء جميع الاحاديث عن الاهداف العليا والكبيـــرة للطبقة العاملة ، متذرعين بعدم كفاية نفوذنا بين الجماهيـــر . فأين نحن من هذا ! واي شأن لنا ! هكذا يقـــول هؤلاء القوم . بل انه لا داعي الى التحدث عن دور الاشتراكية-الديموقراطيـــة بوصفها الطليعة في الثورة حين لا نعرف شيئاً أكيداً عن مزاج الجماهير ، ولا نستطيع ان نندمج في الجماهير ، وان نستنهض جماهير العمـــال ! ان اخفاقـــات الاشتراكيين-الديموقراطيين في الاول من ايار (مايو) من السنـــة الجارية قد قوت كثيراً هذا المزاج . وسرعان ما تلقفه المناشفة او الايسكريون الجدد ، بالطبع ، لكي يرفعوا مرة اخرى الشعار القائل : الى الجماهير ! بصفة شعار خاص ، كأنما تشفياً من شخص ما ، كأنما جوابـــاً عن الافكار والاحاديث حول الحكومة الثورية الموقتة ، وحـــول الديكتاتورية الثورية الديموقراطية ، وما الى ذلك .

ولا بد من الاعتراف بأن هذا التشاؤم وهذه الاستنتاجـــات التي يستخلصها منه الصحفيون الايسكريون الجدد المتسرعـــون تتسم بسمة بالغة الخطورة من شأنها ان تتسبب بضرر فادح للحركة الاشتراكية-الديموقراطية . يقيناً ان الانتقـــاد الذاتـــي ضروري بلا قيد ولا شرط لأجل كل حزب حي وقابل للحيـــاة ،

وليس ثمة ما هو اسخف من التفاؤل المفعم بالرضى عن النفس . وليس ثمة ما هو مشروع اكثر من الاشارات الى الضرورة الدائمة ، المطلقة القاضية بتعميق وتوسيع ، بتوسيع وتعميق نفوذنا بين الجماهير ، ودعايتنا وتحريضنا الماركسيين الصرف ، وتقربنا من نضال الطبقة العاملة الاقتصادي ، والخ . . ولكن بما ان هذه الاشارات مشروعة دائماً وابداً ، في جميع الظروف والاوضاع اياً كانت ، لهذا السبب بالذات ، لا يجب تحويلها الى شعارات خاصة ، ولا يمكنها ان تبرر محاولات بناء اتجاه خاص ما عليها في الاشتراكية-الديموقراطية . فهنا يقوم حد تحولون ، عند تخطيه ، هذه الاشارات التي لا جدال فيها الى عامل لتقليص مهمات الحركة ونطاقها ، الى عامل للتناسي العقائدي الجامد لمهمات الوضع الراهن السياسية الطليعية الملحة .

ينبغي دائماً تعميق وتوسيع العمل والنفوذ بين الجماهير . فبدون هذا لا يكون الاشتراكي-الديموقراطي اشتراكياً-ديموقراطياً . وما من منظمة ، وفرقة ، وحلقة يمكن اعتبارها اشتراكية-ديموقراطية اذا لم تقم بهذا العمل بصورة دائمة ومنتظمة . فان كل مغزى تميزنا الصارم في حزب مستقل منفرد للبروليتاريا يقوم بمقدار كبير في انه يتعين علينا ان نقوم بهذا العمل الماركسي على الدوام وبلا اعوجاج ، مستنهضين الطبقة العاملة كلها ، حسب المستطاع ، الى مستوى الاشتراكية-الديموقراطية الواعية ، دون ان نسمح لأية عواصف ، وقطعاً لأية عواصف سياسية – وبالاحرى لأية تغيرات سياسية في الديكورات – ان تصرفنا عن هذا العمل الحيوي . وبدون هذا العمل ، يتحول النشاط السياسي حتماً الى خشخيشة ، لأن هذا النشاط لا يكتسب معنى جدياً بالنسبة للبروليتاريا إلا عندما ، وإلا بقدر ما يستنهض جماهير طبقة معينة ، ويستثير اهتمامها ومصلحتها ، ويدفعها الى الاشتراك النشيط ، الطليعي ، في الاحداث . ان هذا العمل ضروري ؛ وقد سبق ان قلنا انه ضروري على الدوام : بعد كل هزيمة ، يمكن ويجب التذكير به ، وينبغي

التأكيد عليه ، لأن ضعفـــه هو **دائماً** احد اسباب هزيمـــة البروليتاريا . وبعد كل انتصار ينبغي كذلك **دائماً** التذكير به والتأكيد على اهميته ، وإلا كان النصر ظاهرياً ، وكانت ثماره غير مضمونة ، واهميته الفعلية من وجهة نظر نضالنا العظيم كله في سبيل هدفنا النهائي تافهة ، بل يمكن حتى ان تكون سلبية (وذلك على وجه الضبط اذا اضعف النصر الجزئي يقظتنا ، اذا اضعف حذرنا من الحلفاء غير المأمونين ، واتاح تفويت الفرصـــة لأجل مواصلة الضغط على العدو بمزيد من الجد) .

ولكن بما ان هذا العمل الهادف الى تعميق وتوسيع نفوذنـــا بين الجماهير ضروري دائماً بالقدر نفسه ، سواء بعد كل نصر او بعد كل هزيمة ، سواء في عهد الركود السياسي ام في الزمـن الثوري العاصف للغاية ، لهذا السبب على وجه الضبط لا يمكن استخلاص اي شعار خاص من الاشارة اليه ، ولا يمكن بنـاء اتجاه خاص عليه ، دون المجازفة بالسقوط في حمأة الديماغوجية وبالانزلاق الى استصغار مهام الطبقة الطليعية والوحيدة الثورية فعلاً . ان النشاط السياسي الذي يقوم به الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ينطوي وسوف ينطوي دائماً على عنصر معين مـــن علم التربية : تجب تربية كل طبقة العمـــال الاجراء للاضطلاع بدور المناضلين من اجل تحرير البشرية جمعاء من كل اضطهاد ، يجب دائماً تعليم الجديد والجديد من فئات هذه الطبقة ، تجب معرفة التقرب من اقل ممثلي هذه الطبقة تعلماً وتطوراً ، اقلهـــم تماساً بعلمنا وبعلم الحياة ، لكي نعرف كيف نوجـــه اليهـــم الكلام ، لكي نعرف كيف نتقرب منهم ، لكي نعرف كيف نرفعهم بصبر ورباطة جأش الى مستوى الوعي الاشتراكي-الديموقراطي ، دون ان نحول تعليمنا الى عقيدة جامدة جافة ، مع تعليمنا اياها لا بالكتاب وحده ، بل ايضاً بالمشاركة في النضال الحيـــوي اليومي الذي تخوضه فئات البروليتاريا هذه الاقل تعلماً والاقـل تطوراً ؛ وهذا النشـــاط اليومي ينطـوي – واكرر قولي – على عنصر معين من علم التربية . وان الاشتراكي-الديموقراطي الـــذي

ينسى هذا النشاط يكف عن ان يكون اشتراكياً-ديموقراطياً . وهذا صحيح . ولكنهم غالباً ما ينسون عندنا الآن ان الاشتراكي-الديموقراطي الذي يحصر مهمات السياسة في علم التربية يكف هو ايضاً ، - وان لسبب آخر - عن ان يكون اشتراكياً-ديموقراطياً . ومن يفكر في ان يجعل من «علم التربية» هذا شعاراً خاصاً ، **ويعارض** «السياسة» به ، ويبني على هذه المعارضة اتجاهاً خاصاً ، ويستعين بالجمهور متذرعاً بهذا الشعار ضد «ساسة» الاشتراكية-الديموقراطية ، ينحط في الحال وبصورة محتمة الى درك الديماغوجية .

ان كل مقارنة عرجاء ، وهذا امر معروف من زمان . فكل مقارنة لا تقارن غير جانب واحد او غير بعض الجوانب من الاشياء والمفاهيم المقارنة ، مجردة الجوانب الاخرى بصورة موقتة ومصطلحة . فلنذكر القارئ بهذه الحقيقة التي يعرفها الجميع ولكن التي غالباً ما يلفها النسيان ، ولنقارن الحزب الاشتراكي-الديموقراطي مع مدرسة كبيرة ، ابتدائية ، وثانوية ، وعليا ، في آن واحد . ان هذه المدرسة الكبيرة لن تستطيع يوماً ، واياً كانت الظروف ، ان تنسى أمر تعليم الالفباء ، وتعليم اصول المعرفة واصول الفكر المستقل . ولكن اذا ما فكر احد في التملص من مسائل المعرفة العليا بالتذرع بالالفباء ، واذا ما اخذ احد يعارض نتائج هذه المعرفة العليا (التي هي في منال حلقة من الافراد اقل مراراً من حلقة الافراد الذين تعلموا الالفباء) ، نتائجها «الضيقة» ، المشكوك فيها ، غير الثابتة ، - بنتائج المدرسة الابتدائية ، بنتائجها الثابتة والعميقة والواسعة والوطيدة ، فانه يبرهن على قصر نظر لا يصدق ؛ بل انه يمكنه حتى ان يسهم في تشويه كل مغزى المدرسة العليا تشويهاً تاماً ، لأن تجاهل مسائل المعرفة العليا ليس من شأنه إلا ان يسهّل للمشعوذين والديماغوجيين والرجعيين تضليل الذين تعلموا الالفباء فقط . او ايضاً ، لنقارن الحزب والجيش . لا يجوز ، لا في زمن السلم ولا في زمن الحرب ، نسيان تعليم

المجندين الجدد ، نسيان علم الرماية ، نسيان نشر الفباء العلم الحربي بين الجماهير سعة وعمقاً . ولكن اذا عمد قادة المناورات او المعارك الفعلية . . . * .

كتب في حزيران (يونيو) ١٩٠٥

المجلد ١٠ ،
ص ٣٥٥-٣٥٨

* هنا تنقطع المخطوطة . الناشر .

دروس انتفاضة موسكو

في حينه ولا انسب صدر كتاب «موسكـو في كانـون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥» (موسكو . ١٩٠٦) . فان استيعاب تجربـة انتفاضة كانون الاول (ديسمبر) (١٥) مهمة ملحـة تواجه حزب العمال . ولكن نقطة من المر تفسد برميلاً من العسل : ففي هذا الكتاب مجموعة وثائقية طريفة جداً ، رغم انها غير كاملة ، وفيـه ايضاً ، مع الاسف ، استنتاجات مهملة الى حد لا يصدق ، مبتذلة الى حد لا يصدق . وسنعود الى هذه الاستنتاجات بخاصـة ؛ اما الآن ، فلنتناول الحد قضية سياسية حالية ، عنينا بهـا دروس انتفاضة موسكو .

ان الاشكال الاساسية التي ارتدتها حركة كانون الاول في موسكو كانت الاضراب السلمي والمظاهرات . فان اغلبية العمال الساحقة لم تشترك بنشاط الا في هذه الاشكال النضاليـة . ولكن حركـة كانون الاول في موسكو هي التي بينت بسطوع ان الاضراب العام ، بوصفه شكلاً نضالياً مستقلاً ورئيسياً ، قد ولى زمنه ؛ وان الحركـة تتخطى هذه الاطارات الضيقـة بقوة عفويـة لا تقاوم وتولـد الشكل الاعلى في النضال : الانتفاضة .

ان جميع الاحزاب الثورية ، جميع الجمعيات في موسكو ، كانت تدرك ، حين اعلنت الاضراب ، بل انها كانت تشعر بان الاضراب سيتحول حتماً الى انتفاضة . ففي ٦ كانون الاول ، قرر سوفييت

نواب العمال انه «ينبغي السعي وراء تحويل الاضراب الى انتفاضة مسلحة» . ولكن منظمة من المنظمات لم تكن مستعدة لهذا الامر . حتى ان مجلس تحالف العصب القتالية (١٦) كان يتحدث **(في ٩ كانون الاول !)** عن الانتفاضة كأنها قضية لا تزال بعيدة ، ويقيناً ان معارك الشوارع كانت تجري دون ان يكون له فيها اي ضلع ، ودون ان يشترك فيها . فقد **تأخرت** المنظمات عن نمو الحركة واتساعها .

وبالدرجة الاولى تحت ضغط الظروف الموضوعية التي نشأت بعد تشرين الاول (اكتوبر) (١٧) ، أخذ الاضراب يتحول الى انتفاضة . فلم يبق من الممكن أخذ الحكومة على حين غرة باضراب عام ؛ فقد سبق لها ان نظمت حركة معادية للثورة مستعدة للعمل عسكرياً . وجاء المجرى العام للثورة الروسية بعد تشرين الاول وكذلك تعاقب الحوادث في موسكو في ايام كانون الاول يؤكدان ، بصورة أخاذة ، صحة موضوعة من موضوعات ماركس العميقة : ان الثورة تتقدم باستثارة حركة معادية للثورة ، متحدة وقوية ، اي انها تجبر العدو على اللجوء الى وسائل دفاعية قصوى فقصوى ، وهكذا تستنبط وسائل هجومية اقوى فأقوى (١٨) .

في ٧ و٨ كانون الاول : اضراب سلمي ، مظاهرات سلمية جماهيرية . في ٨ ، مساء : حصار الاكواريوم . في ٩ ، نهاراً : في ساحة ستراستنايا ، الفرسان يضربون الجمهور . مساء ، تدمير بيت فيدلر . الحماسة تتصاعد . جمهور الشارع ، غير المنظم ، ينصب المتاريس الاولى ، بصورة عفوية تماماً ، دون كثير حزم .

في ١٠ : المدفعية تطلق النار على المتاريس وعلى الجمهور في الشوارع . الآن يبني الجمهور المتاريس بمزيد من الحزم ولا بصورة افرادية ، بل بالجملة اطلاقاً . كل السكان في الشارع : الشرايين الرئيسية في المدينة تكتسي بشبكة من المتاريس . خلال عدة ايام ، يشتعل اوار حرب الانصار العنيدة بين الفرق القتالية والجيش ، هذه الحرب التي استنفدت قوى الجيش وحملت

دوباسوف على توسل النجدة . في ١٥ كانون الاول فقط ، تتغلب قوات الحكومة نهائياً ، وفي ١٧ ، يسحق السيميونوفيـــون (١٩) بريسنيا ، آخر حصن من حصون الانتفاضة .

من الاضراب والمظاهرات الى بناء المتاريس المنفردة . ومن المتاريس المنفردة الى بناء المتاريس بالجملة والى معارك الشوارع ضد الجيش . ومن فوق رأس المنظمـــات ، انتقل النضـــال البروليتاري الجماهيري من الاضراب الى الانتفاضة . وهذا هو مكسب الثورة الروسية التاريخي الكبير ، – وهو مكسب نجم عن احداث كانون الاول ١٩٠٥ ، ونشأ ، كجميع المكاسب السابقة ، بثمن تضحيات جسيمة . وارتفعت الحركة من الاضراب السياسي العام حيث كانت ، الى درجة عليا . واكرهت الرجعية على المضي **الى النهاية** في مقاومتهـــا وهكذا قربت كثيراً جداً الموعد الذي ستمضي فيه الثورة ايضاً الى النهاية في استخدام وسائلهـــا الهجومية . ان الرجعية **لا تستطيع** ان تمضي ابعد من تسليط نيران المدفعية على المتاريس والبيوت والجمهور في الشـــوارع . اما الثورة ، فلها مجال لكي تمضى ابعد من الفرق القتالية بموسكو ، فالمجال مفتوح امامها ، واي مجال امامها سعة وعمقاً ! ولقد سارت الثورة اشواطاً منذ كانون الاول . والازمة الثورية ترتكز الآن على قاعدة اوسع بما لا يقاس ؛ ولا بد الآن من شحذ حـــد السيف ايضاً وايضاً .

ولقد شعرت البروليتاريا قبل قادتها ، بتغير ظروف النضال الموضوعية ، بهذا التغير الذي كان يفرض الانتقال من الاضراب الى الانتفاضة . وتقدم النشاط العملي على النظرية كما هو الامر دائماً . وسرعان ما كف الاضراب السلمي وكفت المظاهرات عن ارضاء العمال ، الذين راحوا يسألون : وبعد ؟ – مطالبين باعمال اشد نشاطا وتصميما . وبلغ الامر بنصب المتاريس الى الاحياء بتأخر كبير جداً ، بينا كانت تنصب في وسط المدينة منذ حين . واندفع العمال بالجملة الى العمل ، ولكنهم **لم يكتفوا به ايضاً** ، وطفقوا يسألون : وبعد ؟ – وطالبوا باعمال نشيطة . ونحن ، قادة

البروليتاريا الاشتراكية-الديموقراطية ، كنا في كانون الاول نشبه ذلك القائد الذي رتب افواجه ترتيباً في منتهى الغباوة والخراقة بحيث ان القسم الاكبر من قواتـــه لم يتمكن من الاشتراك في المعركة بنشاط . كانت جماهير العمال تفتش عن توجيهـــات لاعمال جماهيرية نشيطة ، ولكن عبثاً .

وهكذا يتبين ان ليس ثمة اقصر من وجهة نظر بليخانوف ، التي رددها جميع الانتهازيين ، والتي تزعم انه لم يكن ينبغي القيام بهذا الاضراب غير المناسب ، «لم يكن ينبغي حمل السلاح». بل بالعكس ، كان ينبغي حمل السلاح بمزيد من الحزم ، بمزيد من العزم ، وبروح هجومي اشد ؛ كان ينبغي افهام الجماهير انه يستحيل الاقتصار على اضراب سلمي ، وانه لا بد من نضـــال مسلح جريء لا هوادة فيه . واليوم ، ينبغي لنا ان نعترف اخيراً امام الملأ ونعلن جهاراً عدم كفاية الاضرابات السياسية ؛ ينبغي لنا ان نقوم بالتحريض في اوسع الجماهير من اجل الانتفاضـــة المسلحة ، دون ان نطمس المسألة بحجة «الدرجات التمهيدية» ، دون ان نلقي ستاراً عليها . ان من يخفي عن الجماهير ضرورة خوض حرب ضارية ، دامية ، مبيدة بوصفها الهدف المباشر للعمل الآتي ، انما يخدع نفسه ويخدع الشعب .

ذلك هو الدرس الاول لاحداث كانون الاول . والدرس الثاني يتعلق بطابع الانتفاضة ، بطريقة قيادتها ، بظروف انتقال الجيش الى جانب الشعب . وحول هذه النقطة الاخيرة ، يسود رأي ضيق جداً في الجناح اليميني من حزبنا . فمن المستحيل ، على ما يزعم ، النضال ضد جيش عصري ؛ يجب ان يصير الجيش ثورياً . من المؤكد انه اذا لم تشمل الثورة الجماهير والجيش نفسه ، فلا يمكن اطلاقاً ان يكون ثمة اي نضال جدي ، وطبيعي ان العمل في الجيش ضروري . ولكنه يجب ان لا نتصور انتقال الجيش هذا عملاً بسيطاً ومنعزلاً ، ناجماً عن الاقناع من جهة وعن يقظة الوعي من جهة اخرى . فان انتفاضة موسكو تبين لنا بجلاء ما يتسم به هذا الرأي من رتابة وعقم . والواقع ان حيرة الجيش ، المحتمة

في كل حركة شعبية حقاً ، تقود ، اذا ما اشتد النضال الثوري ، الى **صراع** حقيقي **في سبيل الظفر بالجيش** . فان انتفاضة موسكو تبين لنا على وجه الدقة ذلك الصراع الذي خاضته الرجعية والثورة بغية الظفر بالجيش ، والذي بلغ اقصى القساوة والضراوة . ولقد صرح دوباسوف نفسه ان ٥٠٠٠ رجل فقط من اصل حامية موسكو البالغ عدد رجالها ١٥٠٠٠ ، كانوا عناصر امينة . وكانت الحكومة تضبط المترددين باكثر الاجراءات تبايناً ، واشدها يأساً : فكانت تقنعهم ، وتتملقهم ، وترشوهم موزعة عليهم الساعات ، والمال ، الخ . ، وتسكرهم بالفودكا ، وتخدعهم ، وترهبهم ؛ وتحبسهم في الثكنات ، وتنزع سلاحهم ، وتنزع منهم بالخيانة او بالعنف الجنود الذين تحوم حولهم اكثر الشكوك . وينبغي لنا ان نتحلى بالشجاعة ونعترف بكل صراحة اننا في هذا الميدان تركنا الحكومة تسبقنا ، فلأجل الظفر بالجيش المتردد ، لم نعرف كيف نستغل القوى التي كانت تحت تصرفنا ، في نضال نشيط ، جريء ، مقدام ، هجومي ، كالنضال الذي شنته وخاضته الحكومة وسارت به الى النهاية . فقد انصرفنا وسننصرف ايضاً بمزيد من العناد الى «تحضير» الجيش فكرياً . ولكننا لن نكون سوى ادعياء حقيرين ، اذا نسينا انه ينبغي ايضاً ، في زمن الانتفاضة ، استخدام القوة في النضال من اجل الجيش .

ان بروليتاريا موسكو قد قدمت لنا ، في ايام كانون الاول ، دروساً رائعة في «تحضير» الجيش فكرياً : مثلاً ، في ٨ كانون الاول ، في ساحة ستراستنايا ، حين طوق الجمهور القوزاق (٢٠) ، واختلط بهم ، وتآخى معهم ، وحملهم على الانسحاب . او ايضاً في ١٠ كانون الاول ، في بريسنيا ، حين اندفعت فتاتان عاملتان نحو القوزاق وهما تحملان العلم الاحمر وسط جمهور من ١٠٠٠٠ شخص ، وصاحتا : «اقتلونا ! لن نسلمكم علمنا ونحن حيات» . فاذا القوزاق يضطربون ، ويلوون راجعين بينما راح الجمهور

يهتف : «عاش القوزاق !» . هذه الامثلة على البطولة والبسالة ، انما يجب ان تظل محفورة الى الابد في ضمير البروليتاريين .

ولكن اليكم امثلة تبين تأخرنا بالنسبة لدوباسوف . في ٩ كانون الاول ، في شارع بلشايا سربوخوفسكايا ، جنود يسيرون على نشيد المارسيلياز : فهم ماضون ينضمون الى المتمردين . العمال يرسلون اليهم مندوبين . وينطلق مالاخوف بنفسه نحو الجنود مطلقاً العنان لحصانه . العمال يصلون متأخرين . امــا مالاخوف فيصل في الوقت المناسب . ويلقي خطاباً حماسيــاً ، وينشر التردد في نفوس الجنود ، ويطوقهم بالفرسان ، ويقودهم الى الثكنة حيث يغلق الباب عليهم . لقد وصل مالاخوف في الوقت المناسب ، بينا تأخرنا نحن ، رغم ان ١٥٠٠٠٠ رجل قد هبوا ، خلال يومين ، استجابة لندائنا ، وكان في امكانهم ومن واجبهم ان ينظموا حركة من الدوريات في الشوارع . لقد طوق مالاخوف الجنود بالفرسان ؛ بينا نحن لم نطوق المالاخوفيين بقاذفي القنابل . كان في وسعنا ومن واجبنــا ان نفعل ذلك : فمنذ زمن طويل ، كانت الصحافة الاشتراكية-الديموقراطية («الايسكرا» القديمة) قد قالت ان من واجبنا في زمن الانتفاضة ان نبيد الزعماء المدنيين والعسكريين بلا رحمة . وما جرى في شارع بلشايا سربوخوفسكايا قد تكرر ، على ما يبدو ، بخطوطــه الكبرى ، امام ثكنــات نيسفيجسكيه وكروتيتسكيــه ، وحين حاولت البروليتاريا ان «تخطف» جنود فوج يكاتيرينوسلافل ، ولدن ارسال المندوبين الى رجال سلاح الهندسة في آلكسندروف ، وعند اعادة شحــن مدفعية روستوف الموجهة الى موسكو ، واثناء نزع سلاح رجال سلاح الهندسة في كولومنا ، وهكذا دواليك . ففي فترة الانتفاضة، لم نكن في مستوى مهمتنا في النضال من اجل كسب الجيش المتردد الى جانبنا .

وقد اثبت كانون الاول بجلاء صحة موضوعة اخرى عميقة من موضوعات ماركس ، موضوعــة نسيها الانتهازيون ، وهي ان الانتفاضة فن ، وان قاعدة هذا الفن الرئيسية هي **الهجوم** — الهجوم

في منتهى الشجاعة ، وبعزم لا يتزعزع . وهذه الحقيقة لم نفهمها فهماً كافياً . فنحن انفسنا لم نتعلم كفايـــة ولم نعلم الجماهير كفاية هذا الفن ، هذه القاعدة القائلة بالهجوم باي ثمن كان . والآن ، يجب علينا ان نعمل بكامل عزيمتنا ، ونعوض عما فات . فلا يكفي الالتفاف حول الشعارات السياسية ، انما يجب ايضـــاً الالتفاف حول قضية الانتفاضة المسلحة . وكل من يعارضها ، او لا يستعد لها ، انما يجب طرده بلا رحمة من صفوف انصـــــار الثورة ، وطرده الى معسكر اخصامها ، الى معسكر الخونـــــة او الجبناء ، لأنه يقترب ذلك اليوم الذي ستضطرنا فيه قوة الاحداث وظروف النضال الى التمييز ، من حيث هذه العلامة ، بين اصدقائنا واعدائنا . فليست السلبية هي التي يجب ان ندعو لها ، ولا مجرد «انتظار» الوقت الذى «سينتقل» فيه الجيش الى جانبنا ؛ كلا ، انما يجب علينا ان نقرع بجميع الاجراس ونعلن ضرورة القيام بهجوم جريء وغارة مسلحة ، ضرورة ابادة الزعماء والنضال باشد العزيمة من اجل كسب الجيش المتردد .

اما الدرس الكبير الثالث الذي اعطتنا اياه موسكو فانه يمت بصلة الى تكتيك وتنظيم قوانا من اجل الانتفاضة . ان التكتيك العسكري رهن بمستوى التكنيك العسكري – ان انجلس هو الذي كرر هذه الحقيقة ووضعها ممضوغـــة في افواه الماركسيين . ان التكنيك العسكري لم يبق ما كان عليه في منتصف القرن التاسع عشر . فمن الحماقة مجابهة المدفعيـــة بالجمهور والدفـــاع عن المتاريس بالمسدسات . ولقد كان كاوتسكي على حق حين كتب يقول انه آن الاوان ، بعد موسكو ، لاعادة النظر في استنتاجات انجلس (٢١) ، وان موسكو قد اوجدت «**تكتيكاً جديداً للمتاريس**». هذا التكتيك كان تكتيك حرب الانصار . فالتنظيم الذي افترضه ، كان قوامه فصائل متحركة صغيرة جداً : فرق من عشرة رجال ، وثلاثة ، وحتى اثنين . وغالبـــاً ما نجد اليوم عندنا اشتراكيين-ديموقراطيين يهانفون كلما تناول الحديث الفرق من خمسة او من ثلاثة . ولكن المهانفة ليست سوى وسيلة رخيصة لاغماض العين

عن القضية **الجديدة** التي تتعلق بالتكتيك والتنظيم الناجمين عن معارك الشوارع ، مع وجود التكنيك العسكري العصري . طالعوا بانتباه قصة انتفاضة موسكو ، ايها السادة ، تدركوا اية علاقة «لفرق الخمسة» بقضية «تكتيك المتاريس الجديد» .

وهذا التكتيك انما صاغته موسكو ، ولكنها لم تطوره اطلاقاً بمقاييس واسعة الى حد ما وشاملة حقاً . فقليلاً كان عدد اعضاء الفرق القتالية ؛ وما تلقى سواد العمال شعار الغارات الجريئة وما طبقوا هذا الشعار ؛ وكانت فصائل الانصار وحيدة الشكل الى حد كبير جداً ، وتسلحها واساليبها غير كافية ؛ ولم تعرف تقريباً كيف تقود الجماهير . فينبغي لنا ان نعوض وسنعوض عما فات ، وذلك بدراسة تجربة موسكو ، ونشرها بين الجماهير ، وايقاظ المبادرة الخلاقة عند الجماهير نفسها قصد تطوير هذه التجربة . ولا ريب ان حرب الانصار والارهاب الشامل اللذين ينتشران في كل مكان في روسيا دون انقطاع تقريباً منذ كانون الاول ، سيسهمان في تعليم الجماهير التكتيك الصحيح في فترة الانتفاضة . ان هذا الارهاب الشامل ، انما يجب على الاشتراكية-الديموقراطية ان تقبله وتدمجه في تكتيكها ؛ ويجب عليها ، بالطبع ، ان تنظمه وتراقبه ، وتخضعه لمصالح وظروف الحركة العمالية والنضال الثوري العام ؛ يجب عليها ان تستبعد ، ان تزيل بلا هوادة هذه الطريقة في تشويه حرب الانصار على طريقة «الصعاليك» ، هذا التشويه الذي قضى عليه الموسكوفيون خير قضاء وبلا رحمة اثناء الانتفاضة ، واللاتفيون ابان الجمهوريات اللاتفية الشهيرة (٢٢) .

ان التكنيك العسكري يسير في الآونة الاخيرة ، خطوات جديدة الى الامام . فالحرب اليابانية (٢٣) اظهرت القنبلة اليدوية . ومصانع الاسلحة انزلت الى الاسواق البندقية الاوتوماتيكية . وكلتاهما تستعملان بنجاح منذ زمن في الثورة الروسية ، ولكن بمقاييس ابعد من ان تكون كافية . وفي مستطاعنا ومن واجبنا ان نستفيد من التحسينات التكنيكية ، ونعلم فصائل العمال صنع

القنابل بالجملة ونساعدها ونساعد فرقنا القتاليـــة على التزود بالمتفجرات ومشاعيل البارود والبنادق الاوتوماتيكية . فاذا اشترك سواد العمال في الانتفاضة في المدن ؛ اذا هاجمنا العدو بصـــورة مكثفة ؛ اذا خضنا النضال بمهارة وحزم من اجل الظفر بالجيش الذي يتردد اكثر فاكثر بعد تجربة الدوما (٢٤) ، بعد سفيابورغ وكرونشتادت (٢٥) واذا تأمن اشتراك الارياف في النضـــال العام ، — فان النصر سيكون لنا لدن الانتفاضة المسلحة المقبلة في عموم روسيا !

فلنطور اذن نشاطنا بمزيد من الاتساع ولنحدد مهماتنا بمزيد من الجرأة ، مستوعبين دروس الايام الكبرى في الثورة الروسية . ان نشاطنا يرتكز على تقدير صحيح لمصالح الطبقات ولضرورات تطور الشعب بأسره في الوقت الحاضر . وحول شعار : اسقاط الحكم القيصري وعقد الجمعية التأسيسية (٢٦) من قبل حكومـــة ثورية ، نلف وسنلف قسماً متزايداً من البروليتاريا والفلاحين والجيش . ان انماء وعي الجماهير يبقى ، كما كان دائماً ، اساس عملنا كله ومحتواه الرئيسي . ولكن ، لا ننسين ان هناك واجبات خاصة ، مميزة ، تنضم الى هذا الواجب العام ، الدائم ، الاساسي ، في الفترات التي تشبه الفترة التي تجتازها روسيا . فلا نكونن ادعياء وتافهين ضيقي الافق ، ولا نتهربن من هذه المهمات الخاصة في الفترة الراهنة ، من هذه المهمات المميزة التي تنطوي عليها الاشكال النضالية الحالية ، — لاجئين الى ذرائع فارغة بصـــدد واجباتنا الدائمة الثابتة التي لا تتغير اياً كانت الازمنة والظروف .

لنتذكر ان يوم النضال الجماهيري الكبير يقترب . وسيكون يوم الانتفاضة المسلحة . فيجب ان تكون ، قدر الامكان ، آنية . وعلى الجماهير ان تعرف انها تمضي الى نضال مسلح دام لا هوادة فيه . يجب ان ينتشر ازدراء الموت بين الجماهير ويؤمن النصر . يجب ان يشن الهجوم على العدو باشد العزيمـــة ؛ الهجوم ، لا الدفاع ، هو الذي يجب ان يصبح شعار الجماهير ؛ وابادة العدو بلا رحمة هي التي ستصبح هدفهـــا ؛ وسيكون التنظيم القتالي

متحركاً ومرناً ؛ وتنجر العناصر المترددة في الجيش الى النضـــال النشيط . وعلى حزب البروليتاريا الواعية ان يقوم بواجبه في هذا النضال الكبير .

«بروليتاري» ، العدد ٢ ، ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٠٦

المجلد ١٣ ، ص ٣٦٩–٣٧٧

ما هو موقف الاحزاب البرجوازية
وحزب العمال من الانتخابات الى الدوما ؟

تحفل الجرائد بالانباء عن الاستعدادات للانتخابات . وكل يوم تقريباً ، نعرف تارة عن «توضيح» جديد للحكومة لشطبها ايضاً وايضاً فئة اخرى من المواطنين المشتبه بهم من القوائم الانتخابية ، وطوراً عن الملاحقات الجديدة ومنع الاجتماعات واغلاق الجرائد ، واعتقال الناخبين والمرشحين المحتملين . وقد رفع رجال المائة السود (٢٧) رؤوسهم . وهم يزعقون ويصيحون بأوقح مما في اي وقت مضى .

كذلك تستعد للانتخابات الاحزاب التي لا ترضى عنها الحكومة . فان هذه الاحزاب واثقة ، ومن حقها تماماً ان تكون واثقة بأن **جمهور** الناخبين سيتمكن من قول كلمته ، والاعراب بواسطة الانتخاب عن اقتناعه الحقيقي ، رغم جميع الحيل والمماحكات ، رغم جميع المضايقات الصغيرة والكبيرة ، الموجهة ضد الناخبين . وهذه الثقة ترتكز على كون الملاحقات الاشد ضراوة والمماحكات الاصعب احتمالاً تنتزع ، على اكبر تقدير ، المئات ، والآلاف ، ولربما عشرات الآلاف من الناخبين في عموم روسيا . ولكن مزاج **الجمهور** وموقفه من الحكومة لا يتغيران من جراء هذا . يمكن شطب ١٠-٢٠ الف ناخب من القوائم ، في بطرسبورغ مثلاً ، ولكن جمهور الناخبين في العاصمة الذين يبلغ عددهم مائة وخمسين الفاً سينكمش على نفسه وحسب من جراء ذلك ، وينطوي على نفسه ، ويختفي ويهدأ لوقت ما ، ولكنه لا يزول ولا يغير مزاجه العام واذا ما غيره فليس في صالح الحكومة طبعاً . ولهذا ،

ما دام قانون الانتخابات لم يعدل من جذوره ، وطالما لم تُدَسْ نهائياً جميع بقايا الشرعية الانتخابية (ولا يزال من الممكن دوسها عن طريق اعتقال الناخبين بالجملة ؛ فمن ستوليبين يجب توقع شر الامور !) ، — فانه سيبقى مما لا شك فيه ان مزاج الجماهير سيقرر نتائج الانتخابات — وليس ، بالطبع ، في صالح الحكومة ورجالها من المائة السود .

وان جميع الذين لا يقفون في جانب الحكومة ، يعلقون آمالهم على جمهور الناخبين . ولكن اذا امعنتم النظر فيما يقوم فعلاً الامل في الجمهور ، وفي موقف هذه الاحزاب او تلك من الجمهور ، تروا هوة كاملة من الفوارق بين الاحزاب البرجوازية وحزب البروليتاريا .

فان الكاديت (٢٨) (الدستوريين الديموقراطيين) يقفون على رأس الاحزاب البرجوازية الليبيرالية . وفي الانتخابات الى الدوما الاول ، خانوا بخزي وعار قضية النضال ، وامتنعوا عن المقاطعة ، وراحوا بانفسهم الى الانتخابات وجروا وراءهم الجمهور غير المتطور . وهم الآن يعلقون آمالهم على خمول هذا الجمهور ، على حصر تحريض الاحزاب اليسارية وحملتها الانتخابية . ان الامل الكاديتي في الجمهور هو الامل في عدم تطور الجمهور وفي خضوعه . فان الكاديت يفكرون : ان الجمهور لن يفهم برنامجنا وتكتيكنا ، ولن يمضي ابعد من الاحتجاج السلمي والشرعي ، الاكثر سلمية والاكثر حياء — وليس ذلك لانه لا يريد ، بل لانهم لن يسمحوا له . سيصوتون من أجلنا ، لانه لا توجد عند اليساريين لا جرائد ، ولا اجتماعات ، ولا مناشير ، ولا ضمانات دون الاعتقالات والملاحقات التعسفية ، — هكذا يفكر الكاديتي . ويرفع عينيه الى السماء باباء : اشكرك ، يا رب ، على اني لا اشبه أياً من هؤلاء «المتطرفين !» انا لست ثورياً ، انا اعرف كيف اتكيف ، كيف اتكيف باكثر ما يكون من الخنوع واكثر ما يكون من السفالة لجميع الاجراءات اياً كانت ، بل اني احصل على اوراق الانتخابات من المجددين المسالمين (٢٩) .

ولهذا ترمي حملة الكاديت الانتخابية كلها الى تخويف الجمهور بخطر المائة السود ، الى تخويف الجمهور بخطر الاحزاب اليسارية المتطرفة ، الى التكيف مع تفاهة البرجوازي الصغير وضيق افقه وجبانته وترهله ، الى اقناعه بان الكاديت هم اقل الناس خطراً ، واكثرهم تواضعاً ، واكثرهم اعتدالاً ، واكثرهم دقة وحساسية . هل خفت ، ايها التافه الضيق الافق ؟ — تسأل الجرائد الكاديتية القارئ كل يوم . — اتكل علينا ! فاننا لن نخوفك ، نحن ضد العنف ، نحن نخضع للحكومة ، اتكل علينا فقط ، فندبر لك جميع الامور «بقدر الامكان» ! ومن وراء ظهر التافهين الضيقي الافق المذعورين ، يلجأ الكاديت الى جميع الحيل ، لكي يقنعوا الحكومة بولائهم ، ويقنعوا اليساريين بحبهم للحرية ، ويقنعوا المجددين المسالمين بقربهم من حزبهم ومن اوراقهم .

لا تنوير لادراك الجماهير ، لا تحريض يستنهض الجمهور ، لا توضيح للشعارات الديموقراطية المنسجمة ، التجارة بالتفويضات من وراء ظهر التافه الضيق الافق المذعور ، — تلك هي الحملة الانتخابية التي تقوم بها جميع احزاب البرجوازية الليبيرالية ، ابتداء من اللاحزبيين (من «توفاريش») وانتهاء بحزب الاصلاحات الديموقراطية (٣٠) .

اما موقف حزب العمال من الجمهور ، فهو متعارض تماماً . فان ما يهمنا ، ليس ان نؤمن لانفسنا مكاناً صغيراً في الدوما بواسطة المساومات ، بل بالعكس . فان هذه الاماكن الصغيرة لا تتسم باي اهمية بنظرنا الا وبقدر ما يمكنها ان تسهم في تطوير **وعي** الجماهير ، في **رفع** مستواها السياسي ، في **تنظيمها** ، لا من اجل الازدهار المادي التافه ، لا من اجل «راحة البال» و«النظام» و«البحبوحة الآمنة (البرجوازية)» ، بل من اجل **النضال** ، النضال في سبيل تحرير العمل تحريراً تاماً من كل استثمار وكل اضطهاد . لهذا الغرض فقط وبهذا القدر فقط ، تتسم الاماكن في الدوما والحملة الانتخابية **كلها** بقدر من الاهمية . ان حزب العمال يعلق جميع آماله على الجمهور ، ولكن لا على الجمهور المذعور ، لا على

الجمهور الخاضع بهمود ، لا على الجمهور الذي يحمل النير بخنوع ، بل على الجمهور الواعي ، المطالب ، المناضل . يجب على حـــزب العمال ان ينظر بازدراء الى الاسلوب الليبيرالي العادي ومفـــاده تخويف التافه الضيق الافق باشباح خطر المائة السود . وكل مهمة الاشتراكية-الديموقراطية ، ان تطور في الجمهور وعي قوام الخطر الفعلي ، قوام مهمة النضال الفعلية المترتبة على تلك القوى التي ليس في الدوما مصدرها ، والتي لا تجد في مناقشات الدوما مجالاً للتعبير التام عن نفسها ، والتي لا تحل في الدوما مسألة مستقبل روسيا .

ولهذا يحذر حزب العمال الجمهور من الحيل الانتخابية التي تلجأ اليها البرجوازية الكاديتية وراء الكواليس ، من زعيقها الذي يبلّد الوعي : اتكلوا علينا ، نحن المحامين والاساتذة والملاكين العقاريين المستنيرين ، في قضية النضال ضد خطر المائة السود !

اتكلوا على وعيكم الاشتراكي فقط وتنظيمكم الاشتراكـــي فقط – هكذا يقول حزب العمال للجماهير . ان منح البرجوازيين الليبيراليين الاولية في النضال والحق في قيادته ، انما يعني بيع قضية الحرية مقابل جعجعة الكلام ، مقابل بهارج اللافتات الدارجة والبراقة . فما من خطر من اخطار المائة السود في الدوما يتسبب بضرر كالضرر الذي يتسبب به افساد وعي الجماهير السائرة على العمياء وراء البرجوازية الليبيرالية ، وراء شعاراتها ، وراء قوائم مرشحيها ، وراء سياستها .

بين تلك الجماهير التي يتوجه اليها حزب العمال ، تعـــود الهيمنة ، من حيث العدد ، الى الفلاحين والى شتى فئات البرجوازية الصغيرة . انهم احزم من الكاديت ، واشرف منهم ، واقدر منهم الف مرة على النضال ، ولكنهم في السياسة يخدمون ، احياناً كثيرة اكثر من اللزوم ، مآرب الثرثارين الكاديت . وهم يتأرجحون الآن ايضاً بين البروليتاريا المناضلة والبرجوازية التوفيقية .

ان دعاة التكتل مع الكاديت لا يسيئون الى البروليتاريا والى كل قضية الحريـــة وحسب ، بل يسيئون كذلك الى تطور وعي

البرجوازيين الصغار والفلاحين الفقراء . وهم لا يؤدون واجبهم المباشر : تحريرهم من نفوذ البرجوازية الليبيرالية . انظروا الى الترودوفيك و«الاشتراكيين الشعبيين» والاشتراكيين‌ـالثوريين (٣١) . انهم يتأرجحون ويهتمون هم ايضاً على الاغلب بمشاريع صفقات مع الكاديت . ان زعماء الترودوفيك ، وقد اخفقوا في بناء حزبهم ، يضاعفون اخطاءهم في الدوما اضعافاً ، داعين الجماهير الى التصويت من اجل الكاديت (انيكين بواسطة مندوبي الجرائد ، جيلكين في «توفاريش» ، وما الى ذلك) . هذه خيانة مباشرة لقضية النضال الفلاحي ، تسليم مباشر للفلاح الى الملاك العقاري الليبيرالي الذي ينهب الفلاح عن طريق التعويض حسب سعر «عادل» مثلما نهب اجداده الفلاح في عام ١٨٦١ (٣٢) . و«الاشتراكيون الشعبيون» ؟ حتى الكاديت انفسهم يسمونهم ، ضاحكين ، «بالكاديت من الرعيل الثاني» (ميليوكوف في «ريتش» (٣٣)) . ان زعماءهم (انينسكي وغيره) يدعون هم ايضاً الى التكتل مع الكاديت . وحزبهم الهزيل (فهو ، حسب معلومات «توفاريش» الميالة اليهم ، اضعف حتى من حزب النهب السلمي (٣٤) — فهو يضم نحو ٢٠٠٠ شخص في روسيا !) — ذيل بسيط للكاديت . ان الاشتراكيين‌ـالثوريين يسلكون هم ايضاً سلوكاً ذا وجهين : ففي مرحلة تشرين الاول (اكتوبر) وفي مرحلة الدوما الاول ستروا انشقاقهم عن الاشتراكيين الشعبيين ، وساروا معهم ، واشرفوا معهم على الجرائد ذاتها . وهم الآن لا يقومون باي نضال سافر ومستقل ، ولا يقفون بما يكفي من السعة والسفور والحزم ضد «الكاديت من الرعيل الثاني» ، ولا يعطون الجماهير اي مادة كافية وافية لاجل انتقاد هذا الحزب ، ولا يعرضون اي تقييم مبدئي لكل الحملة الانتخابية ولجميع الاتفاقيات الانتخابية على العموم .

ان واجب حزب العمال . واجبه التاريخي العظيم ، الاسهام في انشاء حزب سياسي **مستقل** للطبقة العاملة . والى هذه القضية يسيئ دعاة التكتل مع الكاديت .

وهناك واجب عظيم آخر هو تحرير جماهير البرجوازيين

الصغار والفلاحين السائرة بسبيل الخراب والفقر والهلاك من تأثير افكار البرجوازية الليبيرالية واوهامها . وهذه القضية ايضاً يسيء اليها دعاة التكتـــل مع الكاديت . فهم لا يفصلـــون الفلاح عن الليبيرالي ، بل يوطدون هذه الصلة المنافية للطبيعة ، المهلكة بالنسبة لقضية الحرية وبالنسبة لقضية البروليتاريا . وهم لا يحذرون جمهور الفلاحين من السياسة الليبيرالية وراء الكواليس (او بالاصح من السياسة المبتذلة الحقيرة الهادفة الى تقسيم المقاعد في الدوما) ، بل يكرسون هذه السياســـة المبتذلـــة الحقيرة باشتراكهم فيها .

لتسقط الكتل اياً كانت ! يجب على حزب العمال ان يكون بالفعل مستقلاً في حملته الانتخابية ، وليس في الاقوال فقط . يجب عليه ان يضرب للشعب كله ولا سيما لكل الجمهور البروليتاري مثالاً على النقد الفكري ، الصلب ، الجريء . وبهذا ، وبه فقط ، نجتذب الجماهير الى المشاركة الفعلية في النضال من اجل الحرية ، لا الى الليبيرالية المبتذلة الصبيانية لخونة الحرية ، الكاديت .

«تيرنيي ترودا» ، العدد ٢ ، المجلد ١٤ ،
٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٦ ص ٢٢٨–٢٣٣

مشاريع قرارات لأجل المؤتمر الخامس لحزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي في روسيا *

(مقتطف)

٤ – بصدد اشتداد العوز الاقتصادي الجماهيري والنضال الاقتصادي

حيث :

١ – ان جملة من الوقائع تدل على اشتداد عوز البروليتاريا الاقتصادي ونضالها الاقتصادي اقصى الاشتداد (الاغلاق التعجيزي في بولونيا ؛ الحركة بين عمال بطرسبورغ وايفانوفو-فوزنيسنسك بغية النضال ضد غلاء المنتوجات الحيوية ؛ الحركة الاضرابية الواسعة في منطقة موسكو الصناعية ؛ الدعوات القلقة من هيئات النقابات الى الاستعداد للنضال الحاد ، الخ .) ؛

٢ – ان ظاهرات النضال الاقتصادي المختلفة هذه تتركز حسب جميع العلائم على نحو تتوفر معه المبررات لتوقع نضال اقتصادي جماهيري شامل يجتذب فئات من البروليتاريا اوسع بكثير مما مضى ؛

٣ – ان كل تاريخ الثورة في روسيا يبين ان جميع النهضات الجبارة التي عرفتها الحركة الثورية لم تنبثق الا على اساس مثل هذه الحركات الاقتصادية الجماهيرية ؛ –

لهذه الاسباب ، يعتبر الاجتماع انه :

١ – يجب على جميع المنظمات الحزبية ان تولي هذه الظاهرة اهتماماً جدياً للغاية ؛ وتجمع مادة اكمل ، وتطرح هذه المسألة في جدول اعمال مؤتمر الحزب الخامس ؛

---

* المؤتمر الخامس (مؤتمر لندن) ا ح ع ا د ر انعقد في لندن من ٣٠ نيسان (ابريل) الى ١٩ ايار (مايو) ١٩٠٧ . **الناشر** .

٢ – يجب تركيزا اكبر قدر ممكن من القوى الحزبيــة على التحريض الاقتصادي بين الجماهير ؛

٣ – يجب ان تؤخذ بالحسبان هذه الحركة الاقتصادية بالذات بوصفها المصدر الرئيسي والاساس الأهم لكامل الازمة الثورية المتنامية في روسيا .

٥ – حول منظمات العمال اللاحزبية بصدد التيار الفوضوي السنديكالي (٣٥) في صفوف البروليتاريا

حيث :

١ – انــه لوحظ في حعادر ، (حزب العمــال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا) لمناسبة تحريض الرفيق آكسيلرود من اجل مؤتمر عمالي لاحزبي (٣٦) ، تيار (لارين ، شغلو ، ايل ، ايفانوفسكي ، ميروف ، طبعة اوديسا «لاوسفوبوجدينيه ترودا») يرمي الى القضاء على حزب العمــال الاشتراكي-الديموقراطي والى الاستعاضة عنه بمنظمة سياسية لاحزبية للبروليتاريا ؛

٢ – انه الى جانب هذا ، يجري خارج الحزب وضد الحزب مباشرة ، تحريض فوضوي سنديكالي بين صفوف البروليتاريا يطلق الشعار نفسه ، شعار المؤتمر العمالي اللاحزبي والمنظمات اللاحزبية («سويوزنويه ديلو» وفريقها في موسكو ، الصحافــة الفوضوية في اوديسا ، والخ .) ؛

٣ – انه تلاحظ في حزبنا جملة من اعمال التشويش ترمي الى تأليف منظمات لاحزبية ، وذلك خلافا لقرار المجلس العام لعامة روسيا لحعادر في تشرين الثاني (نوفمبر) (٣٧) ؛

٤ – ان حعادر من جهة اخرى لم يمتنع يوما عن الاستفادة ، في حقبة النهوض الثوري سواء كان كبيراً ام صغيراً ، من منظمات

لاحزبية معينة ، من نوع سوفييتات نواب العمال ، لأجل تعزيز نفوذ الاشتراكية-الديموقراطية في صفوف الطبقة العاملة ، وترسيخ الحركة العمالية الاشتراكية-الديموقراطية (راجع قرارات لجنة بطرسبورغ ولجنة موسكو في ايلول (سبتمبر) بصدد المؤتمر العمالي في العددين ٣ و٤ من «بروليتاري») ؛

٥ – انه يغدو من الممكن ، على اساس النهوض البادئ ، تنظيم او استعمال المؤسسات التمثيلية اللاحزبية للطبقة العاملة بغية تطوير الاشتراكية-الديموقراطية ، مثل : سوفييتات نواب العمال ، وسوفييتات مفوضي العمال ، وما الى ذلك ، علماً بانه يجب على منظمات الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ان تأخذ بالحسبان ان هذه المؤسسات قد تبدو بالفعل نافلة اذا جرى تنظيم العمل الاشتراكي-الديموقراطي بين جماهير البروليتاريا تنظيماً صحيحاً وثابتاً وواسعاً ؛ –

لهذه الاسباب ، يعتبر الاجتماع :

١ – انه لا بدّ من النضال المبدئي الحازم للغاية ضد الحركة الفوضوية-السنديكالية في صفوف البروليتاريا وضد افكار آكسيلرود ولارين في صفوف الاشتراكية-الديموقراطية ؛

٢ – انه لا بدّ من النضال الحازم للغاية ضد شتى المحاولات التشويشية والديماغوجية من داخل ح ع ا د ر لاضعاف التنظيم الحزبي او لاستغلاله لأجل الاستعاضة عن الاشتراكية-الديموقراطية بمنظمات سياسية لاحزبية للبروليتاريا ؛

٣ – انه يجوز اشتراك منظمات الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، عند الاقتضاء ، في سوفييتات مفوضي العمال الحزبية العامة وفي سوفييتات نواب العمال وفي مؤتمرات ممثليهم ، وكذلك انشاء مؤسسات من هذا النوع ، شرط تنظيم هذا العمل تنظيماً حزبياً صارماً بغية تطوير وتوطيد حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي ؛

٤ – انه ، لأجل توسيع وتقوية نفوذ الاشتراكية-الديموقراطية

في صفوف الجماهير الغفيرة من البروليتاريا ، من الضروري ، من جهة ، تعزيز العمل الهادف الى تنظيم النقابات والدعاية الاشتراكية-الديموقراطية والتحريض الاشتراكي-الديموقراطي في داخلها ، ومن جهة اخرى ، اجتذاب فئات اوسع فأوسع من الطبقة العاملة الى الاشتراك في المنظمات الحزبية على اختلافها .

المجلد ١٥ ،
ص ٨-١١

تقييم الوضع الراهن

ترد في جدول اعمال المجلس العام العتيد لعامة روسيا لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ا د ر) مسألة «الوضع الراهن ومهمات الحزب» . وقد اخذت منظمات حزبنا — وموسكو وبطرسبورغ تسبقان في هذا المجال جميع المراكز الاخرى — تدرس بدأب وانتظام هذه المسألة التي لا ريب في انها تتسم بخارق الاهمية .

ان المرحلة التي نعيشها ، مرحلة هدوء الحركة التحررية ، وانفلات الرجعية ، والخيانة والانقباض في معسكر الديموقراطية ، والازمة والانهيار الجزئي في المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية تطرح بحدة خاصة ضرورة التقيد في المقام الاول بالدروس الاساسية للحملة الاولى فى ثورتنا . ونحن لا نقصد الدروس التكتيكية بمعنى الكلمة الضيق ، بل نقصد بادئ ذي بدء الدروس العامة للثورة ؛ وتبعاً لذلك ، سيكون سؤالنا الاول السؤال التالي : ما هي التغيرات الموضوعية التي طرأت على التكتل الطبقي وعلى ميزان القوى السياسي في روسيا من عام ١٩٠٤ الى عام ١٩٠٨ ؟ برأينا انه يمكن حصر التغيرات الاساسية في التغيرات الخمسة التالية : ١ – سياسة الحكم المطلق الزراعية في المسألة الفلاحية تحولت كثيراً من الناحية المبدئية ؛ فان دعم وتوطيد المشاعة القديمة قد حلت محلهما سياسة تدميرها ونهبها بطريقة سريعة بوليسية (٣٨) . ٢ – تمثيل طبقة النبلاء المفعمين بروح المائة السود ، والبرجوازية الكبيرة خطا خطوة هائلة الى الامام : فعوضاً عن لجان النبلاء والتجار المنتخبة المحلية السابقة ،

وعوضاً عن المحاولات المتفرقة والصدفية لتمثيلهم على نطاق روسيا بأسرها ، توجد هيئة تمثيلية واحدة هي دوما الدولــة ، حيث الهيمنة التامة مؤمنة للطبقتين المشار اليهما . اما تمثيل المهن الحرة - ناهيك عن الفلاحين والبروليتاريا - فهو يقتصر على دور الذيل والملحق في هذه المؤسسة «الدستورية» المزعومــة التي يتعين عليها ان توطد الحكم المطلق . ٣ - للمرة الاولى تمايزت الطبقات في روسيا وتحددت في غمرة صراع سياسي سافر في هذه الحقبة من الزمن : فان الاحزاب السياسية القائمة حالياً ، علناً وسراً (والاصح القول : بصورة نصف سريــة ، لانه لا توجد في روسيا بعد الثورة احزاب «سرية» تماماً) تعرب ، بدقة لا نظير لها من قبل ، عن مصالح ووجهات نظر الطبقات التي نضجت في ثلاث سنوات مائة مرة اكثر مما في السنوات الخمسين السابقة . ان طبقة النبلاء المفعمين بروح المائة السود ، والبرجوازيــة القومية-«الليبيرالية» ، والديموقراطيــة البرجوازيــة الصغيـرة (الترودوفيك مع جناحهم الصغير اليســاري من الاشتراكيين-الثوريين) ، والاشتراكية-الديموقراطية البروليتارية انهت جميعها في هذه الحقبة من الزمن المرحلة «الجنينية» من تطورها وحددت طبيعتها ، لسنوات وسنوات عديدة ، لا بالاقوال بل بالافعـال وبتصرفات الجماهير . ٤ - ان ما كان يسمى قبل الثورة «بالمجتمع» الليبيرالي او الليبيرالي الشعبي او بالجــزء «المستنيــر» من «الامة» وممثلها على العموم ، والجمهور الواسع من «المعارضة» الميسورة ، النبيلة ، المثقفة التي كانت تبدو شيئاً ما كاملاً ، متجانساً ، يفعم الزيمستفوات (٣٩) والجامعــات ، والصحافــة «الشريفة» كلها ، والخ . ، والخ . ، - كل هذا تجلى في الثورة بمثابة ايديولوجيي البرجوازية وانصارها ، كل هذا شغل موقفاً معادياً للثورة ، واضحاً الآن للجميع ، حيال النضال **الجماهيري** الذي خاضتــه البروليتاريا الاشتراكيــة وطبقــة الفلاحين الديموقراطيين . ان البرجوازية الليبيرالية المعادية للثورة قد ولدت ، وهي تنمو الآن . وهذا الواقع لن يكف عن ان يكون واقعاً

اذا انكرته الصحافة الشرعية «التقدمية» ، او اذا لزم الصمت حوله ولم يفهمه انتهازيونا ، المناشفة . ٥ – لقد اكتسب الملايين من السكان **خبرة** عملية في شتى اشكال النضـــال الثوري مباشرة والجماهيري فعلاً ، بما فيهـــا «الاضراب العام» ، وطرد الملاكين العقاريين ، واحراق عقاراتهم ، والانتفاضة المسلحة السافرة . وان من كان ثورياً او عاملاً واعياً قبل الثورة ، لا يستطيع دفعة واحدة ان يتصور هذا الواقع بكل اهميته الهائلة ، هذا الواقع الذي احدث تغييراً جذرياً للغاية في جملة كاملة من التصورات السابقة عن مجرى تطور الازمة السياسية وعن وتيرة هذا التطور وعن دياليكتيك التاريخ الذي تصنعه الجماهير فعلاً . ان مراعاة هذه الخبرة من قبل **الجماهير** انما هي عملية غير ملحوظة ومرهقة وبطيئة ، عملية تضطلع بدور اهم بكثير من الدور الذي يضطلع به العديد من الظاهرات التي تجري على سطح الحياة السياسية في الدولة والتي تغري وتضل الاطفال الصغار ، لا من ذوي الســـن الطفولية في السياسة وحسب ، بل ايضاً واحياناً من ذوي السن «المهيبة» جداً . ان دور الجماهير البروليتارية القيادي في الثورة كلها وفي جميع ميادين النضال ، ابتداء من المظاهرات ، ومروراً بالانتفاضة ، وانتهاء (حسب التسلســـل التاريخي) بالنشـــاط «البرلماني» ، قد برز امام ابصار الجميع في هذه المرحلـــة ، المأخوذة برمتها .

هذه هي التغيرات الموضوعية التي حفرت هوة بين روسيا ما قبل تشرين الاول (اكتوبر) (٤٠) وروسيا الحالية . هذه هي **نتائج** ثلاث سنوات من مرحلة في تاريخنا فائقة الغنى من حيث مضمونها ، – وبديهي ان هذه النتائج اجمالية ، اذا جاز القول ، بقدر ما تمكن الاشارة في بضع كلمات الى الرئيسي والاهم . لنر الآن الى الاستنتاجات التي تلزم بها هذه النتائج ، الاستنتاجات في ميدان التكتيك .

ان تغير سياسة الحكم المطلق الزراعية تتسم بخارق الاهمية بالنسبة لبلد «فلاحي» مثل روسيا . فان هذا التغير ليس من قبيل

الصدفة ، وليس تذبذباً في نهج الوزارات ، وليس اختلاقـــاً من البيروقراطية . كلا . فان هذه «خطوة» عميقة للغايـــة صوب **البونابرتية الزراعية** ، صوب السياسة الليبيرالية (بمعنى الكلمة الاقتصادي ، اي السياسة البرجوازية) في ميدان العلاقات الزراعية الفلاحية . ان البونابرتيـــة انما هي مناورة المَلَكية التي فقدت دعامتها القديمة ، البطريركية او الاقطاعية ، البسيطة والشاملة ، – المَلَكية التي اضطرت الى التوازن كالبهلوان لكي لا تقع ، – والى المغازلة لكي تحكم ، – والى الرشوة لكي ترضي ، – والى التآخي مع حنالة المجتمع ، مع اللصوص والمحتالين السافرين ، لكي لا تبقى بقوة الحراب وحسب . ان البونابرتية انما هي تطور المَلَكية في كل بلد برجوازي ، هذا التطور الحتمي موضوعياً ، الذي تتبعه ودرسه ماركس وانجلس بالاستناد الى جملة كاملة من وقائع تاريخ اوروبا الحديث . وان بونابرتيـــة ستوليبين الزراعية – ستوليبين الذي يدعمـــه في هذا المجـــال الملاكون العقاريون المفعمون بروح المائة السود والبرجوازية الاكتوبريـــة (٤١) على السواء بصورة واعية تماماً وبعزم لا يتزعزع ، – ما كان بوسعهـــا ان ترى النور وبالاحرى ان تبقى سنتين ، لو لم تتطور المشاعة نفسها في روسيـــا بالسبيل الرأسمالي ، لو لم تتكون على الدوام في داخل المشاعـــة عناصر كان بوسع الحكم المطلق ان يشرع بمغازلتها ، كان بوسعـــه ان يقول لهـــا : «اغتنوا !» ، «انهبوا المشاعة ، ولكن ادعموني !» . ولهذا كان من الخطأ الاكيد كل تقييم للسياسة الزراعية الستوليبينية لا يأخذ بالحسبان ، من جهة ، اساليبها البونابرتية ، ومن جهة اخرى ، كنهها البرجوازي (=الليبيرالي) .

مثلاً . ان ليبيراليينا يعربون عن فهمهم الغامض لكون السياسة الزراعية الستوليبينية بونابرتية بحملات على طابعها البوليسي ، على تدخل الموظفين الغبي في حيـــاة الفلاحين ، وهكذا دواليك وهلمجرا . ولكن عندما يتباكى الكاديت بصدد تحطيم الدعائـــم «المزمنة» لنمط حياتنا الريفي بالعنف ، فانهم يصبحون بكّائين

رجعيين . فبدون تحطيم دعائم الريف الروسي القديم بالعنف ، بالثورة ، لا يمكن ان تتطور روسيا . ان الصراع يدور ، — وان كان لا يدرك هذا كثيرون وكثيرون جداً ممن يشتركون فيه ، — لغرض واحد **فقط** ، لتقرير ما اذا كان هذا العنف سيكون عنف ملكية الملاكين العقاريين بحق الفلاحين ام عنف الجمهورية الفلاحية بحق الملاكين العقاريين . وفي كلتا الحالتين ، **لا مندوحة** في روسيا عن الثورة الزراعية ، التي ستكون ثورة زراعية برجوازية لا ثورة زراعية ما اخرى ، ولكنها في الحالة الاولى بطيئة ومؤلمة ، وفي الثانية سريعة وواسعة وحرة . ان نضال حزب العمال من اجل السبيل الثاني قد اعرب عنه واعترف به برنامجنا الزراعي — لا في قسمه الذي يعرض «اشاعة الملكية البلدية» غير المعقولة ، بل في قسمه الذي يقول **بمصادرة جميع** اراضي **الملاكين العقاريين**. وبعد تجربة ثلاث سنوات ، لا يمكن ان يتواجد الا بين المناشفة اناس لم يروا الصلة بين النضال من اجل هذه المصادرة وبين النضال من اجل الجمهورية . ولو ان السياسة الزراعية الستوليبينية دامت ازماناً طويلة جداً جداً ، ولو انها اعادت بناء جميع العلاقات الزراعية الريفية نهائياً على اساس برجوازي صرف ، لامكنها ان تجبرنا على الامتناع عن اتخاذ اي برنامج زراعي في المجتمع البرجوازي (وحتى الآن لم يذهب **حتى** المناشفة وحتى تشيريفانين واضرابه بين المناشفة الى حد التنكر لبرنامجنا الزراعي) . ولكن السياسة الستوليبينية لا يمكنها ان تدفعنا الآن الى تغيير تكتيكنا . فما دام مطلب «مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين» وارداً في البرنامج ، فان صغار الاطفال وحدهم هم الذين يسعهم ان لا يروا التكتيك الثوري (بمعنى الكلمة المباشر والصرف) النابع من هنا . وانه لمن الخطأ طرح المسألة كما يلي : اذا منيت السياسة الستوليبينية «بالافلاس» ، فان هذا يعني ان النهوض وشيك ، والعكس بالعكس . فان افلاس الاساليب البونابرتية لا يعني بعد افلاس سياسة تخريب المشاعة من قبل الكولاك (٤٢) . وان «نجاح» ستوليبين في الريف الآن وفي

السنوات القريبة القادمة سيؤدي ، على العكس ، **من حيث جوهر الامر** ، الى المزيد من تسعير نيران النضال في داخل صفوف الفلاحين اكثر مما سيؤدي الى تخفيف حدتها لانه يستحيل بلوغ «الهدف» الا في سبيل طويل وطويل جداً ، اي التوصل الى توطيد الاقتصاد الفلاحي البرجوازي **الصرف** نهائياً وتماماً . ان «نجاح» ستوليبين في السنوات القريبة القادمة من شأنه ان يؤدي في خيرة الاحوال الى فرز فئة من الفلاحين الاكتوبريين ، المعادين للثورة عن معرفة ووعي ؛ ولكن مثل هذا التحول بالذات للاقلية الميسورة الى قوة متحدة واعية سياسياً ، سيكون ، بلا مناص ، بمثابة دفعة هائلة لتطوير الوعي السياسي والاتحاد بين الجمهور الديموقراطي ضد هذه الاقلية . ونحن الاشتراكيين-الديموقراطيين لا يسعنا ان نتمنى شيئاً افضل من تحويل النضال العفوي ، المبعثر ، الاعمى الذي يخوضه «المستثمرون» و«المجتمع» الى نضال واع وسافر يخوضه الاكتوبريون والترودوفيك .

لننتقل الى مسألة الدوما . لا ريب في ان هذه المؤسسة «الدستورية» المفعمة بروح المائة السود تعني كذلك بالضبط تطور المَلَكية المطلقة في طريق البونابرتية . فان جميع سمات البونابرتية ، التي اشرنا اليها اعلاه ، تتبدى بكامل الوضوح سواء في القانون الانتخابي الحالي ام في الاغلبية المزوَّرة من المائة السود بالاضافة الى الاكتوبريين ، ام في محاولات تقليد اوروبا ، ام في الركض وراء القروض التي يراقب «ممثلو الشعب» انفاقها ، حسبما يزعم ، ام في تجاهل الحكم المطلق تجاهلاً تاماً في سياسته العملية لجميع مناقشات الدوما وقراراته . ان التناقض بين الحكم المطلق المفعم بروح المائة السود ، والسائد كلياً وعملياً ، وبين الطلعة التظاهرية «للدستور» البرجوازي يتكشف بوضوح مشتد ابداً ، حاملاً معه عناصر ازمة ثورية جديدة . فلقد ارادوا ان يستروا الحكم المطلق ، ويلبسوه حللاً زاهية ، ويزينوه بواسطة الدوما ؛ اما في الواقع ، فان دوما المائة السود الاكتوبري يكشف في كل يوم من ايام وجوده ، ويفضح ويعري اكثر فاكثر الطابع

الحقيقي لسلطة دولتنا ، ودعائمها الطبقية الحقيقية ، وبونابرتيتها. ولا يسعنا في هذا الصدد ان لا نتذكر اشارة انجلس (في رسالته الى برنشتين بتاريخ ٢٧ آب - اغسطس ١٨٨٣) الرائعة العمق الى اهمية **الانتقال** من المَلَكية المطلقة الى المَلَكية الدستورية . فبينما يرى الليبيراليون على العموم والكاديت الروس على الخصوص في هذا الانتقال بادرة من بوادر التقدم «السلمي» السيئ الذكر وضمانة له ، اشار انجلس الى دور الملكية الدستورية التاريخي ، بوصفها شكلاً للدولة يخفف النضال **الحاسم** بين الاقطاعيين والبرجوازية . وقد كتب انجلس يقول : «وكما انه لم يمكن السير بالنضال بين الاقطاعية والبرجوازية الى نهايته الفاصلة في ظل المَلَكية المطلقة القديمة ، بل في ظل الملكية الدستورية فقط (انجلترا ، فرنسا ١٧٨٩-١٧٩٢ و١٨١٥-١٨٣٠) ، كذلك لا يمكن السير بالنضال بين البرجوازية والبروليتاريا الى نهايته الفاصلة الا في ظل الجمهورية» . وهنا ينعت انجلس ، مع ذلك ، بالملكية الدستورية ، فرنسا ١٨١٦ ، عندما اغتاظ Chambre introuvable (٤٣) الشهير ، المجلس المغرق في الرجعية والمعادي للثورة ، وارغى وازبد تأييداً للارهاب الابيض ضد الثورة ، ولربما بدرجة لا تقل عما يفعله مجلسنا ، الدوما الثالث . فماذا يعني هذا ؟ هل يعترف انجلس بان الجمعيات الرجعية لممثلي الملاكين العقاريين والرأسماليين التي تدعم الحكم المطلق في النضال ضد الثورة هي مؤسسات دستورية فعلاً ؟ كلا . فان هذا يعني انه تقع ظروف تاريخية تسعّر فيها المؤسسات التي تزوّر الدستور ، نيران النضال من اجل دستور فعلي ، وتشكل مرحلة في تطور الازمات **الثورية** الجديدة . ففي الحملة الاولى من ثورتنا ، كانت اغلبية السكان لا تزال تؤمن بامكانية التوفيق بين الدستور الفعلي والحكم المطلق ؛ وكان الكاديت يبنون سياستهم كلها على تدعيم هذا الايمان في صفوف الشعب بدأب ومثابرة ، وكان نصف الترودوفيك على الاقل يسيرون في هذا المجال وراء الكاديت . اما الآن ، فان الحكم المطلق يبين

بمجلسه ، الدوما الثالث ، للشعب ، في الواقع ، مع اي «دستور» يمكنه ان «يتوافق» مقرّباً بذلك زمن قيام نضال اشد اتساعاً واوفر حزماً **ضد الحكم المطلق** .

ومن هنا ينجم ، مع ذلك ، انه من الخطأ تماماً الاستعاضة عن شعارنا القديم القائل «ليسقط الحكم المطلق» بالشعار القائل «ليسقط الدوما الثالث» . ففي اي ظروف يمكن ان يكتسب شأناً واهمية شعار كشعار «ليسقط الدوما» ؟ لنفترض اننا امام دوما ليبيرالي اصلاحي ، توفيقي في عهد ازمة ثورية في غاية الحدة ، وبلغت حد الحرب الاهلية السافرة . فمن الممكن ان يكون الشعار في مثل هذا الوضع شعار «ليسقط الدوما» ، اي لتسقط المفاوضات السلمية مع القيصر ، لتسقط مؤسسة «السلام» الكاذبة ، لندع الى الهجوم المباشر . ولنفترض ، على العكس ، اننا امام دوما مغرق في الرجعية ، منتخَب بموجب حق انتخابي ولى زمنه ، وانه لا وجود لازمة ثورية حادة في البلاد ؛ فان الشعار القائل «ليسقط الدوما» من شأنه ان يكون في هذه الحال شعار النضال في سبيل الاصلاح الانتخابي . ولكننا لا نرى عندنا اي شيء من قبيل الحالة الاولى او من قبيل الحالة الثانية . فان الدوما الثالث ليس توفيقياً ، بل معادٍ للثورة على المكشوف ، ولا يستر الحكم المطلق ، بل يفضحه ، ولا يضطلع بدور مستقل في اي مجال : فما من احد في اي مكان ينتظر منه اصلاحات تقدمية ؛ وما من احد يعتقد ان مصدر سلطة القيصرية وقوتها الفعلية يكمن في مجلس الجواميس البرية (٤٤) هذا . والجميع موافقون على ان القيصرية لا تعتمد عليه ، بل تستغله ، — وان القيصرية تستطيع ان تطبق سياستها الحالية كلها سواء في حال تأجيل عقد مثل هذا الدوما (مثل «تأجيل» عقد البرلمان التركي في عام ١٨٧٨) ام في حال الاستعاضة عنه «بالزيمسكي سوبور» او بشيء ما من هذا القبيل والخ . . ان الشعار القائل «ليسقط الدوما» من شأنه ان يعني تركيز النضال الرئيسي على وجه الضبط ضد مؤسسة غير مستقلة ، ولا تقرر شيئاً ، ولا تلعب الدور الاكبر . ان هذا الشعار غير صحيح .

فينبغي علينا ان نحتفظ بالشعار القديم «ليسقط الحكم المطلق» و«لتعش الجمعية التأسيسية» ، لان الحكم المطلق بالذات هو الذي لا يزال السلطة الفعلية ، وسند الرجعية الفعلي وحصنهـا . ان سقوط الحكم المطلق سيعني حتماً ازالة الدوما الثالث (وازالته بالسبيل الثوري) بوصفه احدى مؤسسات القيصرية ؛ ان سقوط الدوما الثالث ، مأخوذاً بحد ذاته ، سيعني إما مغامرة جديدة يقوم بها الحكم المطلق نفسه ، وإما محاولة يقوم بهـا الحكم المطلق نفسه لاجراء اصلاح ، اصلاح كاذب وظاهري فقط * .

لنواصل . لقد رأينا ان الطبيعة الطبقية للاحزاب السياسية قد تحددت في السنوات الثلاث من الحملة الثورية الاولى بقوة كبيرة وبروز شديد . ومن هنا ينجم انه ينبغي في جميع المحاكمـات بصدد النسبة الحالية بين القوى السياسية ، وبصدد الاتجاه في تغير هذه النسبة ، والخ . ، ان تؤخذ بالحسبان هذه المعطيات الملموسة من الخبرة التاريخية ، لا «الآراء العامة» المجردة . ان كل تاريخ الدول الاوروبية يدل على انه في مراحل النضال الثوري المباشر على وجه الضبط ترسى دعائم عميقة ومتينـة للتكتلات الطبقية وللانقسام الى احزاب سياسية كبيرة ، تبقى فيما بعد في سياق حتى اطول مراحل الركود . ان بعض الاحزاب قد تتخفى في النشاط السري ، ولا تبدي اي بادرة عن وجودها ، وتزول من مقدمة الحلبة السياسية ، ولكن القوى السياسية الاساسية ستظهر لا مندوحة من جديد لدن اقل انتعاش ، ولربما تظهر بشكل مختلف ولكنها ستظهر من كل بد بطابع واتجاه النشاط السابقين ، طالما لم تتحقق المهام الموضوعية للثورة التي منيت بهذه الهزيمة او تلك . ولهذا يكون ، مثلاً ، على اعظم جانب من قصر النظر الظن انه اذا لم يكن ثمة وجود لمنظمات الترودوفيك المحلية ، واذا

---

* في العدد التالي ، سنبحث جانباً آخر من مسألة التكتيك في «الدوما» ونحلل «رسالـة» الرفيق الانسحابي (٤٥) في العدد ٥ من «**رابوتشيه زناميا**» .

كانت فرقة الترودوفيك في الدوما الثالث تتميز ببالغ الارتباك والعجز ، فان جماهير الفلاحين الديموقراطيين قد تبعثرت كلياً لهذا السبب وانها لا تلعب دوراً جوهرياً في عملية تفاقم الازمة الثورية الجديدة . ان هذه النظرة جديرة بالمناشفة فقط ، الذين ينزلقون اكثر فاكثر الى درك «الغباوة البرلمانية» (خذوا على الاقل حملاتهم الجاحدة ، المخزية حقاً على التنظيم الحزبي السري) . يجب على الماركسيين ان يعرفوا ان شروط التمثيل ، لا في دوما بلادنا المفعم بروح المائة السود وحسب ، بل ايضاً حتى في البرلمان البرجوازي المثالي للغاية ، ستخلق دائماً عدم تناسب مصطنع بين القوة الفعلية لمختلف الطبقات وبين انعكاسها في المؤسسة التمثيلية . مثلاً ، المثقفون الليبيراليون-البرجوازيون يبدون في كل زمان ومكان في البرلمانات اقوى مائة مرة مما هم عليه في الواقع (وفي ثورتنا اعتبر الاشتراكيون-الديموقراطيون الانتهازيون الكاديت حسبما بدوا لهم) ؛ وعلى العكس ، لا يندر للفئات الديموقراطية الواسعة جداً من البرجوازية الصغيرة (المدينية — في عهد الثورات البرجوازية عام ١٨٤٨ ، والريفية — عندنا) ان تبرز كعامل خارق الاهمية في النضال السافر الذي تخوضه الجماهير ، التافهة كلياً من حيث تمثيلها في البرلمانات .

ان فلاحينا قد دخلوا حلبة الثورة اقل وعياً بما لا يقاس من البرجوازي الليبيرالي ، من جهة ، ومن البروليتاريا الاشتراكية ، من جهة اخرى . ولهذا عانوا اكثر من غيرهم ، من الثورة ، خيبات أمل مرهقة ولكنها نافعة ، وعبراً مرة ولكنها منقذة . وطبيعي تماماً ان تُهضم هذه الدروس بصعوبة خاصة وببطء خاص . وطبيعي تماماً ان يعيل في هذه الحال صبر العديد من «الراديكاليين» من صفوف المثقفين ، فينفضوا ايديهم من كل شيء ، وان يعيل صبر بعض التافهين الضيقي الافق من الاشتراكيين-الديموقراطيين ممن تعلو وجوههم تكشيرة الازدراء لدن التذكير بوجود ديموقراطية فلاحية ما ، ولكن ممن يسيل لعابهم لدن القاء نظرة واحدة الى الليبيراليين «المستنيرين» .

ولكن البروليتاريا الواعية لا تشطب من ذاكرتها بسهولة ما رأته وما اشتركت فيه في خريف وشتاء ١٩٠٥ . واذ نأخذ بالحسبان نسبة القوى في ثورتنا ، ينبغي علينا ان نعرف ان الحركة في صفوف الفلاحين هي التي ستكون بلا مناص في روسيا الحالية العلامة الالزامية للنهوض الاجتماعي الواسع فعلاً ، للازمة الثورية المقتربة فعلاً .

ان البرجوازية الليبيرالية قد ولجت في بلادنا سبيل الثورة المضادة . ولا يستطيع ان ينكر ذلك غير اضراب تشيريفانين الاجرياء ومحرري «غولوس سوسيال-ديموقراطا» (٤٦) الذين تنكروا بجبانة لرفيقهم في الفكر والنضال . ولكن لو استنتج احد من هذا العداء للثورة لدى الليبيراليين البرجوازيين ان معارضتهم واستياءهم ، ونزاعاتهم مع الملاكين العقاريين من المائة السود ، او التنافس والصراع بين مختلف كتل البرجوازية على العموم لا يمكن ان تكون لها اي اهمية في سياق تنامي النهوض الجديد ، فان هذا سيكون خطأ جسيماً ومنشفية حقيقية بالمقلوب . فان تجربة الثورة الروسية ، مثلها مثل تجربة البلدان الاخرى ، تثبت بما لا يقبل الجدل انه حين تتوفر الشروط والظروف الموضوعية لازمة سياسية عميقة ، يمكن لاصغر النزاعات وابعدها ، على ما يبدو ، عن البؤرة الحقيقية للثورة ، ان تتسم بأهمية خطيرة للغاية ، بوصفها ذريعة ، بوصفها القطرة التي تطفح بسببها الكأس ، بوصفها بداية انعطاف في الامزجة والخ . . لنعد الى الاذهان ان الحملة الزيمستفوية وعرائض الليبيراليين في عام ١٩٠٤ كانت رائدة «عريضة» اصيلة وبروليتارية صرفاً كالتي كانها التاسع من كانون الثاني (يناير) (٤٧) . فبصدد الحملة الزيمستفوية لم يجادل البلاشفة ضد الفكرة القائلة انه ينبغي استغلالها لأجل المظاهرات البروليتارية بل جادلوا ضد كونهم (مناشفتنا) ارادوا حصر هذه المظاهرات في قاعات الجمعيات الزيمستفوية ، ضد اعلان المظاهرات امام رجال الزيمستفوات اسمى اشكال المظاهرات ، ضد وضع خطط المظاهرات على ضوء الرغبة في عدم

تخويف الليبيراليين . مثالاً آخر : الحركات الطلابية . ففي بلد يعيش عهد الثورة البرجوازية الديموقراطية ، وفي ظروف تعاظم تراكم المادة الملتهبة ، يمكن ان تكون هذه الحركات بكل سهولة بداية احداث تتعدى الى ما لا قياس له حدود نزاع صغير وجزئي ينشب من جراء تسيير الامور في قطاع من قطاعات ادارة الدولة . وبديهي ان الاشتراكية-الديموقراطية ، اذ تنتهج سياسة طبقية مستقلة هي سياسة البروليتاريا ، لن تتكيف يوماً لا للنضال الطلابي ، ولا للمؤتمرات الزيمستفوية الجديدة ، ولا لطرح المسألة على طريقة الكتل البرجوازية المتخاصمة ، ولن تضفي يوماً على هذا الخصام العائلي اهمية كافية بحد نفسها ، وما الى ذلك . ولكن حزب الاشتراكيين-الديموقراطيين بالذات هو حزب الطبقة القائدة في جميع ميادين النضال التحرري ، وهو ملزم اطلاقاً باستغلال جميع النزاعات على اختلافها ، واضرام نيرانها ، وتوسيع دورها ، وربط تحريضه من اجل الشعارات الثورية بها ، ونقل انباء هذه النزاعات الى الجماهير الواسعة ، وحث هذه الجماهير على القيام باعمال مستقلة وسافرة من أجل مطالبها الخاصة ، والخ . . فبعد عام ١٧٩٣ ولدت في فرنسا البرجوازية الليبيرالية المعادية للثورة واخذت تنمو بلا انقطاع ، ولكن النزاعات والصراع بين مختلف كتلها ظلت ، مع ذلك ، في غضون مائة سنة ، تشكل تارة بهذه الصورة ، وطوراً بتلك ، ذرائع لثورات جديدة اضطلعت فيها البروليتاريا ابداً ودائماً بدور القوة المحركة الرئيسية **وسارت بها** حتى الظفر بالجمهورية .

لنبحث الآن مسألة ظروف النضال الهجومي الذي تخوضه هذه الطبقة القائدة والطليعية في ثورتنا البرجوازية الديموقراطية ، ونعني بها البروليتاريا . ان الرفاق من موسكو قد تدارسوا هذه المسألة ، واشاروا عن كامل الحق والصواب في هذا المجال الى مغزى الازمة الصناعية الجذري ؛ فقد جمعوا مادة خارقة الاهمية والطرافة عن هذه الازمة ، واخذوا بعين الاعتبار اهمية النضال بين موسكو ولودز ، واجروا جملة من التعديلات على بعض من

التصورات السائدة حتى الآن . يبقى لنا ان نتمنى فقط ان لا تتعفن هذه المواد في اللجان الفرعية التابعة للجنـــة موسكو او للجنة التنظيمية في موسكو ، بل ان تكون موضع تحليل وتصنيف ، وتنشر في الصحافة لكي يبحثها الحزب كله . اما نحن ، فاننـــا نكتفي ، من جهتنا ، ببعض الملاحظات بشأن **طرح المسألة** . ان الاتجاه الذي تفعل فيه الازمـــة فعلها هو ، في عداد غيره ، امر متنازع عليه (بعد انتعاش وجيز جداً وغير كبير ، يســـود في صناعتنا ، من جديد ، باعتراف الجميع ، ركود شديد يتاخـــم الازمة) . بعضهم يقول : كما من قبل ، يستحيل نضـــال العمال الاقتصادي الهجومي ، ويستحيل بالتالي اي نهوض ثوري وشيك . وبعض آخر يقول : ان استحالة النضال الاقتصـــادي تدفع الى النضال السياســـي ، ولهذا كان النهوض الثوري الوشيك أمراً لا ندحة عنه .

اما نحن ، فاننا نعتقد ان محاكمات هؤلاء واولئك يشوبهـــا اساساً خطأ مفاده تبسيط مسألة معقدة . لا ريب في ان دراســـة الازمة الصناعية بالتفصيل تتسم باعظم قدر من الاهمية . ولكن لا ريب كذلك في انه ليس بوسع اي معطيات عن الازمة ، حتى وان كانت مثالية الدقة ، ان تحل المسألة ، من حيث جوهر الأمر ، في صالح او ضد النهـــوض الثوري الوشيك ، لان هذا النهوض يتوقف ايضاً على آلاف العوامل التي يستحيل اخذها بالحسبـــان مسبقاً . وبدون اساس مشترك للازمة الزراعية في البلد وللركود في الصناعة ، تستحيل الازمات السياسية العميقة ، وهذا أمر لا جدال فيه . ولكن اذا توفر الاساس المشترك ، فانه لا يجوز بعد ان نستنتج من هنا ان الركود سيوقف لبعض الوقت نضال العمال الجماهيري على العموم او ان الركود **نفسه** سيدفع جماهير جديدة وقوى جديدة الى النضال السياسي ، **في طور معين** من الاحداث . فلأجل حل هذه المسألة ، لا يمكن ان يكون هناك غير سبيل واحد ، هو ان نتتبع بانتباه نبض الحياة السياسية كلها في البلد ولا سيما حالة حركة الجماهير البروليتارية الواسعة ومزاجها . ففي الآونة

الاخيرة ، مثلاً ، تدل جملة من انباء العاملين الحزبيين من مختلف انحاء روسيا ، من المناطق الصناعية والزراعيـــة ، على انتعاش المزاج بصورة اكيدة ، على تدفق القوى الجديدة ، على تعاظـــم الاهتمام بالتحريض ، والخ . . واذا قارنّا بهذا بداية الاضطرابات الطلابية الجماهيريـــة ، من جهـــة ، ومحاولات بعث المؤتمرات الزيمستفوية ، من جهة اخرى ، امكننا ان نلاحظ انعطافاً معينـــاً ما ، يدمّر الركود التام الذي ساد في السنة ونصف السنـــــة الاخيرين . اما مبلغ قوة هذا الانعطاف ، وما اذا كان بمثابة عتبة عهد جديد من النضال السافر ، والخ . ، — فان هذا ستبيّنـــه الوقائع . وكل ما نستطيع فعله الآن ، كل ما يتعين علينا فعله على كل حال ، هو بذل قصارى الجهد لأجل توطيد التنظيم الحزبي السري ومضاعفـــة التحريض بين جماهير البروليتاريا . فـــان التحريض وحده هو الذي يمكنه ان يبين على نطاق واسع مزاج الجماهير الفعلي ، والتحريض وحده هو الذي يخلق تفاعلاً وثيقاً بين الحزب والطبقة العاملة كلها ؛ واستغلال كل اضراب وكل حدث كبير او مسألة كبيرة في حياة العمال ، وجميع النزاعات في قلب الطبقات الحاكمة او بين هذه او تلك من كتل هذه الطبقات وبين الحكم المطلق ، وكل خطاب يلقيه الاشتراكيون-الديموقراطيون في الدوما ، وكل بادرة جديدة من بوادر السياسة المعادية للثورة التي تنتهجها الحكومة ، والخ . — ان استغلال كل هذا لاغراض التحريض السياسي ، ان هذا العمل وحده هو الذي سيرصّ من جديد صفوف البروليتاريا الثورية ويعطي مادة صحيحة لا خطأ فيها بغية ابداء الرأي في سرعة نضوج الظروف لاجل معارك جديدة اشد حسماً .

لنوجز . ان استعراض نتائج الثورة وظروف الوضع الراهن يبين بوضوح ان المهمات الموضوعيـــة للثورة لم تتحقق ، وان التحول صوب البونابرتية وصوب سياسة الحكم المطلق الزراعية وصوب سياسته العامة سواء في الدوما او بمساعدة الدوما ، لا يفعل غير ان يؤزم ويوسع التناقض بين الحكم المطلق المغرق في

الرجعيـــة وسيادة «الملاك العقاري الهمجي» ، من جهـــة ، وبين مقتضيات التطور الاقتصادي والاجتماعي في عموم البلاد ، من جهة اخرى . وان الزحف البوليسي-الكولاكي على جماهير الريف يزيد حدة النضال في قلب هذه الجماهير ويجعل هذا النضال واعيـــاً سياسياً ، ويقرب النضال ضد الحكم المطلق ، اذا جاز القول ، من المسائل اليومية والملحة في كل قرية . وان الدفاع عن المطالب الثورية الديموقراطية في المسألة الزراعية (مصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين) ضروري بخاصة في مثل هذا الظرف من جانب الاشتراكية-الديموقراطية . وان الدوما الاكتوبري المفعـــم بروح المائة السود الذي يبين ، بجلاء وبالتجربـــة ، مع اي «دستور» يستطيع الحكم المطلق ان «يتوافق» ، والذي لا يحل ، حتى ضمن اضيق الحدود ، اي مسألـــة تتعلق بتأمين حاجات تطور البلاد الاقتصادي ، يحول النضال «من اجل الدستور» الى نضال ثوري **ضد الحكم المطلق** ؛ وان النزاعات الجزئية بين مختلف فصائـــل البرجوازية ، وبينها وبين الحكومة ، في الظروف الراهنة تؤدي على وجه الضبط الى اقتراب هذا النضال . وان املاق الريف ، والركود في الصناعة ، والادراك العام لعدم وجود اي مخرج من الوضع السياسي الراهن ولانقطاع الأمل في السبيـــل «السلمي الدستوري» السيئ الذكر ، — ان كل هذا يولد الجديد تلو الجديد من عناصر الازمة الثورية . ومهمتنا الآن لا تقوم في تأليف شعارات جديدة ما (من طراز الشعار القائل «ليسقط الدوما» ! عوضاً عن الشعار القائل «ليسقط الحكم المطلق» !) بصورة اصطناعية ، بل في توطيد التنظيم الحزبي السري (رغم الزعيق الرجعي الصادر عن المناشفة الذين يدفنونـــه) وفي تطوير التحريض الاشتراكي-الديموقراطي الثوري الواسع الذي يرص صفوف الحزب مع جماهير البروليتاريا ويعبئ هذه الجماهير .

«بروليتاري» ، العدد ٣٨ ، (١٤) اول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٨

المجلد ١٧ ، ص ٢٧١-٢٨٤

الى الجادة

اجتزنا سنة من الانهيار ، سنة من الاضطراب السياسي الفكري ، سنة من التيهان الحزبي . وقد تناقص عدد الاعضاء في جميع منظمات الحزب ، وانهار بعضها الآخر ، ومنها بالذات المنظمات التي يؤلف فيها البروليتاريون النسبـــة الأضعف . واخذت مؤسسات الحزب شبه العلنية التي خلقتهـــا الثورة تمنى باخفاق بعد اخفاق . وبلغ الأمر حداً طرح معه امام بعض العناصر في داخل الحزب استسلمت لتأثير الانحلال سؤال : هل تنبغي المحافظة على الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السابق ، هل تنبغي متابعة قضيته **هو** ، هل ينبغي سلوك طريق العمل السري من جديد وكيف نفعل ذلك ، — وقد اجاب المتطرفون اليمينيون على هذا السؤال ، داعين للعلنية مهما كلف الامر ، وحتى لو كلف الامر التخلي السافر عن برنامج الحزب وتكتيكه وتنظيمه (ما يدعى بتيار التصفية) . ان الأزمة لم تكن ، دونما ريب ، مجرد أزمة تنظيمية ، انما كانت ايضاً ازمة سياسية فكرية .

ان المجلس العام الروسي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (٤٨) المنعقد لأمد قريب يأخذ بيد الحزب الى الجادة ، وهو ، على ما يبدو ، نقطة الانعطاف في تطور حركة العمال الروسية بعد انتصار الثورة المضادة . فقرارات المجلس العام التي اصدرتها لجنة حزبنا المركزية مطبوعة في «اعلام» خاص هي قرارات صادقت عليها اللجنة المركزيـــة وهي ، اذن ، قرارات الحزب كله حتى المؤتمر التالي . وقد تضمنت هذه القرارات جوابـــاً واضحاً كل الوضوح بشأن بواعث الازمة واهميتها وكذلك بشأن سبل الخروج

منها . واذا ما عملت منظماتنا بروح قرارات المجلس العام وبذلت الجهد لكي يدرك **جميع** مناضلي الحزب مهام الحزب الراهنة ادراكاً واضحاً تاماً ، فانهـــا تستطيع ان تعزز وان ترص قواها للنشاط الاشتراكي-الديموقراطي الثوري الحي والمتماسك .

لقد اشارت حيثيات القرار التنظيمي الى السبب الرئيسي الذي نشأت عنه ازمة الحزب ، ويتلخص هذا السبب الرئيسي في تنظيف حزب العمال من عناصر المثقفين وصغار البرجوازيين المترددة التي انضمت الى حركة العمال معولة بالدرجة الأولى على انتصار عاجل تحرزه الثورة الديموقراطيـــة البرجوازية ، هذه العناصر التي لـــم يكن بمقدورها ان تصمد في مرحلـــة الرجعية . وتجلى التردد في الميدان النظري («الارتداد عن الماركسية الثورية» – قرار بشـــأن الظرف الراهن) كما تجلى في الميدان التكتيكي («تشذيب الشعارات») ، وتجلى ايضاً في ميدان سياسة الحزب التنظيمية . وقد وقف العمال الواعون في وجه هذا التردد ، وعارضوا تيار التصفية بحزم ، وجعلوا يأخذون بأيديهم تسيير شؤون المنظمات الحزبية وقيادة هذه المنظمات . واذا كانت نواة حزبنا الرئيسية هذه لم تستطـع ان تتغلب دفعة واحدة على عناصر البلبلة والأزمة ، فالعلة لا تكمن فقط في جسامة المهمة وعسرها في ظرف انتصار الثورة المضادة ، انما تكمن ايضاً في ظهور شيء من عدم الاكتراث حيال الحزب في بيئة العمال الذين لم يكن لديهـم القدر الكافي من الوعي الاشتراكي ، وان كانوا ذوي مزاج ثوري . والى عمال روسيا الواعين بالذات قد وجهت في المقام الاول قرارات المجلس العام بوصفها رأي الاشتراكية-الديموقراطية المتبلور بشأن وسائل النضال ضد البلبلة والتردد .

التحليل الماركسي للعلاقات الراهنة بين الطبقات وللسياسة القيصرية الجديدة ؛ – تبيان غاية النضال المباشرة التي مـا يزال حزبنا يستهدفها كالسابق ؛ – تقدير دروس الثورة في مسألة صحة التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي الثوري ؛ – ايضاح اسبـاب أزمة الحزب والتنويه بدور العنصر البروليتـاري في الحزب في النضال ضدها ؛ – حل مسألة العلاقة بين التنظيم السري والعلني ؛ – الاقرار

بضرورة الاستفادة من منبر الدوما ووضع توجيهات دقيقة لكتلتنا في الدوما لمناسبة انتقاد اخطائها انتقاداً مباشراً ؛ – هذا هو المضمون الرئيسي لقرارات المجلس العام التي تعطي الجواب الكامل بشأن اختيار حزب الطبقة العاملة للطريق الثابت في الظرف العصيب الذي نجتازه . فلنمحص هذا الجواب بمزيد من الانتباه .

ان علاقات الطبقات في تكتلها السياسي ما تزال على الوضع الذي تميزت به في مرحلة نضال الجماهير الثوري السافر التي اجتزناها (٤٩) . فاغلبية الفلاحين الكبرى تنزع لا محالة الى انقلاب زراعي يقضي على تملك الارض شبه الاقطاعي ، الى انقلاب زراعي يستحيل تحقيقه بدون اسقاط السلطة القيصرية . لقد ضغط انتصار الرجعية اشد ما ضغط على العناصر الديموقراطية بين الفلاحين غير الاكفاء لتنظيم مكين ؛ ولكن على الرغم من الظلم ، وعلى الرغم من دوما المائة السود وعلى الرغم من تذبذب جماعة الترودوفيك تذبذباً بالغ الحد ، تظهر ثورية جماهير الفلاحين بوضوح حتى من مناقشات الدوما الثالث . ويبقى موقف البروليتاريا الاساسي حيال مهام الثورة البرجوازية الديموقراطية في روسيا دون تبديل : قيادة الفلاحين الديموقراطيين وانتزاعهم من تأثير البرجوازيين الليبيراليين ، من تأثير حزب الديموقراطيين الدستوريين (الكاديت) الذي يستمر ، رغم المخاصمات الجزئية الصغيرة ، في التقارب مع الاكتوبريين ، والذي أخذ في الآونة الاخيرة يسعى وراء خلق ليبيرالية – قومية ، وراء تأييد القيصرية والرجعية عن طريق التحريض الشوفيني . وجاء في القرار ان النضال ما يزال يشن كالسابق في سبيل القضاء على المَلَكية قضاء تاماً ومن اجل استيلاء البروليتاريا والفلاحين الثوريين على السلطة السياسية .

ما يزال الحكم المطلق قائماً بوصفه العدو الرئيسي للبروليتاريا وللديموقراطية كلها . ولكن من الخطأ الظن انه ما يزال على حاله السابق . فـ«الدستور» الستوليبيني والسياسة الزراعية الستوليبينية يرمزان الى مرحلة جديدة في انحلال القيصرية القديمة شبه البطريركية

وشبه الاقطاعية ، الى خطوة جديدة في طريق تحويلها الى ملكية برجوازية . ومندوبو القفقاس الذين ابدوا الرغبة إما في حذف هذا الوصف للظرف حذفاً تاماً واما في وضع «بلوتوقراطيـــة» مكان «برجوازية» قد اخذوا بوجهة نظر مغلوطة . فالحكـم المطلق كان بلوتوقراطيـــاً منذ امد بعيد جداً ، وهو لا يصبح برجوازياً – في سياسته الزراعية وفي تحالفه مع فئات معينة من البرجوازية تحالفاً مباشراً ومنظماً في النطاق الوطني العام – الا بعد المرحلة الأولى من الثورة وتحت تأثير ضرباتهـــا . لقد كان الحكـم المطلق يسمّن البرجوازية منذ أمد بعيد ، ومنذ زمن بعيد كانت البرجوازية تشق طريقها بالروبل الى «الذرى» ، والى التأثير في التشريع وفي الادارة ، والى مكان في جانب النبلاء ؛ غير ان السمة المميزة للظرف الراهن تتلخص في اضطرار الحكم المطلق الى انشاء مؤسسة تمثيلية لفئات معينة من البرجوازية ، في اضطراره الى التوازن بين هذه الفئـات ودعاة القنانة ، والى ان ينظم في الدوما التحالف بين هذه الفئات ، في اضطراره الى ان يتخلى عن عقد اي أمل على بطريركية الموجيك (الفلاح) والى ان يبحث عن دعامة له ضد الجماهير في الأرياف لدى الأغنياء الذين ينهبون المشاعة .

يستر الحكم المطلق نفســـه بمؤسسات دستورية مزعومة ؛ ولكن ينتج في واقع الامر فضح لم يسبق له نظير لكنهــه الطبقي من جراء تحالف القيصر مــع اضراب بوريشكيفيتش وغوتشكوف ، مع هؤلاء وحسب . فالحكم المطلق يحاول ان يأخذ على عاتقه تحقيق مهام ضرورية موضوعياً من مهام الثورة البرجوازية – انشاء التمثيل الشعبي الذي يدير فعلاً شؤون المجتمــع البرجوازي ، وتطهير العلاقات الزراعية المشوشة والبالية الموروثة من القرون الوسطى في القرية ؛ غير ان النتائج العملية ذاتها التي تسفر عنها خطوات الحكم المطلق الجديدة تظهر حتى الآن مساوية للصفر ؛ وهذا يبين بصورة اوضح ضرورة قوى ووسائل اخرى للقيام بالمهمة التاريخية . كان الحكم المطلق يرتسم حتى الآن في مخيلة الجماهير الغفيرة غير المتمرسة في السياسة على انه نقيض التمثيل الشعبي بوجه عام ؛ وفي

الوقت الحاضر يقلص النضال هدفه ويحدد مهمته على وجه ملموس اكثر ، يحدده على انه نضال من اجل السلطـة في الدولة ، على انه نضال يعين طابع واهمية التمثيل نفسه . ولذا يرمز الدوما الثالث الى مرحلة خاصة في انحلال القيصريـــة القديمة ، في تشديد طابع المغامرة فيها ، في تعميق المهام الثورية القديمة ، في توسيع صعيد النضال (وعدد المشتركين في هذا النضال) من اجل هذه المهام .

ولا بد من وضع حد لهذه المرحلة ؛ فان ظروف الوقت الجديدة تتطلب اشكال نضال جديدة ؛ وتظهر الاستفادة من منبر الدومـا ضرورة لا مناص منها ؛ ويبرز الى المقام الأول العمل الدائب من اجل تربية وتنظيم جماهير البروليتاريا ؛ والجمع بين التنظيم السري والتنظيم العلني يطرح امام الحزب مهام خاصة ؛ ان نشر وشرح خبرة الثورة التي يغض من شأنها الليبيراليون والتصفويون المثقفون امر تفرضه الأهداف النظرية والعملية . غير ان خط الحزب التكتيكي الذي ينبغي له ان يحسن مراعاة الظروف الجديدة في اساليب النضال ووسائله يبقى دون تغيير . فقد جاء في قرار من قرارات المجلس العام ان خبرة النضـــال الجماهيري في سنوات ١٩٠٥–١٩٠٧ قد اثبتت صحـــة التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي الثوري . فانهزام الثورة كحاصل هذه الحملة الاولى لم يكشف عن عدم صحة المهام ، ولا عن «خياليـــة» الاهداف المباشرة ولا عن عدم صحة الوسائـل والاساليب ، انما كشف عن عدم تحضير القوى التحضير الكلي ، عن عدم نضج الازمة الثورية النضج الكافي عمقاً واتساعاً ؛ والحال ان ستوليبين وشركاه يعملون لتعميقها وتوسيعها بهمة تستحق كل ثناء ! ولا علينا اذا خارت همم الليبيراليين والمثقفين المرتبكين ، بعد اول معركة جماهيرية حقـــاً في سبيل الحرية فأخذوا يكررون بجبن : اياكم ان تسلكوا مرة اخرى الطريق التي تهشمت فيهـــا رؤوسكم ، اياكم ان تسيروا مرة اخرى في هذه الطريق المشؤومة . فالبروليتاريا الواعية تجيب هؤلاء : ان الحروب الكبرى في التاريخ والمهام العظمى في الثورات لم تجد حلولها الا لكون طبقات الطليعة قد كررت هجماتها اكثر من مرة واكثر من مرتين واحرزت الانتصار

بعد ان تعلمت من خبرة الهزائم . ان الجيوش المحطمة تجيد التعلم . وقد تحطمت الطبقات الثورية بروسيا في الحملة الاولى ، غير ان الظرف الثورى ما زال قائما . وباشكال جديدة وبطريق آخر – وفي بعض الاحيان على نحو ابطأ جداً مما نبتغي – تزحف الازمة الثورية مرة اخرى وتنضج من جديد . والعمل الدائب بغية اعداد جماهير اوسع لهذه الازمة اعداداً اكثر جدية ، اعداداً يأخذ بعين الاعتبار مهام اسمى واكثر ملموسية هو عمل يتوجب علينا القيام به ، وبمقدار نجاحنا في القيام به يكون الانتصار مضموناً في النضال الجديد . من حق البروليتاريا الروسية ان تعتز بواقع ان امة العبيد قد تحولت تحت قيادتها في سنة ١٩٠٥ لاول مرة الى جحفل من ملايين تنقض على القيصرية ، الى جيش للثورة . وبوسع هذه البروليتاريا نفسها ان تقوم الآن بحزم ورباطة جأش واناة بعمل تربية وتدريب ملاكات جديدة لقوة ثورية اشد بأساً .

ان الاستفادة من منبر الدوما تؤلف كما قلنا آنفاً جزءاً عضوياً لا غنى عنه في هذه التربية وهذا التدريب . والقرار الذى اتخذه المجلس العام بشأن كتلتنا في الدوما يهدي حزبنا الى الطريق التي تشبه اكبر الشبه ، اذا بحثنا عن امثلة من التاريخ ، خبرة الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان في ظرف القانون الاستثنائي (٥٠) . فمن واجب الحزب السري ان يحسن الاستفادة ، من واجبه ان يتعلم الاستفادة من الكتلة العلنية في الدوما ، من واجبه ان يربي هذه الكتلة تربية تجعلها منظمة حزبية تكون في مستوى مهامها . والتكتيك المغلوط لأكبر حدود الغلط ، والانحراف الادعى للأسف عن العمل البروليتاري الحازم ، الذي تفرضه ظروف الفترة التي نجتازها هما طرح مسألة سحب كتلتنا من الدوما (وقد وجد في المجلس العام اثنان من «الانسحابيين» لم يطرحا هذه المسألة بصورة واضحة) او الامتناع عن انتقاد اخطائها انتقاداً صريحاً سافراً وعن تسجيل هذه الاخطاء في القرار (وقد طالب بذلك بعض المندوبين في المجلس العام) . يعترف في القرار اعترافاً تاماً بأن الكتلة اقترفت من الاخطاء ما لا يمكن ان تتحمل مسؤوليته وحدها وما يشبه كل

الشبه الاخطاء التي لا مناص من ان تقع فيها جميع منظمات حزبنا . بيد ان ثمة اخطاء اخرى ، زوغاناً عن **الخط السياسي** للحزب . وما دام هذا الزوغان قد وقع ، وما دام قد وقع من منظمة تتكلم علناً باسم الحزب كله ، فقد كان الحزب ملزماً بأن يعلن بوضوح ودقة ان هذا زوغان . لقد حدث غير مرة في تاريخ الاحزاب الاشتراكية في اوروبا الغربية ان كانت علاقات الكتل البرلمانية بالاحزاب علاقات غير طبيعية ؛ وهذه العلاقات في غالب الاحيان ما تزال في البلدان اللاتينية غير طبيعية حتى اليوم – فالكتل البرلمانية ليست حزبية كفاية . ومن واجبنا ان ننظم من فورنا تأسيس البرلمانية الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا على نحو آخر ، من واجبنا ان نبدأ من فورنا بعمل متماسك في هذا المجال لكيما يحس كل نائب اشتراكي-ديموقراطي فعلاً ان الحزب يقف وراءه ، ان الحزب يكابد من اخطائه ويهتم بتقويم اعوجاجه ، ولكيما يسهم كل مناضل حزبي في عمل الحزب المشترك في الدوما ، ويتعلم استناداً الى انتقاد خطوات هذا العمل انتقاداً ماركسياً يتصف بالروح العملية ، ويحس بانه ملزم بمساعدة هذا العمل ، ويسعى ما وسعه الجهد ليصبح عمل الكتلة في مجالها الخاص في حالة تبعية لكامل نشاط الحزب في ميداني الدعاية والتحريض .

لقد كان المجلس العام اول اجتماع مسموع الكلمة لمندوبين يمثلون كبريات المنظمات الحزبية بحث نشاط الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما خلال دورة كاملة . ويظهر قرار المجلس العام بوضوح كيف ينظم حزبنا عمله في الدوما واية مطالب صارمة يضعها في هذا المجال حيال نفسه وحيال الكتلة وباى ثبات وحزم ينوي العمل ليربي برلمانية اشتراكية-ديموقراطية قلباً وقالباً .

ان لمسألة الموقف من الكتلة في الدوما وجهين ، تكتيكي وتنظيمي . والقرار بشأن الكتلة في الدوما لم يفعل في هذا المجال الاخير اكثر من ان يطبق من جديد على حالة خاصة المبادئ العامة للسياسة التنظيمية التي اقرها المجلس العام في قراره بشأن ارشاداته في المسألة التنظيمية . لقد سجل المجلس العام التيارين

الاساسيين في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في هذه المسألة : أحدهما ينقل مركز الثقل الى التنظيم الحزبي السري ، وثانيهما – وهو قريب من تيار التصفية الى هذا الحد او ذاك – ينقل مركز الثقل الى المنظمات العلنية وشبه العلنية . والقضية في كون الظرف الراهن يتميز ، كما اشرنا ، بانفضاض بعض العاملين في الحزب عن الحزب ولا سيما من بين المثقفين وجزئياً من العمال . يطرح تيار التصفية السؤال التالي : أتنفض عن الحزب احسن العناصر واشدها نشاطاً وتختار المنظمات العلنية صعيداً لنشاطها ام تنفض عنه «عناصر المثقفين وصغار البرجوازيين المترددة» ؟ وغني عن القول ان المجلس العام اذ نبذ تيار التصفية وشجبه بحزم قد اعطى الجواب بالمعنى الاخير . فعناصر الحزب الاعرق في بروليتاريتها وعناصر المثقفين الاشد صموداً في مبدئيتها والاعمق في اشتراكيتها-الديموقراطية قد ظلت امينة لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . ان الخروج من الحزب هو تطهير له ، هو تنظيف له من العناصر الاضعف في رسوخها ، من الاصدقاء غير المأمونين ، من «رفاق الطريق» (Mitläufer) الذين يلتحقون على الدوام بالبروليتاريا موقتاً ، منجذبين اليها من صفوف البرجوازية الصغيرة او من عداد «الضالين طبقياً» ، اي من عداد الذين ضلوا عن هذه الطبقة او تلك .

ومن هذا التقدير لمبدأ التنظيم الحزبي ينبع بالبداهة اتجاه السياسة التنظيمية الذى أقره المجلس العام . وواجب اليوم هو توطيد منظمة الحزب السرية وتشكيل الخلايا الحزبية في جميع مجالات العمل ، وفي المقام الأول تشكيل «لجان عمالية حزبية صرفاً وإن لم تكن كبيرة العدد في كل مؤسسة صناعية» ، وتركيز وظائف القيادة في ايدي قادة الحركة الاشتراكية-الديموقراطية المنبثقين من اوساط العمال انفسهم . وبديهي ان واجب هذه الخلايا واللجان ينبغي ان يكون الاستفادة من جميع المنظمات شبه العلنية ومن المنظمات العلنية على قدر الطاقة ، واقامة «صلات وثيقة بالجماهير» ، وتوجيه العمل على نحو يتيح للاشتراكية-الديموقراطية ان تستجيب لجميع طلبات الجماهير . ومن واجب كل خلية من خلايا الحزب وكل لجنة

حزبية عمالية ان تصبح «نقطة ارتكـــاز لعمل التحريض والدعايـة وللنشاط التنظيمي العملي بين الجماهير» ، اي انه ينبغي عليهـا ان تتجـه على التأكيد الى حيث تتجه الجماهير ، وان تسعى في كل خطوة لكي تبث فيها الوعي في اتجاه الاشتراكية ، وان تربط بين كل مسألة جزئية وبين مهـــام البروليتاريا العامة ، وان تحول كل بادرة تنظيمية الى عمل من اعمـــال التراص **الطبقي** ، وان تكتسب لنفسها بهمتها وبتأثيرها الفكري (لا عن طريق الالقاب والرتب بالطبع) دور القيادة في جميع المنظمات البروليتارية العلنية . ولا بأس من ان تكون هذه الخلايا واللجان في بعض الاحيان صغيرة جداً اذ تقوم بينها بالمقابل رابطة التقاليد الحزبيـــة والتنظيم الحزبي وبرنامج طبقي معين ؛ وعلى هـذه الصورة يستطيـــع اثنان او ثلاثـــة من الاشتراكيين-الديموقراطيين الحزبيين ليس فقط صيانة انفسهم من الذوبان في منظمة علنية لا معالم واضحة لها ، بل يستطيعون ايضا ، في جميع الظروف وفي كل حالة من الحالات وكيفما كانت الاوضاع ، ان ينفذوا اتجاههم **الحزبي** ، اي التأثير على البيئة بروح الحزب كله ، لا تمكين البيئة من ابتلاعهم .

يمكن حل المنظمات الجماهيرية من هذا الشكل او ذاك ، ويمكن اضطهاد النقابات العلنيـــة ، ويمكن بوسيلة شتى المضايقـــات البوليسية هدم كل مبادرة سافرة من جانب العمال في ظل نظام الثورة المضادة ، ولكن لا يمكن لأية قوة في العالم ان تزيل تجمع العمال الجماهيري في بلاد رأسمالية ، وقد اصبحت روسيا بلاداً كهذه . فبشكل او بآخـــر ، وبصورة علنية او شبه علنية ، سافـــرة او محجوبة ، ستجد الطبقـة العاملـة هذه او تلك من نقاط التراص ، وسيسير دائماً وابداً في طليعة الجماهير الاشتراكيون-الديموقراطيون الحزبيون الواعون ، وسيرصون صفوفهم دائمـاً وأبداً للتأثير في الجماهير بروح الحزب . والاشتراكية-الديموقراطيـة التي برهنت اثناء الثورة السافرة انها حزب الطبقة والتي استطاعت ان تجر خلفها الملايين الى الاضراب والى الانتفاض المسلح في سنة ١٩٠٥ ، والى الانتخابات في سنتي ١٩٠٦–١٩٠٧ ، تستطيـع ان تبقى في الظرف

الراهن ايضاً حزب الطبقـــة ، حزب الجماهير ، تستطيع ان تبقى الطليعة ، التي لا تنفصل عن كامـل الجيش في اصعب الاوقات ، تستطيع ان تساعده على اجتياز هذه الظروف العصيبة وتستطيـع ان ترص صفوفـه من جديد ، وان تحضر من المناضلين رعيلاً في اثر رعيل .

فلتهلل ولتعو الجواميس البرية الموغلة في الرجعية في الدومـا وخارج الدوما ، في العاصمة وفي النواحي النائية ولتستعر الرجعية من الغيظ ، فالحكيم السيد ستوليبين لا يستطيـع ان يخطو خطوة دون ان يقرب ساعة سقوط الحكم المطلق الذى يتوازن كالبهلوان ، لا يستطيع ان يخطو خطوة دون ان يعقد كبـة اخرى من المحالات والحماقات السياسية ودون ان يضم الى صفوف البروليتاريا والى صفوف العناصر الثورية من جماهير الفلاحين قوى جديدة نشيطة . ان الحزب الذي يستطيـــع ان يتوطد للعمل الحازم بالارتباط مع الجماهير ، ان حزب الطبقة الطليعية الذي يستطيع ان ينظم طليعتها والذي يوجه جهوده على نحو يمكنه معه ان يؤثر بروح الاشتراكية-الديموقراطية في كل ظاهرة من ظاهرات حياة البروليتاريا ، ان هذا الحزب سينتصر مهما كلف الأمر .

«سوسيال-ديموقراط»
(«الاشتراكي-الديموقراطي») ،
العدد ٢ ، ٢٨ كانون الثاني - يناير
(١٠ شباط - فبراير) ١٩٠٩

المجلد ١٧ ،
ص ٣٥٤-٣٦٥

مرة اخرى عن الحزبية واللاحزبية

لا ريب ان مسألة الترشيحات الحزبية واللاحزبية ، الضرورية و«غير الضرورية» هي من اهم المسائل – ان لم يكن اهم مسألة – في الانتخابات الحالية الى الدوما الحالي . قبل كل شيء واكثر من كل شيء ، يجب ان يدرك الناخبون والجمهــور الواسع الذي يتتبـع الانتخابات ، **لاي غرض** تنبغي الانتخابـات ، **واي مهمة** تواجه نائب الدوما ، **واي** تكتيك يجب ان يكونـه تكتيك نائب بطرسبورغ في الدوما الثالث . ولا يمكن ادراك كل هذا ادراكاً كاملاً ودقيقاً فعلاً الا شرط حزبية الحملة الانتخابية كلها .

فبالنسبة لمن يريدون الذود في الانتخابات عن مصالح جماهير السكان الواسعة والواسعة جداً بالفعل ، تبرز في المقام الاول مهمة تطوير وعي الجماهيــر السياسي . ففي الصلة الدائمة مع تطوير هذا الوعي يتحدد بمزيد من الوضوح تكتل الجماهير بشكل يناسب المصالح الفعلية لهذه او تلك من طبقات السكان . وكل لاحزبيــة تعني دائماً ، حتى في الاحوال الخارقة التوفيق ، عدم وضوح وعدم تطور الوعي السياسي سواء لدى المرشح ام لدى الجماعة التي تؤيده او الاحزاب التي تؤيده ، ولدى الجماهير التي تشترك في انتخابه .

اما بالنسبة لجميع الاحزاب غير المنتظمة (٥١) التي تبتغي في الانتخابات مهمة تلبية مصالــح هذه او تلك من جماعات السكان المالكين الصغيرة ، فان تطوير وعي الجماهيرياتي دائماً في المرتبة الثانية ، ووضوح تكتل الجماهير الطبقي يبدو لها دائماً تقريباً امراً

غير مرغوب فيه ومحفوفاً بالمخاطر . واما بالنسبة لمن لا يريدون ان يأخذوا جانب الدفاع عن الاحزاب البرجوازية ، فان وضوح الوعي السياسي ووضوح وعي التكتل الطبقي يعلوان كل شيء آخر . ان هذا لا ينفي ، في ظروف معينة ، من نوع خاص بالطبع ، قيام مختلف الاحزاب باعمال مشتركة موقتة ، بيد ان هذا ينفي اطلاقاً كل لاحزبية وكل اضعاف او طمس للحزبية .

ولكن لاننـــا على وجه الضبط ندافع عن الحزبية مبدئياً ، في مصلحة الجماهير الواسعة ، في مصلحة تحريرها من كل نفوذ برجوازي اياً كان ، في مصلحة وضوح التكتلات الطبقية وضوحاً كاملاً ما بعده وضوح ، لهذا السبب على وجه الضبط ، ينبغي لنا ان نسعى بجميع قوانا ونحرص بمنتهى الصرامة على ان تكون الحزبية **لا قولاً** وحسب ، **بل فعلاً** ايضاً .

ان المرشح اللاحزبي كوزمين-كارافايف ، الذي سبق له ان نال لقب المرشح «غير اللازم» ، يقول انــه لا يوجد مرشحون حزبيون بمعنى الكلمة الحقيقي في انتخابات بطرسبورغ . ان هذا الرأي غير صحيح الى حد انه لا يجدر التوقف لدحضه . ففي حزبيـــة ترشيح كوتلر ون . د . سوكولوف يستحيل اي شك . ان كوزمين-كارافايف قد ضلله جزئياً الواقع التالي وهو انه لا توجد حياة حزبية سافرة تماماً عند الحزبين اللذين قدما هذا المرشح وذاك . ولكن هذا الواقع يصعّب الاشراف الحزبي على الانتخابـات ، ولا يقضي على ضرورة القيام به . ان الاستسلام امام **هذه** المصاعب ، الانهزام امامهـــا ، انما يعنيان تمامـاً الاستسلام لرغبة السيد ستوليبين في ان يسمع من على لسان «المعارضة» (المعارضة المزعومة) تأكيداً «لدستوريته» .

وبالنسبـة للجمهور الذي يشترك في انتخابـات بطرسبورغ ، من المهم بخاصة الآن التحقيق لمعرفة **اي** من الاحزاب **انهزمت** امام هذه المصاعب واي منها صانت كلياً وتماماً برنامجها وشعاراتهـا على السواء ؛ واي منهـا حاولت ان «تتكيف» مع النظام الرجعي من حيث تقليل وتقليص نشاطها في الدوما وصحافتها وتنظيمها حتى اطار هذا النظام ، واي منها تكيفت من حيث تغيير بعض اشكال النشاط ،

وليس البتة من حيث بتر شعاراتها في الدوما ، وليس البتة من حيث تقليص صحافتها وتنظيمها والخ . ، حتى اطار هذا النظام . ان هذا التحقيق الشامل ، المرتكز على تاريخ الاحزاب ، المرتكز على وقائع نشاطها في الدوما وخارج الدوما ، يشكل المضمون الرئيسي للحملة الانتخابية . يجب ان تتعرف الجماهير مرة اخرى ، في وضع جديد ، اشد صعوبة على الديموقراطية ، الى **الاحزاب** التي تدعّي بتسميتها بالاحزاب الديموقراطية . يجب ان تتعرف الجماهير ايضاً وايضاً الى الفوراق التي تميز الديموقراطية البرجوازية عن الديموقراطية التي قدمت هذه المرة ن . د . سوكولوف ، الى الفوارق بين عقائدهما وهدفهما النهائي ، ومواقفهما من مهمة الحركة التحريرية العالمية العظمى ، وقدرتهما على الذود عن سبل الحركة التحريرية في روسيا وعن مثلها العليا . يجب ان تخرج الجماهير من هذه الحملة الانتخابية اكثر حزبية ، واوضح ادراكاً لمصالح مختلف الطبقات ومهامها وشعاراتها ووجهات نظرها وطرائق عملها ،– تلك هي النتيجة الثابتة التي يقدرها الاتجاه السياسي ، الذي يمثله ن . د . سوكولوف ، اسمى التقدير والتي سيتمكن من احرارها بالعمل الاوفر عناداً وثباتاً وصلابة وشمولاً .

«نوفي ديين» («اليوم الجديد») ،
العدد ٩ ، ١٤ (٢٧) ايلول (سبتمبر)
١٩٠٩

المجلد ١٩ ،
ص ١٠٩–١١١

عشية الانتخابات الى الدوما الرابع

ان حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا قد تقدم عشية الانتخابات ، رغـــم كل تعسف الملاحقات ، رغم الاعتقالات بالجملة ، ببرنامج وتكتيك ومنهاج اوضح واجلى وادق من كل مـا تقدم به اي حزب آخر .

ان المجلس العام لعامة روسيـا لحع‌ادر ، الذي انعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ قد استخلص رصيد العمل الفكري السياسي في زمن الثورة المضادة العصيب . وقد اعطت قرارات المجلس العام اجوبة كاملة عن جميع القضايا الحيوية في الحركة . وبموجب هذه القرارات ، كان المنهاج الانتخابي كلمـــة ختامية بسيطة . وهذا المنهاج اصدرته اللجنة المركزية في روسيـا ، ثم اعادت اصداره جملة كبيرة من المنظمات المحلية . وقد افادت الصحافة البرجوازية كلها عن المجلس العام واوردت بعض قراراته .

في نصف السنة الذي انقضى بعد المجلس العام ، جرى توضيح قرارات المجلس العام وتطبيقهـــا في الصحافة الحزبية وفي عشرات التقارير وفي مئات الكلمات في الحلقات المصنعيـة وفي الاجتماعات الحاشدة في ايام نيسان-ايار . ان شعارات الحزب – الجمهورية ، يوم العمل من ثماني ساعـات ، مصادرة اراضي الملاكين العقاريين – قد انتشرت في روسيا كلها ، ووافق عليها البروليتاريون الطليعيون . ان نهوض الجماهير الثـوري ، ابتداء من الاضرابات والاجتماعـات الحاشدة ، وانتهاء بالانتفاضات بين القوات المسلحة ، قد برهن على صحة هذه الشعارات وحيويتها .

ولقد استغل حزبنـا الانتخابات واستغلها على نطاق واسع . وما من «توضيحات» بوليسية ، وما من تزوير (كهنوتي او غيره) للدوما الرابع بوسعها ان تلغي **هذه** النتيجة . فان التحريض ، المنظم بطريقة حزبية بحتـة ، قد جرى في كل مكان **وعيّن مجرى** الحملة الانتخابية الاشتراكية-الديموقراطية كلها .

ان الاحزاب البرجوازية تكتب ، بسرعة وعجلـة ، «المناهج **من اجل** الانتخابـات» ، من اجل الوعود ، من اجل خداع الناخبين . والتصفويون ، المنساقون وراء الليبيراليين ، يؤلفون هـم ايضاً الآن «منهاجاً» **علنياً** «**من اجل** الانتخابات» . ان التصفويين يزعقون بصدد المناهج في الصحافة العلنية ، الخاضعة للرقابة ، استعداداً منهم لستر ارتباكهم التام وتشوشهم ولافكريتهم «بمنهاج» لائق ، خاضع للمراقبة ، «من اجل الانتخابات» .

لا المنهاج «من اجل الانتخابات» ، بل الانتخابات من اجل تطبيق المنهاج **الاشتراكي-الديموقراطي الثوري** ! – هكذا يرى حزب الطبقة العاملة . ولقد استغللنا الانتخابات لهذا الغرض ونستغلهـا الى النهاية ، ونستغل حتى الدوما القيصري الاشد اغراقاً في الرجعية لاجل ترويج المنهاج الثوري والتكتيك الثوري والبرنامج الثوري لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . ان المناهج التي تنجز عملاً مديداً في حقل التحريض **الثوري** اعطى اجوبة **كاملة** عن **جميع** مسائل الحركة هي وحدها المناهج القيمة ، لا المناهج (ولا سيما منها العلنية !) التي يؤلفونهـا بعجلة ، لاجل سد الثغرات ، لاجل اللافتة الصياحة ، كما عند التصفويين .

لقد انقضى نصف عام منذ انبعـاث الحزب ؛ وها هو ذا الحزب يمضي ويمضي قدماً مطوراً عمله ونفوذه بين الجماهير ، متغلباً على مصاعب لا تصدق ، مكابداً الملاحقات المسعورة ، معانياً تارة هنـا وطوراً هناك من الانقطاعات في عمل المراكز المحلية والمركز العام – اللجنة المركزيـة . ان تطوير العمل هذا يجري **بطريقة جديدة** : فالى الخلايا غير الشرعية ، السرية ، الضيقة ، المتخفية اكثر من ذي قبل ، تنضم الآن الدعاية الماركسية العلنية الواسعة . وهذه الاصالة

في الطريقة الجديدة لاعداد الثورة في الظروف الجديدة هي التي اشار اليها الحزب واعترف بها من زمان .

وبوسعنا الآن ان نعطي جواباً كاملاً عن البيانات الصاخبة التي ادلى بها التصفويون وهددوا فيها «بالترشيحات المزدوجة» (٥٢) . فيا لها من تهديدات فارغة لا تمس احداً ! فان التصفويين محطمون وعاجزون الآن الى حد انه **ما من مساعدة** تنعشهم وتحييهم . بل انه لا يمكنهم حتى ان يفكروا في تقديم «ترشيحات مزدوجة» : واذا ما فعل التصفويون هذا ، فانهم سينالون عدداً من الاصوات ، ضئيلاً ، تافهاً حتى الاضحاك . وهم يعلمون ولا يقومون بمحاولة . وهم يضجون لاجل صرف الانظار على وجه الضبط ، لاجل اخفاء الحقيقة على وجه الضبط .

«ما من مساعدة» ، — قلنا نحن . ان التصفويين يأملون في مساعدة من الخارج . فان اصدقاءهم ، — ولا سيما اللاتفيون والبوند (٥٣) وتروتسكي — قد اعلنوا عقد **عشرة** من «المراكز والمنظمات والكتل» ! (٥٤) لا تمزحوا ! الخارج غني وعظيم وغزير . «١٠ مراكز» برمتها !! الاساليب هنا كاساليب الحكومة في الدوما الرابع : تهيئة التمثيلية ، تحويل مجمل الاصفار بحيث تظهر بمظهر «اعداد كبيرة» . اولاً ، تروتسكي (انه في روسيا صفر ، انه معاون في «**جيفويه ديلو**» فقط ، وعملاؤه مدافعون عن «فرق مبادرة» التصفويين (٥٥) فقط) . ثانياً ، «غولوس سوسيال-ديموقراطا» (٥٦) اي التصفويون العاجزون انفسهم . ثالثاً ، «لجنة مقاطعة القفقاس» (٥٧) — الصفر نفسه ، في الحلة المسخرية الثالثة . رابعاً ، «اللجنة التنظيمية» (٥٨) — الحلة المسخرية الرابعة من التصفويين **انفسهم** . خامساً وسادساً ، اللاتفيون والبوند ، التصفوي كلياً الآن . . . ولكن كفى !

ولا داعي الى القول ان حزبنا يقابل بالضحك لعب الخشخيشات من الخارج هذا . فهي لا تحيي الجثث ؛ والحال ، ان التصفويين في روسيا جثة .

اليكم الوقائع .

منذ نصف عام ، يخوض التصفويون **وجميع** اصدقائهم نضالاً

مستميتاً ضد الحزب . وهناك صحافة **ماركسية** علنية . وهي مضغوطة جداً ، ولا تتجرأ حتى على ان تنبس بكلمة ، لا عن الجمهورية ، ولا عن حزبنا ، ولا عن الانتفاضة ، ولا عن العصابة القيصرية . بل انه المضحك حتى التفكير بترويج شعارات ح ع ادر بواسطة هذه الصحافة .

ولكن العامل في روسيا لم يبق الآن كما من قبل . فقد صار قوة . لقد شق لنفسه طريقاً . وعنده صحافة **له بالذات** ؛ انها مضغوطة ، ولكنها له بالذات ، وهي تدافع عن الماركسية **نظرياً** .

وعلى هذا المسرح المفتوح يستطيع الجميع وكل فرد ان يروا «نجاحات» نضال التصفويين ضد اعداء التصفويين . ولقد سبق للفبريودي س . ف . ((٥٩) ان اشار في «برافدا» تروتسكي (٦٠) ، التصفوية ، الصادرة في فيينا ، الى هذه النجاحات : فان **تبرعات** العمال – كما كتب – تمضي كلها تقريباً الى اعداء التصفويين . وعزّى نفسه قائلاً : وليس هذا لان العمال يتعاطفون مع «اللينينيين» .

آه ، طبعاً ، «ليس هذا لأن» ، يا صديق التصفويين اللطيف !

ومع ذلك ، انظروا الى الوقائع !

نصف عام من النضال السافر من اجل **جريدة العمال اليومية** (٦١) .

منذ ١٩١٠ ، يزعق التصفويون بها . نجاحاتهم ؟ في نصف عام ، من اول كانون الثاني (يناير) حتى اول تموز (يوليو) ١٩١٢ ، نشرت جريدتهم «**جيفويه ديلو**» وجريدتهم «**نيفسكي غولوس**» (٦٢) تقارير عن ١٥ **(خمسة عشر)** تبرعاً من فرق العمال من اجل جريدة العمال اليومية !! خمس عشرة فرقة من العمال في نصف عام !

خذوا جرائد اعداء التصفويين . وانظروا الى التقارير عن التبرعات من اجل جريدة العمال اليومية في نصف العام نفسه . احسبوا عدد التبرعات من فرق العمال . فانكم ستحسبون ٥٠٤ **تبرعات من فرق العمال** !

اليكم معطيات دقيقة حسب الاشهر وحسب مناطق روسيا :

عدد تبرعات فرق العمال من اجل جريدة العمال اليومية في النصف الاول من عام ١٩١٢

	من اجل جرائد **أعداء** التصفويين	من اجل جرائد التصفويين
كانون الثاني (يناير)	١٤	٠
شباط (فبراير)	١٨	٠
آذار (مارس)	٧٦	٧
نيسان (ابريل)	٢٢٧	٨
ايار (مايو)	١٣٥	٠
حزيران (يونيو)	٣٤	٠
الحاصل	٥٠٤	١٥
بطرسبورغ وضواحيها	٤١٥	١٠
الجنوب	٥١	١
باقي روسيا	٣٨	٤
الحاصل	٥٠٤	١٥

لقد مني التصفويون بهزيمة ماحقة امام فرق العمال في روسيا . التصفويون جثة ، وما من «اتحادات فرق ومراكز وكتل وتيارات واتجاهات» رهيبة (آه ، ما ارهبها !) في الخارج بوسعها ان تحيي هذه الجثة .

وما من بيانات صاخبة في الخارج ، وما من مجالس عامة مصطنعة «لفرق المبادرة» مع التصفويين بوسعها ان تمحو او ان تضعف هذه الهزيمة الماحقة التي مني بها التصفويون امام **المئات من فرق العمال في روسيا** .

ان وحدة حملة العمال الاشتراكيين-الديموقراطيين الانتخابية في روسيا **مؤمنة** . وهي مؤمنة ، لا «بالتوفيقات» مع التصفويين ، بل بالنصر التام على التصفويين الذين اعيدوا الآن الى دورهم الحقيقي ، دور المثقفين الليبيراليين . وانظروا كيف التصفوي الاشتراكي-الثوري سافين لاءم بالضبط «ناشا زاريا» (٦٣) . انظروا كيف يتني ل . م . في «ليستوك غولوسا سوسيال-ديموقراطا» (٦٤) على «مبادرة» الاشتراكيين-الثوريين الذين سقطوا (بخمار انسحابي !) في حمأة التصفوية غير مرة . امعنوا الفكر في اهمية هذا الواقع ، وهو ان هذه الجريدة تعرض «القائد» الاشتراكي-الثوري المعروف افكسنتييف كمثال لبليخانوف . تذكروا كيف يقبّل **جميع** التصفويين «يسارية» .P.P.S (٦٥) **غير** الاشتراكية-الديموقراطية . ايها التصفويون من جميع الاحزاب ، اتحدوا !

ان كلاً يجد ربعه في آخر المطاف . وفرق التصفويين المثقفين من الماركسيين السابقين ومن الليبيراليين السابقين ذوي القنبلة (٦٦) يرصّها مجرى الاحداث .

اما حزب الطبقة العاملة ، ح‌ع‌ا‌د‌ر ، فقد خطا – وهذا بيّن من الوقائع المذكورة اعلاه – في نصف السنة الذي انقضى منذ تحرره من أسر اولئك الذين صفوه ، خطوة هائلة الى الامام .

«رابوتشايا غازيتا» (جريدة العمال») ، العدد ٩ ، ٣٠ تموز – يوليو (١٢ آب – اغسطس) ١٩١٢

المجلد ٢٢ ، ص ٥–٩

مؤتمر نواب الفلاحين

منذ ١٣ نيسان (ابريل) ، ينعقد ، في قصر توريدا ، مؤتمر مندوبي المنظمات الفلاحية وسوفييتات نواب الفلاحين ، من اجل تحضير نظام يتعلق بتأسيس سوفييت لنواب الفلاحين لعموم روسيا وبانشاء مثل هذه السوفييتات في الأقاليم .

ويستفاد من جريدة «ديلو نارودا» («قضية الشعب») (٦٧) ان اكثر من عشرين مقاطعة تتمثل فى هذا المؤتمر .

وقد اتخذ المؤتمر قرارات حول ضرورة تنظيم «الفلاحين» باسرع وقت ممكن ، ومن القاعدة الى «القمة» . وتقرر ان «سوفييتات نواب الفلاحين لمختلف التقسيمات الادارية» هى «خير شكل لتنظيم الفلاحين» .

وقد اوضح بيخوفسكي ، عضو المكتب الموقت المكلف بعقد المؤتمر الحالي ، ان مؤتمر التعاونيات في موسكو (٦٨) ، الذي يمثل اثني عشر مليوناً من الاعضاء المنظمين او ٥٠ مليوناً من السكان ، هو الذي قرر تنظيم الفلاحين عن طريق انشاء سوفييت لنواب الفلاحين لعموم روسيا .

وهذا امر ذو أهمية قصوى ، ينبغي لنا ان ندعمه بكل قوانا . فاذا تحقق ذلك دون ابطاء ، واذا تقيد الفلاحون ، رغم شينغاريف ، بقرار الاغلبية لا «باتفاق طوعي» مع الملاكين العقاريين (٦٩) ، وتملكوا جميع الاراضى فوراً ، لم يكسب الجنود وحدهم من ذلك بحصولهم على مزيد من الخبز واللحم ، بل ان قضية الحرية ستكسب ايضاً .

ذلك ان تنظيم الفلاحين انفسهم ، من القاعدة من كل بد ، دون الموظفين من كل بد ، دون «اية رقابة او اشراف» من جانب الملاكين العقاريين واذنابهم ، انما هو الضمانة الوحيدة وخير ضمانة لنجاح الثورة ، لنجاح الحرية ، لنجاح تحرير روسيا من نير الملاكين العقاريين وعبوديتهم .

ولا سبيل الى الريب في ان جميع اعضاء حزبنا ، جميع العمال الواعين سيؤيدون بكل قواهم تنظيم سوفييتات نواب الفلاحين ، ويعنون بزيادة عددها ، وترسيخ قوتها ، ويبذلون كل جهودهم من أجل العمل في داخل هذه السوفييتات بدأب ومثابرة ، وبروح طبقي بروليتاري خالص .

ولهذا الغرض ، ينبغي أن نضم ، بصورة منفردة ، العناصر البروليتارية (الاجراء الزراعيين ، المياومين ، الخ .) في **داخل** السوفييتات التي تضم جميع الفلاحين ، أو (واحياناً **و**) أن ننظم ، بصورة منفردة ، سوفييتات من الاجراء الزراعيين .

وبهذه الطريقة لا نعمل على تفتيت القوى ؛ فمن أجل تعزيز الحركة وتوسيعها ، ينبغي لنا ، بالعكس ، ان نستحث الفئة أو بالاصح الطبقة «**الدنيا**» ، حسب تعبير الملاكين العقاريين والرأسماليين .

ولأجل دفع الحركة الى أمام ، ينبغي انتشال هذه الحركة من تأثير البرجوازية ، والسعي الى تطهير هذه الحركة من مظاهر الضعف والاخطاء والترددات المحتومة لدى البرجوازية الصغيرة .

ينبغي القيام بهذا العمل بروح رفاقية ، عن طريق الاقناع ، دون استباق الحوادث ، دون الاسراع في حقل التنظيم في «ترسيخ» ما لم يدركه حتى الآن كفاية ممثلو البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في الأرياف **انفسهم** ، ما لم يتأملوا فيه ، ولم يعوه ، ولم يشعروا به . غير انه ينبغي القيام بهذا العمل ، ينبغي البدء به فوراً وفي كل مكان .

ان المطالب العملية ، أو الشعارات ، أو ، بالاصح ، الاقتراحات التي ينبغي وضعها مع لفت **انتباه** الفلاحين اليها ، انما ينبغي أن

تتناول مسائل فورية وملحة ، مسائل الحياة بالذات .

فالمطلب الاول هو مطلب الارض . وعلى هذا الاساس ، سيكون بروليتاريو الريف من انصار انتقال **جميع** الاراضي ، فوراً وتماماً ، دون أي استثناء الى الشعب بأسره ، كما سيكونون من أنصار وضعها فوراً تحت تصرف اللجان المحلية . ولكن الارض لا تؤكل . فان ملايين عديدة من المزارعين الذين لا يملكون اي حصان ، ولا أي عتاد ، ولا أى بذار ، لن يكسبوا شيئاً من انتقال الارض الى «الشعب» ،

ينبغي فوراً فتح أبواب المناقشة واتخاذ التدابير العملية لكي يستمر استغلال الاستثمارات الزراعية الكبيرة بوصفها استثمارات كبيرة ، لدى اقل امكانية ، وتحت قيادة المهندسين الزراعيين وسوفييتات نواب الاجراء الزراعيين وباستخدام خير الآلات والبذار ، وتطبيق خير أساليب الهندسة الزراعية .

اننا لا نستطيع أن نخفي ، لا عن الفلاحين ولا بالاحرى عن البروليتاريين وأنصاف البروليتاريين في الارياف ، ان الاستثمارة الصغيرة **لا تستطيع** ، في ظل نظام الانتاج البضاعي والرأسمالية ان تخلص الانسانية من بؤس الجماهير ، وانه ينبغي **التفكير** بالانتقال الى الاستثمارة الكبيرة القائمة على الحساب الاجتماعى **والشروع بها دون اي ابطاء** ، مع تعليم الجماهير **ومع التعلم من الجماهير** التدابير العملية المناسبة لهذا الانتقال .

ثمة مسألة أخرى هامة يجب طرحها حالياً على بساط البحث بصورة ملحة ، هي مسألة تنظيم الدولة وادارتها . لا تكفي الدعوة الى الديموقراطية ، لا يكفي اعلانها وتقريرها ، لا يكفي تكليف «ممثلي» الشعب بتطبيقها في المؤسسات التمثيلية . ينبغي **بناء** الديموقراطية فوراً ، من القاعدة ، وبمبادرة الجماهير نفسها ، باشتراكها الفعال **في كل** نشاط الدولة ، دون «رقابة» من فوق ، دون موظفين .

الاستعاضة عن البوليس والموظفين والجيش النظامي بتسليح الشعب تسليحاً عاماً ، **بميليشيا** عامة يشترك فيها الجميع ، **بمن**

فيهم من كل بد – النساء ، تلك هي المهمة العملية التي يمكن ويجب الشروع بها فوراً . وكلما اسهمت الجماهير في هذه المهمة بمزيد من المبادرة والتنوع والجرأة والروح الخلاق ، كلما كان ذلك افضل . ويقيناً ان ليس البروليتاريون وانصاف البروليتاريين في الريف هم وحدهم الذين سيتبعوننا ، بل ان تسعة اعشار جميع الفلاحين سيتبعوننا ، كما نظن ، اذا عرفنا كيف نفسر لهم اقتراحاتنا بصورة واضحة وبسيطة ومفهومة ، وبأمثلة من واقع الحياة وعبرها :

– عدم السماح باعادة البوليس ؛

– عدم السماح باعادة جبروت الموظفين ، الذين لا يمكن عزلهم في الواقع والذين ينتسبون الى طبقة الملاكين العقاريين او الى طبقة الرأسماليين ؛

– عدم السماح باعادة الجيش النظامي المفصول عن الشعب ، هذا الجيش الذي هو الضمانة الوثقى للمحاولات الرامية الى سلب الحرية والعودة الى الملكية ؛

– تعليم الشعب ، حتى فئاته الدنيا ، فن قيادة الدولة ، لا بوساطة الكتب وحسب ، بل ايضاً بالانتقال فوراً وفي كل مكان الى التطبيق العملي ، الى تطبيق تجربة الجماهير .

الديموقراطية من القاعدة ، الديموقراطية بلا موظفين ، وبلا بوليس ، وبلا جيش نظامي . تأمين الخدمة العامة بوساطة **ميليشيا** مسلحة ، مؤلفة من الشعب بأسره ، تلك هي الضمانة لحرية لن يستطيع سلبها لا القياصرة ولا بسالة الجنرالات ، ولا الرأسماليون .

«البرافدا» ، العدد ٣٤ ، المجلد ٣١ ،
١٦ نيسان (ابريل) ١٩١٧ ص ٢٧٠–٢٧٣

تحية الى الشيوعيين الايطاليين والفرنسيين والالمان

(مقتطف)

ان الحزب الكاوتسكي (أو «المستقل») (٧٠) هو بسبيل الهلاك ، وسيهلك ويتفسخ لا مناص ، عما قريب ، من جراء الخلافات بين اعضائه الثوريين بمعظمهم وبين «زعمائه» المعادين للثورة .

اما الحزب الشيوعي فانه سيقوى ويتمرس ، اذ يعاني خلافات مماثلة على وجه الضبط (من حيث جوهر الامر) لتلك الخلافات التي عانتها البلشفية .

ان الخلافات بين الشيوعيين الالمان تنحصر ، بقدر ما استطيع ان احكم ، في مسألة «الاستفادة من الامكانيات العلنية» (كما كان البلاشفة يقولون في سنوات ١٩١٠-١٩١٣) ، في مسألة الاستفادة من البرلمان البرجوازي والنقابات الرجعية و«قانون السوفييتات» (Betriebsratgesetz) التي شوهها الشيدمانيون والكاوتسكيون ، في مسألة الاشتراك في مثل هذه المؤسسات او مقاطعتها .

نحن البلاشفة الروس عانينا على وجه الضبط هذا النوع من الخلافات في سنة ١٩٠٦ وفي سنوات ١٩١٠-١٩١٢ . ونحن نرى بجلاء ان كثيرين من الشيوعيين الالمان الشباب تنقصهم التجربة الثورية لا غير . ولو انهم عاشوا ثورتين برجوازيتين (١٩٠٥ و١٩١٧) لما كانوا يروجون بالمقاطعة بلا قيد ولا شرط ، ولما وقعوا بين الفينة والفينة في اخطاء السنديكالية .

ان هذا هو مرض النمو . وسيزول مع نمو الحركة التى تنمو بروعة . وضد هذه الاخطاء البينة يجب النضال على المكشوف ومع الحرص على عدم استعظام هذه الخلافات ، لأنه يجب ان يكون

واضحاً للجميع ان النضال في سبيل ديكتاتورية البروليتاريا ، في سبيل السلطة السوفييتية سيقضي في مستقبل غير بعيد على القسم الاكبر من هذه الخلافات .

وسواء من وجهة نظر النظرية الماركسية ام من وجهة نظر تجربة ثلاث ثورات (١٩٠٥ ، شباط ١٩١٧ ، تشرين الاول ١٩١٧) اعتقد انه من الخطأ تماماً الامتناع عن الاشتراك في البرلمان البرجوازي ، في نقابة رجعية (من طراز نقابات ليغين وغومبرس واضرابهما) ، في «سوفييت» عمالي مغرق في الرجعية شوهه الشيدمانيون ، وما شابه ذلك .

ان المقاطعة تكون صحيحة احياناً ، في حالة معينة ، في بلد معين ، كما كانت صحيحة ، مثلاً ، مقاطعة البلاشفة للدوما القيصري في عام ١٩٠٥ (٧١) . ولكن البلاشفة انفسهم اشتركوا في دوما عام ١٩٠٧ الذي كان اشد رجعية بكثير ومعادياً للثورة على المكشوف . وقد اشترك البلاشفة في الانتخابات الى الجمعية التأسيسية البرجوازية في عام ١٩١٧ ، ولكننا حللناها في عام ١٩١٨ ، لما فيه ذعر الديموقراطيين البرجوازيين الصغار الضيقي الافق وكاوتسكي واضرابه من المرتدين عن الاشتراكية .واشتركنا في نقابات مغرقة في الرجعية ، منشفية صرفاً ، ولا تقل في شيء (من حيث العداء للثورة) عن النقابات الليغينية ، المتناهية النذالة والرجعية ، في المانيا . بل اننا الآن ، بعد مرور سنتين على الظفر بسلطة الدولة ، لم ننته بعد من النضال ضد بقايا النقابات المنشفية (اي الشيدمانية والكاوتسكية والغومبرسية وخلافها) : فما اطول هذه العملية ! وما اكبر تأثير الافكار البرجوازية الصغيرة على صعيد بعض الاماكن او بعض المهن !

من قبل كنا اقلية في السوفييتات ، اقلية في النقابات ، في التعاونيات . وبجهد مديد ، بنضال مديد ، — سواء **قبل** الظفر بالسلطة السياسية **ام بعد** الظفر بها — كسبنا الاغلبية في **جميع** منظمات العمال ، ثم في المنظمات غير العمالية ، ثم في منظمات الفلاحين الصغار .

فقط الانذال او الاغبياء يمكنهم ان يظنوا بانه يتعين على البروليتاريا بادئ بدء ان تظفر بالاغلبية في تصويتات تجري **تحت نير البرجوازية** ، تحت **نير العبودية المأجورة** ، وبعد ذلك فقط ان تظفر بالسلطة . هذا ما فوق بلادة الذهن او ما فوق النفاق ، هذا استعاضة عن النضال الطبقي والثورة بالتصويتات في ظل النظام القديم ، في ظل السلطة القديمة .

ان البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي دون ان تنتظر التصويت لاجل شن الاضراب ، — رغم ان مؤازرة اغلبية الشغيلة (وبالتالي اغلبية السكان ايضاً) ضرورية لاجل نجاح الاضراب نجاحاً كاملاً . ان البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي وتسقط البرجوازية دون ان تنتظر اي تصويت مسبق (تجريه البرجوازية ويجري تحت نيرها) ، ناهيك عن ان البروليتاريا تعرف جيداً ان مؤازرة اغلبية الشغيلة (وبالتالي اغلبية السكان ايضاً) **ضرورية اطلاقاً** لاجل نجاح ثورتها ، لاجل نجاحها في اسقاط البرجوازية .

ان البلهاء البرلمانيين واضراب لويس بلان المعاصرين «يطالبون» بالتصويت من كل بد وبالتصويت تجريه البرجوازية من كل بد ، لاجل تبيان مدى هذه المؤازرة من قبل اغلبية الشغيلة . ولكن هذه نظرة الادعياء المتحذلقين ، او الموتى ، او الكذابين الدهاة .

ان الحياة الحية ، وتاريخ الثورات الفعلية يبينان ان «مؤازرة اغلبية الشغيلة» لا يمكن اثباتها في احيان كثيرة جداً باية تصويتات (ناهيك عن التصويتات التي يجريها المستثمرون في ظل «المساواة» بين المستثمِر والمستثمَر !) . ان «مؤازرة اغلبية الشغيلة» **لا** تثبتها التصويتات ابداً في احيان كثيرة جداً ، بل يثبتها نمو حزب من الاحزاب ، او نمو عدد اعضائه في السوفييتات ، او نجاح اضراب ما ولكنه اكتسب لسبب من الاسباب اهمية جسيمة ، او نجاح في الحرب الاهلية ، وهكذا دواليك وهلمجراً .

فان تاريخ ثورتنا قد بين ، مثلاً ، ان مؤازرة ديكتاتورية البروليتاريا من جانب اغلبية الشغيلة فى رحاب الاورال وسيبيريا

الشاسعة لم تكشفها التصويتات ، بل كشفتها تجربة سنة من حكم الجنرال القيصري كولتشاك في الاورال وسيبيريا . هذا مع العلم ان حكم كولتشاك بدأ كذلك بحكم «ائتلاف» الشيدمانيين والكاوتسكيين (بالروسية : «المناشفة» و«الاشتراكيين-الثوريين» ، انصار الجمعية التأسيسية) ، كما ان السادة هآزه وشيدمان واضرابهما في المانيا يشقون الآن «بائتلاف»هم الطريق امام حكم فون غولتس او لودندورف ويسترون هذا الحكم ويزينون وجهه . وتجدر الملاحظة بين هلالين : ان الائتلاف بين هـــآزه وشيدمان في الحكومة قد انتهى ، ولكن الائتلاف السياسي بين خائني الاشتراكية هذين بقي . البرهان : كتب كاوتسكـــــي ، مقالات شتامبفر في «Vorwärts» **(٧٢)** ، مقالات الكاوتسكيين والشيدمانيين عن «الاتحاد» بينهـــــم وهكذا دواليك .

ان الثورة البروليتارية تستحيل بدون مؤازرة الاغلبية الهائلة من الشغيلة لطليعتهم ، البروليتاريـــا . ولكن هذه المؤازرة لا تكتسب في الحال ، ولا تقررهـــا التصويتات ، بل **تكتسب** بنضال طبقي مديد ، عسير ، شاق . وان نضال البروليتاريا الطبقي **من اجل** مؤازرة اغلبية الشغيلة ، **من اجل** تأييدها ، لا ينتهـــي باستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية . **فبعد** الاستيلاء على السلطة ، **يستمر** هذا النضال ولكن باشكال **اخرى** . ففي الثورة الروسية ، توفرت للبروليتاريا (في نضالها من اجل ديكتاتوريتها) ظروف ملائمة للغاية ، لأن الثورة البروليتارية قامت عندما كان الشعب كله مسلحاً وعندما كان جميع الفلاحين يريدون الاطاحة بسلطة الاقطاعيين ، وعندما كان جميع الفلاحين مستائين من السياسة «الكاوتسكية» التي كان ينتهجها خونة الاشتراكية ، المناشفة والاشتراكيون-الثوريون .

ولكن حتى في روسيـــا حيث تطورت الامور وقت الثـــورة البروليتارية بصورة ملائمة للغاية ، وحيث تحققت على الفور وحدة رائعة بين البروليتاريا كلها والجيش كله والفلاحين كلهم ، حتى في روسيا دام نضال البروليتاريا التي تحقق ديكتاتوريتها ، نضال البروليتاريا في سبيل مؤازرة اغلبية الشغيلة شهوراً وسنوات .

في بحر سنتين انتهى هذا النضال او يكاد ، ولكنه لم ينته بعد كلياً في صالح البروليتاريا . ففي بحر سنتين لا اقل كسبنا نهائياً مؤازرة الاغلبية الساحقة من العمال ومن الفلاحين الكادحين في روسيا بما فيها الاورال وسيبيريا ، ولكننا لم نكسب بعد نهائياً مؤازرة اغلبية الفلاحين الكادحين (الذين نفصلهم عن الفلاحين المستثمِرين) في اوكرانيا . ان بلدان الوفاق (٧٣) ببأسها العسكرى **قادرة** على ان تسحقنا (ولكنها لن تسحقنا مع ذلك) ، ولكن الى جانبنا **الآن في داخل** روسيا مؤازرة على درجة من الشدة والمتانة من جانب اغلبية الشغيلة ، على درجة من الكبر والسعة بحيث ان العالم لم ير بعد دولة اوفر ديموقراطية من دولتنا .

واذا امعنا الفكر في تاريخ نضال البروليتاريا من اجل السلطة ، في هذا التاريخ المعقد ، الشاق ، المديد ، الغني بتنوع خارق من الاشكال وبوفرة وفيرة من التغيرات والانعطافات والانتقالات الحادة من شكل من اشكال النضال الى شكل آخر ، اتضح لنا خطأ الذين يريدون «منع» الاشتراك في البرلمان البرجوازي وفي النقابات الرجعية وفي لجان وكلاء العمال القيصرية او الشيدمانية او في مجالس المصانع ، وهكذا دواليك وهلمجراً . ان هذا الخطأ ينبع من قلة التجربة الثورية عند الثوريين البواسل ، المخلصين منتهى الاخلاص ، المقتنعين منتهى الاقتناع ، المتحدرين من صفوف الطبقة العاملة . ولهذا كان كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ الف مرة على حق عندما رأيا هذا الخطأ في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ واشارا اليه (٧٤) ، ولكنهما فضلا البقاء مع الثوريين البروليتاريين المخطئين في مسألة غير هامة جداً على البقاء مع خونة الاشتراكية الشيدمانيين والكاوتسكيين الذين لم يخطئوا في مسألة الاشتراك في البرلمان البرجوازي بل كفوا عن ان يكونوا اشتراكيين ، وامسوا ديموقراطيين برجوازيين صغاراً ضيقي الافق واعواناً للبرجوازية .

بيد ان الخطأ يبقى مع ذلك خطأ ، ويجب انتقاده ، ويجب النضال في سبيل اصلاحه .

ينبغي ان يكون النضال ضد خونة الاشتراكية ، الشيدمانيين

والكاوتسكيين ، قاسياً لا رحمة فيــه ولا هوادة ، ولكنه ينبغي الا يجرى على صعيد تأييد الاشتـــراك او معارضة الاشتراك في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية وهلمجراً ، والا كان ذلك خطأ لا مراء فيه ، وكان التراجـع عن افكار الماركسية وعن نهجها العملي (حزب سياسي مركزي متين) نحو افكار السنديكالية ونشاطها العملي خطأ اكبر . يجب بذل الجهد لكي يشترك الحزب سواء في البرلمانات البرجوازيــة ام فى النقابات الرجعية ، ام في «مجالس المصانع» المبتورة والمخصية على الطريقة الشيدمانيــة ، لكي يشترك حيثما يوجد العمال ، وحيث تمكن مخاطبة العمال ويمكن التأثير في جمهور العمال . ينبغي الجمع ، مهما كلف الامر ، بين العمل السري والعمل العلني ، وتطبيق اصرم الرقابة ، بدأب وانتظام وبلا اعوجاج ، من جانب الحزب السري ، من جانب منظماته **العمالية** ، على النشاط العلني . وليس هذا بالامر السهل ، — ولكن المهام «السهلة» ووسائل النضال «السهلة» لا توجد على العموم ولا يمكن ان توجد في الثورة البروليتارية .

وهذه المهمة العسيرة يجب حلها مهما كلف الامر . ان الفرق بيننا وبين الشيدمانيين والكاوتسكيين لا يتجلى فقط (ولا يتجلى بصورة رئيسية) في كونهم لا يعترفون بالانتفاضة المسلحة بينا نحن نعترف بها . فــان الفرق الرئيسي والجذري يتلخص في كونهـــم ينتهجون في **جميع** ميادين العمـــل (في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات وفي التعاونيات وفي الصحافة ، الخ .) سياسة غير منسجمة ، سياسة انتهازية او حتى سياسة خائنة وغادرة على المكشوف .

ضد خونة الاشتراكية ، ضد الاصلاحية والانتهازية — هذا النهج السياسي يمكن ويجب اتباعه في **جميع** ميادين النضال بلا استثناء . وآنذاك نكسب جمهور العمال . ومع جمهور العمال ، تقود طليعة البروليتاريا ، الحزب السياسي المركزي الماركسي ، الشعب في الطريق القويـــم الى ديكتاتورية البروليتاريـــا المظفـرة ، الى الديموقراطية البروليتارية بدلاً من الديموقراطية البرجوازية ، الى الجمهورية السوفييتية ، الى النظام الاشتراكي .

ان الاممية الثالثة قد احرزت في بضعة اشهر عدداً من الانتصارات الباهرة ، التي لا سابق لها . وسرعة نموها مدهشة . فالاخطاء الجزئية وامراض النمو ليست خطرة . ونحن بانتقادنا اياها صراحة وعلنا ، نتوصل الى ان يعمد جمهور العمال المربى تربية ماركسية في جميع البلدان المثقفة ويطرد عما قريب من صفوفه خونة الاشتراكية الشيدمانيين والكاوتسكيين من **جميع** الامم (وعند جميع الامم من امثال هؤلاء) .

ان انتصار الشيوعية محتم لا ندحة عنه . ان النصر سيكون لها .

١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ .

المجلد ٣٩ ،
ص ٢١٧–٢٢٣

مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية (٧٥)

(مقتطف)

٦

هل ينبغي ان يعمل الثوريون في النقابات الرجعية ؟

يعتبر «اليساريون» الالمان هذا الامر مفروغاً منه ، وهو ان الجواب على هذا السؤال سلبي دون قيد او شرط . ففي رأيهم ان الخطب والهتافات الحانقة ضد النقابات «الرجعية» و«المضادة للثورة» كافية (ويعلل ذلك ك . هورنر «بوقار» خاص وبلادة خاصة) «لاثبات» عدم ضرورة وحتى عدم جواز عمل الثوريين ، الشيوعيين في النقابات الصفراء والنقابات الاشتراكية-الشوفينية والتوفيقية ونقابات ليغين والنقابات المضادة للثورة .

ولكن مهما وثق «اليساريون» الالمان من ثورية مثل هذا التكتيك ، فانه في الواقع خطأ من الاساس ، وانه لا يتضمن سوى عبارات جوفاء ،

ولشرح ذلك ابدأ من تجربتنا ، وفقاً للخطة العامة لهذه المقالة التي هدفها هو ان يطبق على اوروبا الغربية ما في تاريخ البلشفية وتكتيكها المعاصر من امور شاملة التطبيق وذات اهمية للجميع والزامية للجميع .

ان موقف الزعماء من الحزب ومن الطبقة ومن الجماهير ، وكذلك موقف ديكتاتورية البروليتاريا وحزبها من النقابات هما عندنا الآن على النحو الملموس التالي . تحقق الديكتاتورية على يد البروليتاريا المنظمة في السوفييتات ، والبروليتاريا يقودها الحزب الشيوعي البلشفي الذي يضم في صفوفه حسب احصاء المؤتمر الحزبي الاخير (نيسان – ابريل – ١٩٢٠) ، ٦١١ الف عضو . وقد كان عدد الاعضاء سواء قبل ثورة اكتوبر او بعدها يتراوح

بشدة كبيرة ، وفي السابق وحتى في سنتي ١٩١٨ و١٩١٩ كان اقل من ذلك بكثير (٧٦) . اننا نتحذر من اتساع الحزب اتساعاً مفرطاً ، لان هناك وصوليين ونصابين لا يجدر بهم سوى الاعدام بالرصاص ، يسعون الى الالتصاق من كل بد بالحزب الحاكم . ان آخر مرة فتحنا فيها ابواب الحزب على مصاريعها (للعمال والفلاحين فقط) عندما كان يودينيتش (في شتاء سنة ١٩١٩) على بعد بضعة كيلومترات من بتروغراد وكان دينيكين في اوريل (على بعد حوالي ٣٥٠ كيلومتراً من موسكو) ، اي عندما كان يهدد الجمهورية السوفييتية خطر هائل مميت ، وعندما لم يكن بوسع المغامرين والوصوليين والنصابين ، وضعفاء العزيمة عموماً ، ان يأملوا ابداً بتحقيق مآربهم الوصولية (بل بالاحرى كان بوسعهم ان يتوقعوا المشانق والعذاب) من جراء التحاقهم بالحزب الشيوعي . والحزب الذي يعقد مؤتمره سنوياً (وفي المؤتمر الاخير كان كل مندوب واحد يمثل الف عضو) تقوده لجنة مركزية منتخبة في المؤتمر ومؤلفة من ١٩ عضواً ، هذا مع العلم ان مهمة تصريف الامور اليومية ملقاة في موسكو على هيئتين اضيق من تلك ، هما المكتب التنظيمي والمكتب السياسي ، وكل منهما مؤلف من خمسة اعضاء في اللجنة المركزية يجري انتخابهم في دورات اللجنة المركزية . والنتيجة هي اذن وجود «حكم القلة» بكل معنى الكلمة . فما من مسألة هامة ، سياسية او تنظيمية ، تحلها دائرة من دوائر الدولة في جمهوريتنا بدون ارشادات توجيهية من لجنة الحزب المركزية .

يستند الحزب في نشاطه مباشرة الى **النقابات** التي تضم في صفوفها الآن ، حسب احصاء المؤتمر الاخير (نيسان – ابريل – ١٩٢٠) ، اكثر من اربعة ملايين عضو والتي هي رسمياً **غير حزبية** . والواقع ان جميع الهيئات الادارية لمعظم النقابات ، وبالدرجة الاولى ، طبعاً ، المركز او المكتب النقابي لعموم روسيا (مجلس النقابات المركزي لعامة روسيا) تتألف من الشيوعيين وتنفذ جميع توجيهات الحزب . فالحاصل ، على وجه العموم ، هو جهاز بروليتاري ، قوي للغاية ، واسع نسبياً ومرن ، جهاز غير شيوعي رسمياً ،

يرتبط بواسطته الحزب ارتباطاً وثيقاً **بالطبقة وبالجماهير** ويجري بواسطته ، في ظل قيادة الحزب ، تحقيق **ديكتاتورية الطبقة** . وبديهي انه لم يكن باستطاعتنا ان ندير البلاد ، ونحقق الديكتاتورية ، لا مدة سنتين ونصف ، بل حتى شهرين ونصف ، بدون الارتباط مع النقابات اوثق الارتباط وبدون تأييدها التام وبدون نشاطها المتفاني لا على صعيد البناء الاقتصادي وحده **بل** على صعيد البناء **العسكري ايضاً** . ومفهوم ان هذا الارتباط الوثيق هو في الواقع العملي عبارة عن نشاط معقد ومتنوع في حقل الدعاية والتحريض واجراء المداولات المتكررة وفي الوقت اللازم ليس مع القادة النقابيين وحدهم ، بل كذلك مع نشطاء النقابات المتنفذين عموماً ، وفي حقل النضال الحاسم ضد المناشفة ، الذين لا يزال لهم اشياع ، وان قليلي العدد ، والذين يعلمون اشياعهم مختلف الدسائس المضادة للثورة ، ابتداء من الدفاع الفكري عن الديموقراطية **(البرجوازية)** ، ومن التبشير بـ«استقلال» النقابات (استقلالها عن سلطة الدولة البروليتارية !) ، الى نسف نظام الانضباط البروليتاري والخ ، وهلم جراً .

اننا لا نعتبر الارتباط «بالجماهير» عن طريق النقابات امراً كافياً . فقد اسفر تطور الامور عندنا في مجرى الثورة عن مؤسسة **كمؤتمرات العمال والفلاحين غير الحزبية** ، ونحن نسعى بكل الجهود لدعمها وتطويرها وتوسيعها ، وذلك لنتتبع مزاج الجماهير ونتقرب منها ونستجيب لطلباتها ونقدم خيرة افرادها لوظائف الدولة وغير ذلك . فبموجب احد المراسيم الاخيرة بشأن صيرورة مفوضية الشعب لمراقبة الدولة الى «التفتيش العمالي والفلاحي» (٧٧) خولت مثل هذه المؤتمرات غير الحزبية حق انتخاب اعضاء هيئة رقابة الدولة لمختلف انواع التفتيش وغير ذلك .

ثم ان من البديهي ان يجري الحزب كل عمله عن طريق السوفييتات التي توحد جماهير الكادحين بغض النظر عن مهنهم . ان مؤتمرات السوفييتات للاقضية (٧٨) هي عبارة عن مؤسسة **ديموقراطية** لم تشهدها بعد افضل الجمهوريات الديموقراطية في

العالم البرجوازي ، وعن طريق هذه المؤتمرات (التي يسعى الحزب لبذل اكبر الاهتمام بها) وكذلك عن طريق تعيين العمال الواعين لمناصب مختلفة في الريف ، يجري تحقيق الدور القيادي للبروليتاريا ازاء الفلاحين ، وديكتاتورية بروليتاريا المدن ، والنضال المنظم ضد الفلاحين الاغنياء والمتبرجزين والاستغلاليين والمضاربين وغير ذلك .

تلك هي الآلية العامة للسلطة البروليتارية للدولة كما تبدو «من اعلى» ، من وجهة نظر التطبيق العملي للديكتاتورية . اننا نأمل ان يفهم القارئ لماذا لا تبدو للبلشفي الروسي ، الذي يعرف هذه الآلية والذي شهد انبثاقها من حلقات صغيرة غير علنية وسرية خلال ٢٥ سنة ، لماذا لا تبدو له التشدقات مثل : «من اعلى» **او** «من اسفل» ، ديكتاتورية الزعماء **او** ديكتاتورية الجماهير الخ . ، غير هراء صبياني مضحك اشبه بجدل يدور حول ايهما انفع للانسان ، القدم اليسرى ام اليد اليمنى .

ولا يسعنا كذلك الا ان نعتبر هراء صبيانياً مضحكاً تشدقات اليساريين الالمان العلمية جداً ، والثورية لدرجة فظيعة القائلة بانه لا يجوز للشيوعيين ولا يجب عليهم ان يعملوا في النقابات الرجعية ، وبان من الجائز الامتناع عن هذا العمل ، وبانه ينبغي الخروج من النقابات وانشاء «اتحاد عمال» مستحدث تماماً ، ونظيف تماماً ، يبتدعه شيوعيون لطيفون للغاية (وفتيان في معظمهم ، اغلب الظن) والخ . وهلم جراً .

ان الرأسمالية تترك للاشتراكية ، لا محالة ، ميراثاً هو ، من جهة ، الفوارق القديمة المهنية والحرفية الناشئة خلال القرون بين العمال ، ومن جهة اخرى ، النقابات التي لا يمكنها ان تتطور ولن تتطور الا بشكل بطيء جداً ، طوال سنوات عديدة ، الى نقابات انتاجية اكثر اتساعاً ، واقل اتساماً بروح الحرفية (وتحتضن صناعات بكاملها ، لا طوائف الحرفيين والحرف والمهن وحدها) ثم تنتقل بعد ذلك ، عن طريق هذه النقابات الانتاجية ، الى القضاء على تقسيم العمل بين الافراد ، والى تربية وتعليم واعداد اناس

متطورين من جميع النواحي ومتعلمين **من جميع النواحي** ، اي اناس **متضلعين في عمل كل شيء** . ان الشيوعية تسير نحو هذا الهدف ويجب ان تسير نحوه ، **وستدركه** ، ولكن بعد سنوات طوال . الا ان محاولة التوصل عملياً اليوم الى ما هو حصيلة مقبلة للشيوعية المتطورة تماماً والراسخة تماماً والمكتملة والناضجة تماماً ، انما هي بمثابة محاولة تعليم الرياضيات العالية لطفل في الرابعة من العمر .

ان بامكاننا (ويجب علينا) ان نشرع ببنـاء الاشتراكية ليس من مادة بشرية خيالية او من مادة نوجدها خصيصاً ، بل من تلك التي اورثتنا اياها الرأسمالية . حقاً ان ذلك «عسير» للغاية ، ولكن اي موقف آخر من حل المهمـــة سيكون موقفاً غير جدي الى حد لا يستحق حتى الحديث عنه .

كانت النقابـات في مستهل تطور الرأسمالية تقدمـــاً هائلاً للطبقة العاملة ، على اعتبارها انتقالاً من تشتت وعجـز العمال الى **باكورة** اتحادهم الطبقي . وعندما اخذ ينشأ **اعلى** اشكال اتحـــاد البروليتاريين الطبقي ، ونعني **حزب البروليتاريا الثوري** (الذي لن يستحق هذه التسمية الا اذا اجاد جمع الزعماء والطبقة والجماهير في كل واحد لا يتجزأ) ، بدأ يظهر لدى النقابـات ، لا محالة ، **بعض** من السمات الرجعية ، وبعض من الضيق الحرفي ، وميل نحو اللامبالاة في السياســـة وبعض من التحجر الخ . . لكن تطـــور البروليتاريا لم يجر ولا كان ممكناً ان يجري في اي مكان في العالم الا عن طريق النقابات ، عن طريق تفاعلها مع حزب الطبقة العاملة . ان ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية هو خطوة هائلة الى الامام تقطعها البروليتاريا كطبقة ، ولذا يجب على الحزب اكثر من السابق ان يربي النقابات ، لا بالطريقة القديمة وحدها ، بل وبطريقـــة جديدة ، وان يقودها ، وان لا ينسى ، الى جانب ذلك ، ان النقابات تبقى وستبقى لزمن مديد «مدرسة للشيوعية» لا بد منها ومدرسة لاعداد البروليتاريا لاجل تحقيق ديكتاتوريتها واتحاداً ضروريـــاً للعمـــال من اجل تأمين انتقال زمـــام ادارة كامل اقتصاد البلاد

انتقالاً تدريجياً الى ايدي **الطبقة** العاملة (لا بعض المهن) ، ثم الى ايدي الكادحين جميعاً .

ان «رجعية» النقابات (بالمعنى المذكور) **لحد ما** هي امر **لا مناص منه** في ظل ديكتاتورية البروليتاريا . وعدم فهم هذه الحقيقة يعني عدم الادراك التام للشروط الاساسية **للانتقال** من الرأسمالية الى الاشتراكية . فان الخوف من **هذه** «الرجعية» ، ومحاولة **تحاشيها** ، وتخطيها حماقة كبرى ، لان هذا يعني الخوف من ذلك الدور للطليعة البروليتارية الذي يتلخص في تعليم وتثقيف الفئات والجماهير الاكثر تأخراً من الطبقة العاملة والفلاحين وفي تربيتها واجتذابها الى الحياة الجديدة . ومن الجهة الاخرى ، ان ارجاء تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا الى حين لا يبقى عامل واحد ذو ميول مهنية ضيقة ، او عامل واحد ذو اوهام حرفية وتريديونيونية ، هو خطأ افدح ايضاً . ان فن السياسي (وفهم الشيوعي فهماً صحيحاً لواجباته) يتلخص بالضبط في التحديد الصائب للظرف واللحظة اللذين تستطيع فيهما طليعة البروليتاريا ان تقبض على زمام السلطة بنجاح ، وعندما تستطيع ان تحظى اثناء ذلك وبعد ذلك بالتأييد الكافي من اوساط واسعة لدرجة كافية من الطبقة العاملة والجماهير الكادحة غير البروليتارية ، وعندما تستطيع بعد ذلك ان تحفظ وتعزز وتوسع سيطرتها ، اذ تربي وتعلم وتجتذب جماهير اوسع فاوسع من الكادحين .

وبعد ، ان بعض رجعية النقابات تبدت في بلدان اكثر تطوراً من روسيا ، وكان من المحتم ان تتبدى فيها ، بلا شك ، لدرجة اكبر مما في بلادنا . لقد كان للمناشفة عندنا سند في النقابات (ولا يزال لهم هذا السند الآن بصورة جزئية في عدد قليل جداً من النقابات) بسبب ضيق الافق الحرفي والانانية المهنية والانتهازية . وفي الغرب استقر المناشفة المحليون في النقابات بصورة اوطد بكثير ؛ فقد تشكلت هناك فئة اقوى بكثير مما عندنا ، فئة **«الاريستوقراطية العمالية» الضيقة المتشبعة بروح المهنية والانانية والقساوة والجشع والبرجوازية الصغيرة ، والموالية للامبريالية**

والمشتراة والمفسدة من قبل الامبريالية . هذا ما لا يقبل الجدال . فان النضال ضد غومبرس واضرابه والسادة جوهو وهندرسون وميرهايم وليغين وامثالهم وشركاهم في اوروبا الغربية لهو اصعب بكثير من النضال ضد مناشفتنا الذين يمثلون عنصراً اجتماعيـــاً وسياسياً **متجانساً تماماً** . ينبغي شن هذا النضال دون هوادة ، وينبغي السير به من كل بد ، كما فعلنا نحن ، حتى يفضح بصورة تامة ويطرد من النقابـات جميع زعمـــاء الانتهازية والاشتراكية-الشوفينية الذين لا يرجى اصلاحهم . اذ يستحيل الظفر بالسلطة السياسية (كما لا ينبغي الاقدام على اخذ السلطة) طالمـا لم يتم السير بهذا النضال الى حد معين ، علمـــاً بان هذا «الحد المعين» **ليس واحداً** في مختلف البلدان والظروف وبان تشخيص هذا الحد بشكل صائب لا يقدر عليه الا قادة سياسيون للبروليتاريا في كل بلد على حدة متميزون بعمق التفكير وسعـــة الاطلاع والخبرة . (وبالمناسبة ، كان مقياس النجاح في هذا النضال عندنا هو انتخابات الجمعية التأسيسية في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، عقب الانقلاب البروليتـاري في٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ ببضعة ايام . فقد هزم المناشفة في هذه الانتخابات هزيمة ماحقة ، اذ حصلوا على ٧٠٠ الف صوت او مليون و٤٠٠ الف صوت مع الاصوات التي جاءتهم من مناطق ما وراء القفقاس وذلك مقابل ٩ ملايين صوت احرزها البلاشفة : راجـع مقالتي «انتخابات الجمعية التأسيسية وديكتاتورية البروليتاريا» المنشورة في العدد ٧–٨ من مجلة «الاممية الشيوعية» (٧٩)) .

ولكن النضال ضد «الاريستوقراطية العمالية» انما نشنه باسم جماهير العمال ومن اجل استمالتها الى جانبنا ، والنضال ضد الزعماء الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين انمـا نشنه بغية استمالـة الطبقة العاملة الى جانبنا . فمن الحماقة نسيان هذه الحقيقة البسيطة والواضحة للغاية بحد ذاتها . وهذه الحماقة بالذات يرتكبهـــا الشيوعيون الالمان «اليساريون» الذين يخلصون ، **منطلقين مـــن** رجعية **القمة المترئسة** للنقابات وعدائهـا للثورة ، الى الاستنتاج

القائل . . . بالخروج من النقابات !! وبالامتناع عن العمل فيها !! وبانشاء اشكال جديدة ، **مصطنعة** لتنظيم العمال ! ! انها لحماقة لا تغتفر اذ تضارع اعظم خدمة يمكن ان يقدمها الشيوعيون للبرجوازية . لان مناشفتنا ، مثلهم مثل جميع زعماء النقابات الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين ، ليسوا سوى «عملاء البرجوازية في حركة العمال» (كما كنا نقول دائماً بحق المناشفة) او «وكلاء طبقة الرأسماليين بين العمال» (labor lieutenants of the capitalist class) حسب التعبير الرائع والصائب للغاية الذي صاغه اتباع دانيال دي ليون في اميركا . ان الامتناع عن العمل في داخل النقابات الرجعية يعني ترك جماهير العمال التي لم تتطور لحد كاف ، او المتأخرة ، تحت تأثير الزعماء الرجعيين ، وعملاء البرجوازية والاريستوقراطيين من العمال ، او «العمال الذين تبرجزوا» (راجع رسالة انجلس الى ماركس سنة ١٨٥٨ حول العمال الانجليز) .

فان هذه «النظرية» السخيفة بالذات ، نظرية عدم اشتراك الشيوعيين في النقابات الرجعية تظهر بمنتهى الجلاء مدى طيش هؤلاء الشيوعيين «اليساريين» في مسألة التأثير على «الجماهير» ، ومدى افراطهم في الزعيق بصدد «الجماهير» . فلكيما تتوفر الامكانية لمساعدة «الجماهير» واكتساب عطف «الجماهير» ومؤازرتها وتأييدها ، ينبغي عدم الخوف من الصعوبات ، ينبغي عدم الخوف من المكائد والمماحكات والاهانات والملاحقات من جانب «الزعماء» (الذين هم في اغلب الحالات ، لكونهم انتهازيين واشتراكيين-شوفينيين ، على ارتباط مباشر او غير مباشر بالبرجوازية وبالشرطة) وينبغي **العمل** ، من كل بد ، **حيث يوجد الجمهور** . تنبغي المقدرة على بذل اية تضحيات ، وعلى تذليل اعظم العوائق لاجل القيام بصورة منظمة وبعناد وصلابة واناة ، بالدعاية والتحريض في تلك المؤسسات والجمعيات والاتحادات بالذات ، حتى وان كانت اشدها رجعية ، حيث توجد الجماهير البروليتارية او شبه البروليتارية . اما النقابات وجمعيات العمال التعاونية (وهذه الاخيرة احياناً ، على

الاقل) فهي تلك المنظمات بالذات التي توجد فيها الجماهير . ففي انجلترا ، حسب احصاءات الجريدة السويدية «Folkets Dagblad Politiken» (٨٠) (الصادرة في ١٠ آذار – مارس – ١٩٢٠) ، ازداد عدد اعضاء النقابات ، ابتداء من اواخر سنة ١٩١٧ حتى اواخر سنة ١٩١٨ ، من ٥ ملايين ونصف المليون الى ٦ ملايين و٦٠٠ الف عضو ، اي انه ازداد بنسبة ١٩ بالمئة . وهناك افتراض ان عددهم بلغ في اواخر سنة ١٩١٩ زهاء ٧ ملايين ونصف مليون . لا توجد عندي الآن الارقام المتعلقة بفرنسا والمانيا ، ولكن الحقائق التي لا جدال فيها ابداً والمعروفة للجميع تشهد على تزايد عدد اعضاء النقابات تزايداً كبيراً في هذين البلدين ايضاً .

وهذه الحقائق تدل بجلاء ما بعده جلاء على ما تؤكده كذلك الوف الدلائل الاخرى ، اي على نمو الوعي والرغبة في التنظيم عند الجماهير البروليتارية بالذات ، عند «الفئات الدنيا» وبين الفئات المتأخرة . ان ملايين العمال في انجلترا وفرنسا والمانيا ينتقلون **لاول مرة** من حالة عدم الانتظام التام الى الشكل البدائي للتنظيم ، الشكل الادنى والابسط ، والاسهل منالاً (بالنسبة لاولئك الذين لا يزالون متشبعين باوهام الديموقراطية البرجوازية) اي الى النقابات بالذات ، بينما الشيوعيون اليساريون الثوريون ، ولكنهم الاغبياء ، يتواجدون عن كثب زاعقين : «الجماهير» ! «الجماهير» ! الا انهم **يمتنعون عن العمل داخل النقابات** !! يمتنعون بذريعة «رجعيتها» !! ويخترعون «اتحاد عمال» ، قشيب نقي ، خال من اوهام الديموقراطية البرجوازية ، طاهر الذيل من آثام ضيق الافق الحرفي والمهني الصرف ، ويزعمون انه سيكون (سيكون !) واسعاً ، والاشتراك فيه لا يتطلب سوى (سوى !) «الاعتراف بالنظام السوفييتي والديكتاتورية» (راجع الفقرة المقتبسة اعلاه) !!

لا يمكن تصور طيش اكبر ، وضرر اكبر من ذلك يلحقه بالثورة الثوريون «اليساريون» ! فلو اردنا نحن الآن في روسيا ، بعد سنتين ونصف من الانتصارات التي لم يسبقها مثيل على برجوازية روسيا

ودول الوفاق ، ان نجعل «الاعتراف بالديكتاتورية» شرطاً للانتساب الى النقابات ، لارتكبنا حماقة ولقوضنا تأثيرنا على الجماهير ، ولساعدنا المناشفة . ذلك لان كل مهمة الشيوعيين هي ان يكونوا قادرين على **اقناع** المتخلفين ، قادرين على العمل **بينهم** ، لا ان يضعوا بينهم وبين هؤلاء **سياجاً** من الشعارات الصبيانية «اليسارية» المختلقة .

ما من شك في ان السادة غومبرس وهندرسون وجوهو وليغين واضرابهم ممتنون غاية الامتنان من اولئك الثوريين «اليساريين» الذين يحذون حذو المعارضة الالمانية «المبدئية» (رحماك اللهم من هذه «المبدئية» !) او بعض الثوريين من عداد «عمال العالم الصناعيين» الاميركيين (٨١) ويعظون بالخروج من النقابات الرجعية ورفض العمل فيها . وما من شك في ان السادة «زعماء» الانتهازية سيلجأون الى شتى مكائد الدبلوماسية البرجوازية وسيستفيدون من مساعدة الحكومات البرجوازية والقسس والشرطة والمحاكم لكيما يمنعوا الشيوعيين عن النقابات ، ويزيحوهم منها بشتى الوسائل ، ويجعلوا عملهم داخل النقابات غير مريح جهد الامكان ، ويهينوهم ويتحرشوا بهم ويلاحقوهم . ينبغي ان نكون قادرين على مجابهة كل ذلك ، وان نتقبل جميع وشتى التضحيات ، وعند اللزوم ، ان نلجأ حتى الى شتى الاحابيل والحيل والطرق السرية والصمت واخفاء الحقيقة ، وذلك من اجل التسرب الى النقابات ، والبقاء فيها ، والقيام بالنشاط الشيوعي هناك من كل بد ومهما كلف الامر . لم تكن عندنا في عهد القيصرية قبل سنة ١٩٠٥ اية «امكانيات علنية» ، ولكن عندما عمد الدركي زوباتوف الى تنظيم اجتماعات وجمعيات عمالية موغلة في الرجعية من اجل اقتناص الثوريين ومن اجل مكافحتهم ، ارسلنا نحن الى هذه الاجتماعات والى هذه الجمعيات اعضاء حزبنا (وانا شخصياً اتذكر من جملتهم الرفيق بابوشكين ، العامل المشهور في بطرسبورغ ، الذي اعدمه الجنرالات القيصريون في سنة ١٩٠٦ رمياً بالرصاص) فعملوا على اقامة الروابط مع الجماهير ، منتهزين كل فرصة سانحة لتحقيق دعايتهم وانتشال العمال من تأثير رجال

زوباتوف * . صحيح ان تحقيق ذلك في اوروبا الغربية المتشبعة بالاوهام المتأصلة ، اوهام العمل في الظروف العلنية والدستورية والديموقراطية البرجوازية ، هو امر اصعب بكثير . ولكن هذا العمل يمكن ويجب تحقيقه بانتظام واستمرار .

برأيي الشخصي ، يتوجب على اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة ان تندد صراحة وان تقترح على المؤتمر القادم للاممية الشيوعية ان يندد سواء بسياسة عدم الاشتراك في النقابات الرجعية بوجه عام (مع الشرح المفصل لكون عدم الاشتراك هذا طائشاً ومضراً جداً لقضية الثورة البروليتارية) او ، بوجه خاص ، بمسلك بعض اعضاء الحزب الشيوعي الهولندي الذين ايدوا هذه السياسة الخاطئة اما مباشرة وعلناً وكلياً واما بشكل غير مباشر ومستور وجزئي . فلا بد للاممية الثالثة من ان تحقق القطيعة مع تكتيك الاممية الثانية وان لا تتهرب من المسائل الموجعة وان لا تطمسها ، بل ان تطرحها بكل حزم . لقد قلنا الحقيقة بكاملها ودون مداراة «للمستقلين» (الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل) ، وينبغي ان نقول الحقيقة كلها ودون مداراة للشيوعيين «اليساريين» ايضاً .

٧

هل يجب الاشتراك في البرلمانات البرجوازية ؟

يجيب الشيوعيون «اليساريون» الالمان بمنتهى الاستخفاف ، وبنزق ما بعده نزق ، على هذا السؤال جواباً سلبياً . فما هي حججهم ؟ لقد جاء في الفقرة المقتبسة المذكورة اعلاه ما يلي :

* غومبرس وهندرسون وجوهو وليغين وشركاءهم ليسوا سوى اضراب زوباتوف ، ولا يختلفون عنه الا بازيائهم الاوروبية وبالاساليب القشيبة والمتمدنة والمشذبة والمطلية بطلاء ديموقراطي في تنفيذ سياستهم الدنيئة .

« . . . يجب بكل حزم رفض اية عودة الى طرق النضال البرلمانية التي ولى عهدها تاريخياً وسياسياً . . . » .

ان هذا الزعم متعجرف الى حد يدعو للضحك ، كما انه خاطئ بشكل بين . «العودة» الى البرلمانية ! هل كانت جمهورية سوفييتية قد قامت في المانيا يا ترى ؟ كلا ، حسبما يبدو ! فكيف اذن يمكن الحديث عن «العودة» ؟ أليس ذلك مجرد عبارة جوفاء ؟

البرلمانية قد «ولى عهدها تاريخياً» . ان هذا صحيح من ناحية الدعاية . ولكن كل واحد يعلم انه شتان ما بين هذا وبين التغلب على البرلمانية **عملياً** . فمنذ عشرات السنين كان من الممكن ، ومع اتم الحق ، ان يقال ان الرأسمالية «قد ولى عهدها تاريخياً» ، ولكن هذا لا ينفي قط ضرورة شن نضال مديد جداً وعنيد للغاية **في صعيد** الرأسمالية . ان البرلمانية قد «ولى عهدها تاريخيا» **من وجهة نظر التاريخ العالمي** ، اي بمعنى ان **عهد** البرلمانيـــة البرجوازيـــة قد انطوى ، وان **عهد** ديكتاتورية البروليتاريا **قد بدأ** . هذا ما لا جدال فيه . بيد ان الحساب على الصعيد التاريخي العالمي يجري بعشرات السنين . فان عشر سنوات او عشرين سنة اسرع او ابطأ ان هذا من وجهة نظر المقاييس التاريخية العالمية رقم لا شأن له ، كما انه ، من وجهة نظر التاريخ العالمي ، شيء زهيد لا يمكن حسابه حتى بصورة تقريبية . ولهذا السبب بالذات يكون الاستناد الى المقياس التاريخي العالمي فيما يخص مسألة السياسة العملية خطأ نظرياً في منتهى الفداحة .

البرلمانية قد «ولى عهدها سياسياً» ؟ ان هذا امر مغاير . فلو كان ذلك صحيحاً لكان موقف «اليساريين» وطيداً . غير ان هذا ما ينبغي اثباته بتحليل جدي ، بينا «اليساريون» لا يعرفون حتى كيف يتناولون هذا التحليل . ففـــي «موضوعات بصدد البرلمانيـــة» ، المنشورة في العدد الاول من «نشرة مكتب امستردام الموقت للاممية الشيوعية» («Bulletin of the Provisional Bureau in Amsterdam of the Communist International», February 1920) **والمعبـــــــرة**

بوضوح عن النزوع اليساري الهولندي او الهولاندي اليساري ، نجد كذلك ، كما سنرى ، تحليلاً في غاية الرداءة .

اولاً ، ان «اليساريين» الالمان ، كما هو معروف ، قد اعتبروا ، حتى منذ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩ ، ان البرلمانية قد «ولى عهدها سياسياً» ، وذلك بالرغم من رأي قائدين سياسيين مرموقين كروزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت . ومعروف ان «اليساريين» قد اخطأوا . وهذا وحده ما يقضي رأساً وبشكل جذري على الموضوعة الزاعمة بان البرلمانية قد «ولى عهدها سياسياً» . وان «اليساريين» ملزمون بان يعللوا لماذا لم تعد غلطتهم البينة السابقة غلطة في الوقت الحاضر . انهم لا يأتون حتى بشبه تعليل ولا يستطيعون الاتيان به . ان موقف الحزب السياسي من اخطائه هو واحد من اهم واصدق الادلة على جدية الحزب وتنفيذه **في الواقع** لواجباته ازاء **طبقته والجماهير** الكادحة . ان الاعتراف جهاراً بالخطأ ، والكشف عن علله ، وتحليل الظرف الذي ادى الى ارتكابه ، والبحث باهتمام في وسائل اصلاح الخطأ – انما هو علامة الحزب الجدي ، انما هو تنفيذه لواجباته ، انما هو تربية وتعليم **الطبقة** ومن ثم **الجماهير** . فان «اليساريين» في المانيا (وفي هولنده) اذ لا ينفذون واجبهم هذا ولا يبذلون منتهى الانتباه والعناية والحيطة في فحص خطئهم البين ، يثبتون بذلك انهم ليسوا **حزب الطبقة** ، بل حلقة ، وليسوا **حزب الجماهير** ، بل زمرة من المثقفين والعمال القلائل ممن يتخلقون باسوأ صفات المثقفين .

ثانياً ، في ذات الكراس العائد لفرقة «يساريي» فرانكفورت والذي اقتبسنا نحن منه اعلاه فقرة مسهبة نقرأ ما يلي :

« . . . ان الملايين من العمال الذين لا يزالون يتبعون سياسة الوسط» (حزب «الوسط» الكاثوليكي) «معادون للثورة . وبروليتاريا الارياف تقدم فيالق من القوات المعادية للثورة» (ص ٣ من الكراس المذكور) .

ان هذا القول ، حسب كل الدلائل ، مفرط في التعميم والمبالغة . لكن الحقيقة الاساسية الواردة هنا لا جدال فيها ، واعتراف

«اليساريين» بها هو شهادة بينة للغاية على خطئهم . اذ كيف يمكن ان يزعموا ان «البرلمانية قد ولى عهدهـــا سياسياً» ، اذا كانت «الملايين» و«الفيالق» من **البروليتاريين** لا تزال تؤيد البرلمانية بوجه عام ، وليس هذا وحسب ، بل انها ايضاً «معادية للثورة» مباشرة !؟ واضح ان البرلمانية في المانيا **لما** يول عهدها سياسياً . وواضح ان «اليساريين» في المانيا قد اعتبروا **رغبتهم** وموقفهم السياسي والفكري واقعاً موضوعياً . وهذه هي اكبر غلطة خطرة للثوريين . ففي روسيا حيث ظلم القيصرية البهيمي والوحشي للغاية خلال مدة طويلة جداً وفي اشكال متنوعة جداً اوجد ثوريين من مختلف الاتجاهات ، ثوريين مدهشين من حيث الاخلاص والحماسة والبطولة وقوة الارادة ، في روسيا شاهدنا نحن عن كثب غلطة الثوريين هذه ، وتفحصناهـــا بانتباه كبير ، ونعرفها جيداً جداً ، ولذلك فهي واضحة لنا كـــل الوضوح عندما يرتكبها الآخرون . ان البرلمانية قد «ولى عهدهـــا سياسياً» ، طبعاً ، بنظر الشيوعيين في المانيا ، ولكن القضية هي بالضبط في ان **لا** نعتبر ما ولى عهده **بالنسبة لنا** ، قـــد ولى عهده كذلك **بالنسبة للطبقة وبالنسبة للجماهير** . اننا نرى هنا ايضاً ان «اليساريين» لا يستطيعون الحكم على الاشياء كما لا يستطيعون ان يسلكوا سلوك حزب **الطبقة** ، حزب **الجماهير** . عليكم الا تهبطوا الى مستوى الجماهير ، الى مستوى الفئات المتأخرة من الطبقة . وهذا ما لا جدال فيه . عليكم ان تفضوا اليها بالحقيقة المرة . عليكـــم ان تسموا اوهامها الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية اوهاماً . وعليكم مع ذلك ان تتابعوا **على نحو سليم** الحالة **الحقيقيـــة** لوعي واستعداد الطبقة كلها بالذات (لا طليعتهـــا الشيوعية وحسب) ، **والجماهير** الكادحة جميعها بالذات (لا افرادها المتقدمين وحدهم) .

فاذا كانت مجرد **اقلية** لا بأس بتعدادها ، ناهيك عن «الملايين» و«الفيالـــق» ، من العمـــال الصناعيين تسير في اثر القسس الكاثوليك ، ومن العمال الزراعيين تتبع الملاكين العقاريين والكولاك (Grossbauern) فانه ينجم من هذا **دون شك** ، ان البرلمانية في المانيا **لما يول** عهدها سياسياً ، وان الاشتراك في الانتخابات البرلمانية وفي

النضال من على منبر البرلمان **امر لا بد منه** لحزب البروليتاريـــا الثورية وذلك **بالضبط** لاغراض تربية الفئات المتأخرة من **طبقته هو** ، وبالضبط لاغراض ايقاظ وتنوير **جماهير** القرويين المبلـــدة والمظلومة والجاهلة . وما دمتم عاجزين عن حل البرلمان البرجوازي وسائر انواع المؤسسات الرجعية ، اياً كانت ، **فلا بد** لكم ان تعملوا في داخلها ، **بالضبط** لانه لا يزال هناك عمال ممن خدعهم القسس وتبلدوا في بيئة الارياف النائية ، والا فقد تصبحون مجرد مهذارين .

ثالثاً ، يسهب الشيوعيون «اليساريون» في الاقوال الطيبة بحقنا نحن البلاشفة . وبودي احياناً ان اقول : حبذا لو قللتم من كيـــل المديح لنا ، واكثرتم من التمعن في تكتيك البلاشفة ومن التعرف به ! لقد اشتركنا نحن في انتخابات البرلمان البرجوازي الروسي — الجمعية التأسيسية — في ايلول (سبتمبر) — تشرين الثاني (نوفمبر) سنـــة ١٩١٧ . فهل كان تكتيكنا صحيحاً ام لا ؟ فاذا لم يكن صحيحـــاً ، ينبغي ان تقولوا ذلك بوضوح وتثبتوه ، فذلك امر ضروري من اجل وضع تكتيك صحيح من قبل الشيوعية العالمية . واذا كان صحيحا ، فينبغي ان تستنتجوا من ذلك عبراً معينة . بديهي انه لا يمكن ابداً اعتبار الظروف في روسيا والظروف في اوروبا الغربية متساوية . ولكن فيما يتعلق بالمسألة الخاصة ، مسألـــة ماذا يعني مفهوم «البرلمانية قد ولى عهدها سياسياً» ، لا بد من مراعاة تجربتنا مراعاة دقيقة ، اذ ان مثل هذه المفاهيم تتحول بسهولة كبيرة جداً ، في حال عدم مراعاة التجربة الملموسة ، الى عبارات جوفاء . افلم يكن من حقنا ، نحن البلاشفة الروس ، في ايلول (سبتمبر) — تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، **اكثر** من اي من الشيوعيين الغربيين ، ان نعتبر البرلمانية في روسيا قد ولى عهدها سياسياً ؟ بالطبع كان ذلك من حقنا ، لان القضية ليست في كون البرلمانات البرجوازية موجودة من امد بعيـــد او قريب ، بل في مقدار **استعداد** الجماهير الغفيرة الكادحة (استعداداً فكرياً وسياسياً وعملياً) لقبول النظام السوفييتي وحل (او السماح بحل) البرلمان البرجوازي الديموقراطي . اما ان الطبقة العاملة في المدن والجنود والفلاحين في روسيـــا في ايلول —

تشرين الثاني – سنة ١٩١٧ كانوا بحكم بعض الظروف الخاصـــة مهيئين بصورة ممتازة لقبول النظام السوفييتي وحل اكثر البرلمانات البرجوازية ديموقراطية ، فهذا واقع لا جدال فيه مطلقاً وحقيقـــة تاريخية مقررة تماماً . ومع ذلك فان البلاشفة **لم** يقاطعوا الجمعيـــة التأسيسية ، بل اشتركوا في الانتخابات ، سواء قبـــل **او بعد** ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية . واما ان هذه الانتخابات قد اعطت نتائج سياسية قيمة للغاية (ومفيدة للبروليتاريا فائدة قصوى) ، فهذا ما اجرؤ على الامل باني قد اثبته في المقالة المذكورة اعلاه ، والتي تحلل المعطيات المتعلقة بانتخابات الجمعية التأسيسيـــة في روسيا تحليلاً وافياً .

الاستنتاج من ذلك لا جدال فيه اطلاقاً . فلقد ثبت ان الاشتراك في البرلمان البرجوازي الديموقراطي ، حتى لبضعة اسابيع قبـــل انتصار الجمهورية السوفييتية ، وحتى **بعد** هذا الانتصار ، لا يضر البروليتاريا الثورية ، بل يسهل لهـــا امكانية ان **تثبت** للجماهير المتأخرة لماذا تستوجب هذه البرلمانات الحل ، وهو **يسهل** النجاح في حلها ، **ويسهل** «الاضمحلال السياسي» للبرلمانية البرجوازية . ان عدم اخذ هذه التجربة بعين الاعتبار ، والادعـــاء في ذات الوقت بالانتماء الى **الاممية** الشيوعية ، التي ينبغي ان تضع تكتيكها **اممياً** (لا كتكتيك وطني ضيق وذي جانب واحد ، بل بالضبط كتكتيك اممي) يعني ارتكاب افحش غلطة ، والتراجع عن الاممية فعلاً ، مع الاعتراف بها قولاً .

والآن فلنلق نظرة على الحجج «اليسارية الهولندية» تأييداً لعدم الاشتراك في البرلمانات . اليكم ترجمة (عن الانجليزية) لاهم موضوعة من الموضوعات «الهولندية» المذكورة اعلاه ، ونعني بها الموضوعة الرابعة :

«عندما يكون تحطيم نظام الانتاج الرأسمالي قد تم ويكون المجتمع في حالة الثورة ، يفقد النشاط البرلماني بالتدريج اهميتـــه بالقياس الى نشاط الجماهير نفسها . وعندما يتحول البرلمان ، في مثل هذه الظروف ، الى مركز العداء للثورة وهيئته ، بينما الطبقة العاملـــة تصنع ، من الجهة

الاخرى ، اداة سلطتها بشكل السوفييتات ، قد يكون حتى من الضروري الامتناع عن كل اشتراك ايا كان في النشاط البرلماني» .

ان الجملة الاولى غير صحيحة بشكل بين ، لان اعمال الجماهير ، كالاضراب الكبير مثلاً ، هي اهم من النشاط البرلماني **على الدوام** ، وليس فقط في زمن الثورة او في حالة توفر الوضع الثوري . ان هذه الحجة البين بطلانهـا ، وغير الصحيحة من الوجهـة التاريخيـة والسياسية ، تبين بوضوح خاص ان واضعـي هذه الموضوعات لا يأبهون ابداً لا للتجربة الاوروبية العامة (الفرنسية قبيل ثورتي سنتي ١٨٤٨ و١٨٧٠ ، والالمانيـة لسنوات ١٨٧٨–١٨٩٠ وغير ذلك) ولا للتجربة الروسية (راجع ما ذكر اعلاه) فيما يخص اهمية **الجمع** بين النضال العلني والسري . وهذه المسألة على جانب هائل من الاهمية ، سواء من الوجهة العامة او الخاصة ، لانه يقترب في **جميع** البلدان المتمدنة والمتقدمة وقت يصبح فيه مثل هذا الجمـع (وقد اصبح جزئياً) اكثر فاكثر امراً لا بد منه لحزب البروليتاريـا الثورية ، وذلك بحكم اختمار واقتراب الحرب الاهليـة بين البروليتاريا والبرجوازية ، وبحكم الملاحقات القاسية التي يتعرض لها الشيوعيون من قبل الحكومات الجمهورية والحكومات البرجوازية بوجه عام التي تقدم على شتى مخالفات الحريات العلنية (ومثـال اميركا هو من ابلغ الشواهد على ذلك) الخ . . وهذه المسألـة الهامة للغاية لم يدركها بتاتاً الهولنديون واليساريون جميعهم .

والجملة الثانية هي ، اولاً ، غير صحيحة تاريخيـاً . فلقد اشتركنا نحن البلاشفة في اشد البرلمانات رجعيـة ، وقد برهنت التجربة ان مثل هذا الاشتراك لم يكن مفيداً وحسب ، بل وكان ضرورياً ايضاً لحزب البروليتاريا الثورية ، بالضبط بعد الثورة البرجوازية الاولى في روسيا (١٩٠٥) من اجل التحضير للثورة البرجوازية الثانية (شباط – فبراير – ١٩١٧) وبعد ذلك للثورة الاشتراكيـة (تشرين الاول – اكتوبر – ١٩١٧) . ثانياً ، ان هذه الجملة غير منطقية لحد مدهش . فمن واقع ان البرلمان يصبح هيئة العداء للثورة و«مركزه» (ونذكر عرضاً ان البرلمان لم يكن في الواقع قط «مركزا» ولا يمكنه

ان يكونه) ، وان العمال ينشئون اداة سلطتهم بشكل السوفييتات ، ينجم ان العمال ينبغي ان يستعدوا ، فكرياً وسياسياً وفنياً ، لنضال السوفييتات ضد البرلمان ، ولحل البرلمان من جانب السوفييتات . غير انه لا ينجم من هذا ابداً ان وجود معارضة سوفييتية **داخل** البرلمان المعادي للثورة يعيق مثل هذا الحل او انه لا يسهله . اننا لم نلحظ ولا مرة ، اثناء نضالنا المظفر ضد دينيكين وكولتشاك ، ان وجود معارضة سوفييتية بروليتارية في معسكرهما كان امراً لا شأن له في انتصاراتنا . اننا نعرف خير معرفة ان وجود المعارضة السوفييتية ، سواء منها المعارضة البلشفية الراسخة او معارضة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين المتقلقلة ، في داخل الجمعية التأسيسية المعادية للثورة ، المقرر حلها ، لم يعسر علينا تحقيق حل هذه الجمعية التأسيسية في ٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٨ بل سهله . لقد التبس الامر تماماً على واضعي هذه الموضوعة وغابت عن بالهم تجربة سلسلة كاملة من الثورات ان لم نقل جميعها ، التجربة التي تشهد بان من النافع على الخصوص في زمن الثورة **الجمع** بين العمل الجماهيري خارج البرلمان الرجعي وبين المعارضة المتعاطفة في داخل هذا البرلمان مع الثورة (والافضل من ذلك : المؤيدة للثورة تأييداً مباشراً) . ان الهولنديين و«اليساريين» عموماً يتناولون هذا الامر كثوريين عقائديين لم يشتركوا قط في ثورة حقيقية او لم يتمعنوا في تاريخ الثورات ،او يعتقدون بسذاجة ان «الرفض» الذاتي لمؤسسة رجعية ما يعني تحطيمها فعلاً بتضافر مفاعيل جملة من العوامل الموضوعية . ان اوثق وسيلة للحط من فكرة سياسية جديدة (وليست السياسية وحدها) والاضرار بها ، هي السير بها الى حد السخافة وذلك باسم الدفاع عنها . لان اية حقيقة ، اذا جعلوها «مفرطة» (كما قال ديتزغن الاب) واذا غالوا فيها وبسطوها الى خارج نطاق تطبيقها الفعلي ، فانه يمكن السير بها الى حد السخافة ، بل وانها تنقلب ، لا مناص ، والحالة هذه ، الى سخافة . ومثل هذه الخدمة المعكوسة يقدمها اليساريون الهولنديون والالمان الى الحقيقة الجديدة

بشأن افضلية السلطة السوفييتية على البرلمانات البرجوازيـــة الديموقراطية . بديهي ان كل من يريد ان يردد الاقوال القديمـة ويزعم ، بوجـــه عام ، ان الامتناع عن الاشتراك في البرلمانات البرجوازية امر غير جائز مهما كانت الظروف ، يكون على ضلال . اني لا استطيع ان احاول هنا صياغة الظروف التي تكون فيهـا مقاطعة البرلمان نافعة ، لان هدف هذه المقالة اكثر تواضعاً ، وهو مراعاة التجربة الروسية بالارتباط ببعض المسائل الملحـة للتكتيك الشيوعي الاممي . ان التجربة الروسيـة اعطتنا مثالاً موفقاً وصحيحاً لمقاطعة البلاشفـة للبرلمان (سنة ١٩٠٥) وآخر خاطئاً (سنة ١٩٠٦) (٨٢) . وعند تحليل المثال الاول نرى ان النجاح حالف الجهود الرامية الى **منع عقد** برلمان رجعي من قبـل السلطة الرجعية ، وذلك في ظروف جرى فيها تصاعد نشاط الجماهير الثوري خارج البرلمان (وخاصة الاضرابات) بسرعة خاطفة ، ولم يكن فيها باستطاعة اية فئة من فئات البروليتاريا والفلاحين ان تؤيـد السلطة الرجعية اي تأييد مهما كان ، وكانت البروليتاريا الثورية تؤمن لنفسها التأثير على الجماهير الواسعة المتأخرة بفضل النضال الاضرابي والحركة الزراعية . وجلي كل الجلاء ان **هذه** التجربة ليست قابلة للتطبيق على الظروف الاوروبية الراهنة . وجلي كذلك كل الجلاء ، على اساس الحجج المذكورة اعلاه ، ان دفاع الهولنديين و«اليساريين» ، ولو دفاعاً مشروطاً ، عن فكرة رفض الاشتراك في البرلمانات ، خاطئ من الاساس وضار بقضية البروليتاريا الثورية .

لقد غدا البرلمان في اوروبا الغربية واميركا ممقوتاً للغاية لدى الثوريين الطليعيين من الطبقة العاملة . هذا امر لا جدال فيه . وهو مفهوم تماماً ، اذ من العسير على المرء ان يتصور ما هو اكثر خسة وحطة وخيانة من سلوك معظـم النواب الاشتراكيين والاشتراكيين-الديموقراطيين في البرلمان ابان وبعد الحرب . ولكن من السخافة بل ومن الجريمة تبني هذه الروحية لدى البت بمسألة **كيفية** مكافحة ما هو شر بنظر الجميع . يمكن القول ان الروحية الثورية هي ان في كثير من بلدان اوروبا الغربية «بدعة» او قل «نادرة» كانوا من امد

جد بعيد ينتظرونها عبثاً وبفارغ الصبر ، ولعل هذا هو السبب في انهم يستسلمون لهذه الروحية بمثل هذه السهولة . صحيح انه بدون روحية ثورية عند الجماهير ، ومع انعدام الظروف المساعدة لنمو هذه الروحية ، لن ينصهر التكتيك الثوري في العمل ؛ الا اننا في روسيا قد اقتنعنا على اساس تجربة مديدة للغاية ، وشاقة ، ودامية ، بحقيقة انه يستحيل بناء تكتيك ثوري على الروحية الثورية وحدها . يجب ان يقوم التكتيك على حساب دقيق وموضوعي تماماً **لجميع** القوى الطبقية في الدولة المعنية (والدول المحيطة بها ، وجميع الدول في المجال العالمي) وكذلك على مراعاة تجربة الحركات الثورية . من السهل جداً على المرء ان يظهر «ثوريته» عن طريق الشتائم وحدها الموجهة الى الانتهازية البرلمانية ، او فقط عن طريق نفي الاشتراك في البرلمانات ، ولكن لهذا السبب بالذات ، اي لكون هذا الامـــر سهلاً للغايـــة ، ليس هذا حلاً للمهمـــة الصعبـــة ، بل والبالغة الصعوبة . ان ايجاد كتلة برلمانيـــة ثورية حقاً في البرلمانات الاوروبية ، لهو ، طبعاً ، امر اصعب بكثير منه في روسيا . ولكن هذا ليس الا تعبيراً جزئياً عن الحقيقة العامة القائلـــة بانه كان من السهل لروسيا في ظروف سنة ١٩١٧ الملموســـة ، الاصيلة تاريخياً منتهى الاصالة **ان تبدأ** الثورة الاشتراكية ، بينما **الاستمرار** بالثورة والسير بها حتى النهايـــة سيكونان اصعب على روسيا منهما على البلدان الاوروبية . لقد تسنى لي في بداية سنة ١٩١٨ ان اشير الى هذا الامر ، وتجربتنا خلال سنتين مضتا بعد ذلك قد اكدت صحة هذا الرأي كل التأكيد . ومثل هذه الظروف الخاصة ، وهي ١) امكانية الجمع بين الانقلاب السوفييتي وبين انهاء الحرب الامبريالية التي انتهت بفضله والتي كانت قد انهكت العمال والفلاحين لدرجة لا تصدق ؛ ٢) امكانية الاستفادة ، بعض الوقت ، من الصراع المميت بين مجموعتـــي الضواري الامبرياليين ذوي الجبروت العالمي اللتين لم يكن باستطاعتهما ان تتحدا ضد العدو السوفييتي ؛ ٣) امكانية تحمل حرب اهلية طويلة نسبياً ، ومن اسباب ذلك ابعاد البلد الهائلة ورداءة وسائط النقل ؛ ٤) توفـــر

الحركة الثورية البرجوازية الديموقراطية في اوساط الفلاحين العميقة الى حد ان حزب البروليتاريا اخذ المطالب الثورية من حزب الفلاحين (الحزب الاشتراكي-النوري الذي كان في اكثريتـــه على اشد العداء للبشفية) ، وحققها فوراً بفضل ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية (٨٣) ؛ – ان مثل هذه الظروف الخاصة غير متوفرة الآن في اوروبا الغربية ، وليس تكرارها او توفر ظروف مشابهة لها بالامر اليسير ابداً . ولهذا السبب ، بالاضافة الى جملة اسباب اخرى ، يكون امر **بدء** الثورة الاشتراكية في اوروبا الغربية اصعب منه عندنا . وان محاولة «تحاشي» هذه الصعوبة بواسطة «النط» من فوق مشقـــة الاستفادة من البرلمانات الرجعية للاغراض الثورية ، هي صبيانيـــة صرف . أفتريدون ان تنشئوا مجتمعاً جديداً ؟ وانتم تخشون الصعوبات لدى تشكيل كتلة برلمانية حسنة ، مؤلفة من شيوعيين اقحاح ومخلصين وبطوليين ، في برلمان رجعي ! أوليست هذه صبيانية ؟ فلئن استطاع كارل ليبكنخت في المانيا وت . هوغلوند في السويد ان يضربا ، حتى بدون تأييد جماهيري من اسفل ، امثلة للاستفادة من البرلمانات الرجعية استفادة ثورية حقاً ، فكيف يمكن لحزب جماهيري ثوري ينمو بسرعة ، وفي ظروف مـــا بعد الحرب ، ظروف خيبـــة الجماهير وحنقها ، ان يعجز عن **تشكيل** كتلته الشيوعيـــة في برلمانات اسوأ ؟ ! وبما ان جماهير العمال المتأخرة ولدرجة اكبر – جماهير الفلاحين الصغار متشبعـــة في اوروبا الغربيـــة باوهام الديموقراطية البرجوازية والبرلمانية اكثر بكثير منها في روسيا ، لهذا السبب بالذات يمكن للشيوعيين (بـــل ويجب عليهم) ان لا يخوضوا **الا من داخل** مؤسسات كالبرلمانات البرجوازية نضالاً مديداً عنيداً لا يتوقف امام اية صعوبات في سبيل فضح هذه الاوهام وتبديدها وتذليلها .

يشكو «اليساريون» الالمان من «الزعماء» الطالحين في حزبهم ، ويستسلمون لليأس ، وينتهي بهم الامر الى شيء مضحـــك ، الى «نفي» «الزعماء» . ولكن في الظروف التي يتأتى فيهـــا غالباً اخفاء «الزعماء» ، يكون **ايجاد** «الزعماء» الصالحين الموثوق بهم والمجربين

والمتنفذين امراً على غاية من الصعوبة ، فالتغلب على هذه المصاعب **مستحيل** بدون الجمع بين النشاط العلنـــي والسري ، **وبدون ان يمتحن** «**الزعماء**» ، **فيما يمتحنون** ، بمحك المنصة البرلمانية **كذلك** . ان الانتقاد ، بل واقسى الانتقاد الذي لا يعرف الهوادة والمسالمـــة ابداً ، ينبغي ان يوجه ، لا ضد البرلمانية والنشاط البرلماني ، بل ضد اولئك الزعماء الذين لا يستطيعون ، وبالاحرى ضد اولئك الذين **لا يريدون** ، ان يستفيدوا من الانتخابات البرلمانية ومن منبر البرلمان بالطريقة الثورية ، بالطريقة الشيوعية . ومثل هذا الانتقاد وحده ، على ان يقترن ، طبعـــاً ، بطرد الزعمـــاء غير الصالحين والاستعاضة عنهم بآخرين صالحين ، سيكون عملاً ثورياً نافعاً ومثمراً يربي في الوقت نفسه «الزعماء» ليكونوا جديرين بالطبقة العاملـــة والجماهير الكادحة ، وكذلك الجماهير لتتعلم فهم الوضع السياسي بصورة صحيحة وادراك الواجبات التى تنشأ عن ذلك الوضع ، تلك الواجبات التي كثيراً ما تكون معقدة ومتشابكة * .

كتب في نيسان (ابريل) — ايار (مايو) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ، ص ٢٩-٤٩

---

* لقد حصلت لي فرص قليلة جداً للتعرف بالشيوعية «اليسارية» في ايطاليا . غير انـــه لا شك في ان الرفيق بورديغـــا وفريقه المسمى «الشيوعيون المقاطعـــون» (Comunista astensionista) على غيـــر حق في دفاعهما عن فكرة عدم الاشتراك في البرلمان . ولكن يبدو لي انه على حق في نقطة واحدة ، حسبمـــا يمكن الحكم على ذلك بالاستناد الى عددين من جريدته المسماة «السوفييت» (٨٤) («Il Soviet»، العددان ٣ و ٤ ، ١٨ كانون الثانـــي واول شباط ١٩٢٠) ، واربعة اعداد من مجلـــة الرفيق سيراتي البديعة المسماة «الشيوعية» (٨٥) («Comunismo»، الاعداد ١-٤ ، اول تشرين الاول — ٣٠ تشرين الثانـــي ١٩١٩) واعداد منفردة مـــن الجرائد البرجوازية الايطاليـــة التي استطعت الاطلاع عليهـــا . فالرفيق بورديغا وفريقه بالذات على حق في حملاتهما على توراتي واشياعه الذين لا يزالون باقين في حزب يعترف بالسلطـــة السوفييتية وبديكتاتوريـــة البروليتاريا ، وباقين اعضاء في البرلمـــان ، ولكنهم يواصلون سياستهـــم

الانتهازيـــة القديمـــة الضارة جداً . وطبيعي ان الرفيق سيراتي والحزب الاشتراكي الايطالي كله باصطبارهما على هذا الوضع يرتكبان خطا ينطوي على ذات الضرر والخطر البالغين اللذين حصلا في المجر ، حيث قام السادة التوراتيون المجريون من الداخل باعمالهم التخريبية ضد الحزب والسلطة السوفييتية (٨٦) . ومثل هذا الموقف الخاطئ غير الثابت والمتذبذب ازاء الانتهازيين-البرلمانيين يولد من جهة الشيوعية «اليسارية» ومن الجهـــة الاخرى يبرر **لحد ما** وجودهـــا . واضح ان الرفيق سيراتي غير محق في اتهام النائب توراتي «بعدم الثبات» («Comunismo» ، العدد ٣) ما دام الحزب الاشتراكي الايطالي ذاته يتصف بعدم الثبات ، اذ يسكت على انتهازيين برلمانيين من شاكلة توراتي وشركاه .

موضوعات
المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

(مقتطف)

عن المهام الاساسية امام المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

١ – ان الظرف الراهن في تطور الحركة الشيوعية العالمية يتصف بكون خيرة ممثلي البروليتاريا الثورية في جميع البلدان الرأسمالية قد ادركوا تمام الادراك مبدئي الاممية التسيوعية الاساسيين واعني بهما ديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية ، ووقفوا بحماسة لامتناهية الى جانب الاممية الشيوعية . وقد تحققت خطوة اهم واكبر الى امام ، هي ان العطف الأكيد على هذين المبدئين الاساسيين قد اتضح كلياً في كل مكان لا بين اوسع الجماهير من بروليتاريا المدن وحسب ، بل ايضاً بين القسم المتقدم من العمال الزراعيين .

ومن جهة اخرى ، ظهرت ناحيتا خطأ او ضعف في الحركة الشيوعية العالمية المتنامية بسرعة فائقة العادة . احداهما ، جدية جداً وتشكل خطراً مباشراً جسيماً على نجاح قضية تحرير لبروليتاريا ، وقوامها ان قسماً من الزعماء القدامى ومن الاحزاب القديمة في الاممية الثانية يعمدون جزئياً عن نصف وعي الى النزول عند رغائب الجماهير الشعبية وضغطها ، وجزئياً عن وعي الى خداعها لكي يحتفظوا لانفسهم بدورهم السابق ، دور عملاء واعوان البرجوازية في داخل الحركة العمالية ، ويصرحون بانضمامهم المشروط او حتى غير المشروط الى الاممية الثالثة ولكنم يظلون في الواقع على مستوى الاممية الثانية في كل ممارستهم لنشاطهم الحزبي والسياسي . ان هذا الحال لا يجوز البتة ، لانه يفضي الى افساد الجماهير مباشرة ، ويقوض الاحترام للاممية الثالثة ، ويهدد بتكرر خيانات كخيانات الاشتراكيين-الديموقراطيين المجريين الذين تعمدوا على عجلة بالشيوعية . اما

الخطأ الثاني الذي هو اقل شأناً بكثير والذي هو بالاحرى مرض من امراض نمو الحركة ، فقوامه السعي الى «اليسارية» الذي يؤدي الى الخطأ في تقييم دور ومهام الحزب حيال الطبقة وحيال الجمهور وفي تقييم الزامية العمل في البرلمانات البرجوازية والنقابات الرجعية بالنسبة للشيوعيين الثوريين .

وواجب الشيوعيين ان لا يلزموا الصمت حول نواحي الضعف في حركتهم ، بل ان ينتقدوها علناً وصراحة ، بغية التخلص منها بمزيد من السرعة والجذرية . ولهذا الغرض من الضروري اولاً اعطاء تعريف ادق واوضح ، ولا سيما على اساس التجربة العملية الحاصلة حتى الآن ، لمضمون مفهومي «ديكتاتورية البروليتاريا» و«السلطة السوفييتية» ؛ ثانياً ، الاشارة الى ما يمكن ويجب ان يتلخص فيه على وجه الضبط في جميع البلدان العمل التحضيري الفوري والمنتظم لتحقيق هذين الشعارين ؛ ثالثاً ، الاشارة الى سبل ووسائل ازالة النواقص في حركتنا .

١

جوهر ديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية

٢ – ان انتصار الاشتراكية (بوصفها الدرجة الاولى من الشيوعية) على الرأسمالية يتطلب من البروليتاريا ، بوصفها الطبقة الوحيدة الثورية فعلاً ، اداء المهام الثلاث التالية . **المهمة الاولى** ، اسقاط المستثمرين ، وفي المقام الاول البرجوازية بوصفها الممثل الرئيسي لهم في الحقلين الاقتصادي والسياسي ؛ انزال الهزيمة النكراء بهم ؛ قمع مقاومتهم ؛ جعل كل محاولة من جانبهم ، ايا كانت ، لاجل بعث نير الرأسمال والعبودية المأجورة امراً غير ممكن . **المهمة الثانية** ، عدم الاكتفاء باجتذاب وجر كل البروليتاريا او اغلبيتها الساحقة ، الهائلة وراء الطليعة الثورية للبروليتاريا ، وراء حزبها الشيوعي ، بل ايضاً اجتذاب وجر كل جمهور الشغيلة

المستثمَرين الذي يستغله الرأسمال ؛ تنويرهم وتنظيمهم وتربيتهم وتعويدهم على الطاعة والانضباط في سياق النضال الجريء ، المتفاني ، الحازم الذي لا رحمة فيه ولا هوادة ضد المستثمِرين ؛ انتزاع هذه الاغلبية الساحقة من السكان في جميع البلدان الرأسمالية من تبعية البرجوازية ، وبث الثقة في نفوسها ، على اساس التجربة العملية ، بدور البروليتاريا القيادي وطليعتها الثورية . المهمة الثالثة ، شل ومنع اذى الذبذبات المحتمة بين البرجوازية والبروليتاريا ، بين الديموقراطية البرجوازية والسلطة السوفييتية ، من قبل طبقة صغار المالكين في الزراعة والصناعة والتجارة ، هذه الطبقة التي لا تزال كثيرة العدد نسبياً في البلدان المتقدمة جميعها تقريباً ، رغم انها تشكل اقلية السكان ، وكذلك من قبل فئة المثقفين والمستخدمين وخلافهم المناسبة لهذه الطبقة .

ان المهمتين الاولى والثانية هما مهمتان مستقلتان تتطلب كل منهما اساليب خاصة بها للعمل فيما يتعلق بالمستثمِرين وفيما يتعلق بالمستثمَرين . والمهمة الثالثة تنبع من المهمتين الاولى والثانية ، ولا تتطلب غير الجمع الحاذق والمرن في الوقت المناسب بين الاساليب من النوع الاول والثاني ، تبعاً للظروف المحددة في كل حالة بعينها من التذبذب .

٣ – في هذا الوضع الملموس الذي نجم في العالم بأسره وبالدرجة الاولى في البلدان الرأسمالية الاكثر تقدماً وبأساً وثقافة وحرية عن العسكرية والامبريالية وخنق البلدان الضعيفة والمستعمرات والمجزرة الامبريالية العالمية ، و«صلح» فرساي (٨٧) ، ليس كل ترويج للفكرة القائلة بخضوع الرأسماليين بصورة سلمية لارادة اغلبية المستثمَرين ، بالانتقال السلمي ، الاصلاحي الى الاشتراكية بلادة ذهن في منتهى الابتذال وضيق الافق وحسب ، بل ايضاً خداع سافر للعمال وتزيين لوجه العبودية المأجورة الرأسمالية واخفاء للحقيقة . وهذه الحقيقة هي ان البرجوازية ، الاوفر ثقافة وديموقراطية ، لم تعد تتردد الآن عن اللجوء الى اي خديعة وجريمة ، الى ذبح ملايين العمال والفلاحين من اجل انقاذ الملكية الخاصة

لوسائل الانتاج . فقط اسقاط البرجوازيـــة بالعنف ، ومصادرة املاكها ، وهدم جهاز الدولة البرجوازي كله من الاسفل الى الاعلى ، الجهاز البرلماني والقضائي والعسكري والدواويني والاداري والبلدي وما شابه ، بما في ذلك طرد المستثمِرين جميعهم بلا استثناء او اعتقال اشدهم خطراً وعناداً ، وفرض رقابة صارمة عليهم لاجـــل النضال ضد المحاولات المحتمة للمقاومـــة ولاعادة العبوديـــة الرأسمالية ، فقط مثل هذه الاجراءات بمقدورها ان تؤمن اخضاع كل طبقة المستثمِرين اخضاعاً عملياً .

ومن جهة اخرى ، نرى التزيين نفسه لوجـــه الرأسماليـــة والديموقراطية البرجوازيـــة والخداع نفسه للعمال في الترويج المألوف عند الاحزاب القديمة والزعماء القدامى في الاممية الثانيـــة للفكرة الزاعمة ان اغلبية الشغيلة والمستثمَرين تستطيع في ظروف العبودية الرأسمالية ، تحت نير البرجوازية الذي يرتدي اشكالاً لا نهاية لتنوعها ، وتزداد رقة ودقة وبالتالي قساوة وضراوة بقدر ما يكون البلد الرأسمالي المعني اوفر ثقافة ،– تستطيع ان تربي في نفسها الوضوح الكامل للوعي الاشتراكي ، وصلابة الطبع والمعتقدات الاشتراكية . اما في الواقع ، فلا يمكن تنوير اوسع الجماهير الكادحة والمستثمَرة وتربيتها وتنظيمها حول البروليتاريا ، وتحت نفوذها وقيادتها وانقاذها مما تولده الملكية الخاصة من انانية وتبعثر وعيوب وضعف ، وتحويلها الى تحالف حر بين عاملين احرار الا بعد ان تعمد طليعة البروليتاريا ، بمساندة من كل هذه الطبقة الثورية الوحيدة او من اغلبيتها وتطيح بالمستثمِرين ، وتضيق عليهـــم الخناق ، وتحرر المستثمرين من وضعهم العبودي وتحسن ظروف حياتهم فوراً على حساب الرأسماليين المصادرة اموالهم ، الا بعد هذا وفي مجرى النضال الطبقي الحاد بالذات .

٤ – ان ضمان النصر على الرأسمالية يقتضي علاقة صحيحة بين الحزب القائد ، الشيوعي ، والطبقة الثوريـــة ، البروليتاريا وبين الجمهور ، اي مجموعة الشغيلة والمستثمَرين كافة . فقط الحزب الشيوعي ، اذا كان فعلاً طليعة الطبقة الثورية ، اذا كان يضم في

صفوفه جميع خيرة ممثلي هذه الطبقة ، اذا كان يتألف من شيوعيين واعين ومخلصين كلياً ، مستنيرين ومتمرسين بفضل تجربة النضال الثوري العنيد ، اذا عرف هذا الحزب كيف يربط نفسه بروابط لا انفصام لعراها بكل حياة طبقته ، وعن طريق طبقته بكل جمهور المستثمَرين ، وكيف يبث في هذه الطبقة وهذا الجمهور الثقة التامة ، – فقط حزب كهذا بمستطاعه ان يقود البروليتاريا في النضال الاقسى ، الحاسم ، الاخير ، ضد جميع قوى الرأسمالية . ومن جهة اخرى ، فقط تحت قيادة حزب كهذا ، بمستطاع البروليتاريا ان تستغل كل قوة ضغطها الثوري وتقضي كلياً على اللامبالاة المحتمة وجزئياً على المقاومة من جانب اقلية ضئيلة ، افسدتها الرأسمالية ، من اريستقراطية العمال ، من زعماء التريديونيونات والتعاونيات القدماء ، وخلافهم ، – بمستطاع البروليتاريا ان تستغل كل قوتها التي هي اكبر بما لا يقاس من نسبتها بين السكان بحكم بنية المجتمع الرأسمالي الاقتصادية ذاتها . واخيراً ، لا يمكن ان يستغل للمرة الاولى في التاريخ كل مبادرة وكل طاقة عشرات الملايين من الناس الذين سحقتهم الرأسمالية ، غير الجمهور ، اي مجموع الشغيلة والمستثمَرين كافة ، غير الجمهور المتحرر فعلاً من نير البرجوازية وجهاز الدولة البرجوازي ، غير الجمهور الذي توفرت له امكانية الانتظام بصورة حرة فعلاً (من المستثمِرين) في سوفييتاته. فقط عندما اصبحت السوفييتات جهاز الدولة الوحيد ، تحقق اشتراك جمهور المستثمَرين كله اشتراكاً فعلياً في الادارة ، هذا الجمهور الذي بقي دائماً وعملياً ، في ظل اوفر الديموقراطيات البرجوازية ثقافة وحرية ، مقصياً بنسبة ٩٩ بالمئة عن الاشتراك في الادارة . وفقط في السوفييتات يبدأ جمهور المستثمَرين يتعلم فعلاً ، لا من الكتب ، بل من تجربته العملية الخاصة ، شؤون البناء الاشتراكي ، وانشاء انضباط اجتماعي جديد وتحالف حر بين عاملين احرار .

٢

فيم يجب ان يقوم الاستعداد الفوري والشامل لديكتاتورية البروليتاريا ؟

٥ – ان الظرف الراهن في تطور الحركة الشيوعية العالميــــة يتصف بكون استعداد البروليتاريا لبسط ديكتاتوريتها لم ينته – بل انه احياناً كثيرة جداً لم يبدأ بعد بصورة دائبـــة منتظمة – في الاغلبية الكبرى من البلدان الرأسمالية . وعن هذا لا ينجم ان الثورة البروليتارية غير ممكنة في المستقبل القريب العاجل ، فهي ممكنة تماماً لان كل الوضع الاقتصادي والسياسي غني فوق العادة بالمواد الملتهبة وبالدوافع لاجل التهابها فجأة . كذلك يتوفر شرط آخر للثورة ، عدا استعداد البروليتاريا ، واعني به حالة الازمة العامة في جميع الاحزاب الآمرة وفي جميع الاحزاب البرجوازية . ولكنه ينجم عما قيل ان مهمة الساعة بالنسبة للاحزاب الشيوعية لا تقتضي الآن تعجيل الثورة ، بل تقتضي تعزيز استعداد البروليتاريا . ومن جهة اخرى ، تجبر الحالات المذكورة آنفاً في تاريخ العديد من الاحزاب الاشتراكيـــة على الاهتمام بالاّ يبقى «الاعتراف» بديكتاتوريـــة البروليتاريا مجرد كلام بكلام .

ولهذا تتلخص المهمة الرئيسية التي تجابه الاحزاب الشيوعية من وجهة نظر الحركة البروليتارية العالمية ، في الوقت الحاضر ، في رص القوى الشيوعية المبعثرة ، في تشكيل حزب شيوعي واحد (او في توطيد وتجديد الحزب القائم) في كل بلد من اجل مضاعفة العمل عشرة اضعاف على اعداد البروليتاريـــا للظفر بسلطة الدولـــة ، واعدادها على وجه الضبط للظفر بالسلطة بشكل ديكتاتوريـــة البروليتاريا . فان العمل الاشتراكي العادي الذي تقوم به الجماعات والاحزاب التي تعترف بديكتاتورية البروليتاريا لا يزال ابعد من ان يكون خاضعاً بدرجة كافية لذلك التحويل الجذري ولذلك التجديد الجذري الضروريين لاعتبار هذا العمل شيوعياً ومناسباً لمهام عشية ديكتاتورية البروليتاريا .

٦ – ان استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية لا يوقف نضالها الطبقي ضد البرجوازية ، بل ، بالعكس ، يجعل هذا النضال بالغ الاتساع والحدة والضراوة . فان جميع جماعات واحزاب وقادة الحركة العمالية ، الذين يتبنون كلياً او جزئياً وجهة نظر الاصلاحية او «الوسط» (٨٨) ، وما شابه ، يقفون حتماً ، من جراء تأزم النضال اقصى التأزم ، اما الى جانب البرجوازية ، واما في صفوف المتذبذبين ، واما (وهو الاشد خطراً) في صفوف اصدقاء البروليتاريا المظفرة غير الموثوق بهم . ولهذا لا يتطلب اعداد ديكتاتورية البروليتاريا تقوية النضال ضد الميول الاصلاحية و«الوسطية» وحسب ، بل يتطلب ايضاً تغيير طابع هذا النضال . فلا يمكن ان يقتصر النضال على ايضاح خطأ هذين الميلين ، بل يجب كذلك ان يفضح ابداً ودائماً وبلا هوادة ولا لين كل قائد في قلب الحركة العمالية يظهر هذين الميلين ، والا فان البروليتاريا لن تستطيع معرفة مع من تسير الى النضال الحاسم الفاصل ضد البرجوازية . ان هذا النضال لعلى نحو بحيث ان في وسعه ان يستعيض في كل لحظة – ويستعيض فعلاً كما اكدت ذلك التجربة – عن سلاح النقد بنقد السلاح . وان اي تذبذب او ضعف في فضح اولئك الذين يتكشفون عن اصلاحيين او «وسطيين» ، انما يعني زيادة مباشرة من خطر الاطاحة بسلطة البروليتاريا من قبل البرجوازية التي ستستغل غداً لأجل الثورة المضادة ما يبدو اليوم لقصيري النظر مجرد «خلاف نظري» .

٧ – وعلى الخصوص ، لا يجوز الاكتفاء بالانكار المبدئي العادي لكل تعاون بين البروليتاريا والبرجوازية ، لكل «تعاون مع العدو» . ان مجرد الدفاع عن «الحرية» و«المساواة» ، في حال بقاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، يتحول في ظروف ديكتاتورية البروليتاريا التي لن يكون ابداً في مقدورها ان تقضي كلياً من الدفعة الاولى على الملكية الخاصة – يتحول الى «تعاون» مع البرجوازية يقوض مباشرة سلطة الطبقة العاملة . لأن ديكتاتورية البروليتاريا تعني تثبيت «اللاحرية» لأجل المستثمر في مواصلة اضطهاده واستثماره

و«اللامساواة» بين المالك (اي ذلك الذي استأثر لنفسه شخصياً بوسائل انتاج معينة خلقها العمل الاجتماعـــي) وغير المالك ، على صعيد الدولة والذود عنهما بكل قوة جهاز سلطة الدولة . وان ما يبدو قبل انتصار البروليتاريـــا مجرد خلاف نظري في مسألـــة «الديموقراطية» يصبح لا محالة غداً ، بعد الانتصار ، مسألة تحل بقوة السلاح . ولذا يستحيل حتى اعداد الجماهير اعداداً اولياً لاقامة ديكتاتورية البروليتاريـــا دون تغيير كل طابـــع النضال ضد «الوسطيين» و«حماة الديموقراطية» تغييراً جذرياً .

٨ – ان ديكتاتورية البروليتاريا هي الشكل الاوفر حزماً وثورية لنضال البروليتاريا الطبقي ضد البرجوازية . ولا يمكن لهذا النضال ان يحرز النجاح الا متى استطاعت الطليعة الاكثر ثورية في صفوف البروليتاريا ان تسوق وراءها الاغلبية الساحقة من البروليتاريا . ولهذا فان اعداد ديكتاتورية البروليتاريا لا يتطلب وحسب توضيح الطابع البرجوازي للاصلاحية اياً كانت ، والدفاع عن الديموقراطية اياً كان ، في حال بقاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ؛ لا يتطلب وحسب فضح مثل هذه الميول التي تعني في الواقع ممارسة الدفاع عن البرجوازية في داخل الحركة العمالية ، – بل يتطلب ايضـــاً الاستعاضة عن الزعماء القدامى بالشيوعيين في جميـــع المنظمات البروليتارية على اختلاف انواعها اطلاقاً ، لا فقط في المنظمـــات السياسية ، بل ايضاً في النقابات والمنظمات التعاونية والتثقيفية ، الخ . . وبقدر ما كانت سيادة الديموقراطية البرجوازيـــة في البلد المعني اطول واكمل وامتن ، بقدر ما افلحت البرجوازية واوصلت الى مناصب امثال هؤلاء الزعماء قادة من اربائها ، تشربوا آراءهـــا واوهامها ، واشترتهم في احيان كثيرة جداً مباشرة او بصورة غير مباشرة . فمن الضروري عزل ممثلي اريستقراطية العمال هؤلاء او هؤلاء العمال المتبرجزين من جميع مناصبهم وعزلهـــم بصورة اجرأ بمائة مرة من ذي قبل ، والاستعاضة عنهـــم وان باقل العمال خبرة شرط ان يرتبطوا بالجمهور المستثمَر ويتمتعوا بثقتـــه في النضال ضد المستثمِرين . ان ديكتاتورية البروليتاريا تقتضي تعيين مثل

هؤلاء العمال الذين لا خبرة عندهم في اكثر مناصب الدولة مسؤولية والاّ فان سلطة الحكومة العمالية تصبح عاجزة ولن تحظى بمساندة الجمهور .

٩ - ان ديكتاتورية البروليتاريا هي اكمل ممارسة لقيادة جميع الشغيلة والمستثمَرين ، المظلومين ، المخبّلين ، المضغوطين ، المخوّفين ، المشتتين ، المخدوعين من قبل طبقة الرأسماليين ، لقيادتهم من جانب الطبقة الوحيدة التي اعدّها كل تاريخ الرأسمالية لاداء هذا الدور القيادي . ولهذا يجب البدء باعداد ديكتاتورية البروليتاريا في كل مكان وعلى الفور بالاسلوب التالي في عداد غيره من الاساليب .

في جميع المنظمات والجمعيات والاتحادات بلا استثناء ، وفي المرتبة الاولى البروليتارية منها ، ثم التي تخص الجمهور الكادح والمستثمَر غير البروليتاري (اي المنظمات والجمعيات والاتحادات السياسية والنقابية والعسكرية والتعاونية والتعليمية والرياضية وخلافها وما اليها) ، يجب انشاء فرق او خلايا من الشيوعيين ، علنية على الاغلب ، وكذلك سرية ، ويجب انشاء السرية منها بالضرورة كلما امكن اغلاق الخلايا العلنية واعتقال او طرد اعضائها من قبل البرجوازية ؛ - ناهيك عن ان هذه الخلايا ، المرتبطة وثيق الارتباط فيما بينها ومع مركز الحزب انما يجب عليها ، بتبادلها التجربة وقيامها بعمل التحريض والدعاية والتنظيم وبتكيفها قطعاً لجميع ميادين الحياة الاجتماعية ولجميع فئات وطوائف الجماهير الشغيلة ، انما يجب عليها ، بواسطة هذا النشاط المتعدد الوجوه ، ان تربي نفسها والحزب والطبقة والجمهور على السواء بدأب وانتظام .

وفي هذه الحال ، من المهم منتهى الاهمية ان يحدّد عملياً الفرق الضروري بين اساليب العمل كله ، من جهة ، عندما يتعلق الامر «بالزعماء» او «بالممثلين المسؤولين» الذين افسدتهم في احيان كثيرة الاوهام الامبريالية والبرجوازية الصغيرة بصورة لا امل في شفائهم منها ؛ هؤلاء «الزعماء» انما يجب فضحهم بلا هوادة وطردهم من الحركة العمالية ؛ - ومن جهة اخرى ، عندما يتعلق الامر

بالجماهير التي تميل بمعظمها ، وخاصة بعد المجزرة الامبريالية ، الى سماع وتبني التعليم القائل بضرورة القيادة البروليتارية بوصفها المخرج الوحيد من العبودية الرأسمالية ؛ فمن الجماهير ينبغي تعلم الوقوف منها موقفاً يتسم ببالغ الصبر والاحتراس لأجل فهم ما تتميز به كل فئة ومهنة وما اليه في هذه الجماهير من الخصائص النفسانية .

١٠ – وعلى الخصوص تستحق احدى فرق او خلايا الشيوعيين ان يوليها الحزب انتباهاً خاصاً وعناية خاصة واعني بها الكتلة البرلمانية اي فرقة اعضاء الحزب ، النواب في المؤسسة التمثيلية البرجوازية (قبل كل شيء في المؤسسة على صعيد الدولة ، ثم كذلك في المؤسسات المحلية والبلدية وخلافها) . فمن جهة ، يتسم هذا المنبر على وجه الضبط باهمية كبيرة جداً بنظر اوسع فئات الجمهور الكادح ، المتأخر او المشبع بالاوهام البرجوازية الصغيرة ؛ ولهذا يجب على الشيوعيين من كل بد ان يقوموا من على هذا المنبر بالذات بعمل التحريض والدعاية والتنظيم وان يوضحوا للجماهير لماذا كان حل البرلمان البرجوازي من قبل مؤتمر السوفييتات الوطني العام محتماً في روسيا (وسيكون محتماً في حينه في اي بلد كان) . ومن جهة اخرى ، جعل كل تاريخ الديموقراطية البرجوازية من المنبر البرلماني ، ولا سيما في البلدان المتقدمة ، الميدان الرئيسي او واحداً من الميادين الرئيسية للاختلاسات الفظيعة ، والالاعيب المالية والسياسية لخداع الشعب ، والوصولية ، والنفاق ، واضطهاد الشغيلة . ولهذا كان الكره الشديد الذي يضمره خيرة ممثلي البروليتاريا الثورية للبرلمانات مشروعاً تماماً . ولهذا يتعين على الاحزاب الشيوعية وعلى جميع الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة ، – ولا سيما عندما تكون هذه الاحزاب قد ظهرت عن طريق انتقال الاحزاب القديمة (انتقالاً شكلياً في كثير من الاحيان) الى موقف جديد ، لا عن طريق الانشقاق عن الاحزاب القديمة والنضال المديد والعنيد ضدها ، – ان تتخذ موقفاً من كتلها البرلمانية في منتهى الصرامة : خضوعها التام لرقابة لجنة الحزب المركزية ولتعليماتها ؛

ادراج العمال الثوريين على الغالب في قوامها ؛ تحليل خطابات البرلمانيين في الصحافة الحزبية وفي الاجتماعات الحزبية تحليلاً دقيقاً للغاية لمعرفة درجة صلابتهم الشيوعية ؛ تكليف النواب بالعمل التحريضي بين الجماهير ؛ طرد الذين يبدون ميول الاممية الثانية من هذه الكتل ، الخ . .

١١ – من الاسباب الرئيسية التي تعيق الحركة العمالية الثورية في البلدان الرأسمالية المتطورة ، ان الرأسمال قد استطاع ، بفضل الممتلكات الاستعمارية وبفضل ارباح الرأسمال المالي الفاحشة ، وما شابه ، ان يفرز في هذه البلدان فئة اكثر اتساعاً واستقراراً نسبياً هي فئة اريستقراطية العمال التي تمثل اقلية ضئيلة . وهذه الفئة تتمتع بخير شروط الاجور ، وهي مفعمة اكثر من غيرها ، بروح ضيق الافق المشغلي وبالاوهام المبتذلة والامبريالية . وهي «السند» الاجتماعي الحقيقي للاممية الثانية والاصلاحيين و«الوسطيين» ، وهي في الظرف الراهن السند الاجتماعي الرئيسي او يكاد للبرجوازية . وانه ليستحيل اي اعداد للبروليتاريا لأجل اسقاط البرجوازية ، بما في ذلك الاعداد الاولي ، دون النضال العاجل ، الدائب ، المنتظم ، الواسع ، السافر ضد هذه الفئة التي ستقدم ، بلا ريب – كما اثبتت التجربة ذلك كلياً حتى الآن – عدداً لا بأس به من العناصر لأجل الحرس الابيض البرجوازي (٨٩) بعد انتصار البروليتاريا . فيجب على جميع الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة ان تطبق عملياً ، مهما كلف الامر ، الشعار التالي : «التعمق اكثر فاكثر بين الجماهير» ، «الاتصال اوثق فاوثق بالجماهير» ، شرط ان يُفهم بالجماهير مجموع الكادحين والمستثمَرين من قبل الرأسمال ، ولا سيما اقلهم تنظيماً وتثقيفاً ، واشدهم معاناة للاضطهاد وابعدهم منالاً للتنظيم .

ان البروليتاريا لا تصبح ثورية الا بقدر ما لا تنطوي على نفسها في الاطارات المشغلية الضيقة ، وبقدر ما تعمل في جميع ظاهرات الحياة الاجتماعية وفي جميع ميادينها كزعيم لجميع الجماهير الكادحة والمستثمَرة ؛ وانه ليستحيل عليها ان تحقق ديكتاتوريتها دون

استعدادها ودون قدرتها على بذل اكبر التضحيات من اجل النصر على البرجوازية . وفي هذا المضمار تتسم باهمية مبدئية وعملية تجربة روسيا حيث البروليتاريا ما كانت استطاعت ان تحقق ديكتاتوريتها ، وما كانت استطاعت ان تكسب ثقة الجمهور الكادح كله واحترامه لو لم تتحمل من التضحيات اكثر مما تحمل غيرها ، ولو لم تجع اكثر مما جاعت جميع الفئات الاخرى من هذا الجمهور ، في اشق اوقات الزحف والحرب والحصار من جانب البرجوازية العالمية .

ان التأييد الشامل والمتفاني من قبل الحزب الشيوعي والبروليتاريا الطليعية كلها ضروري بخاصة ، مثلاً ، للحركة الاضرابية الجماهيرية العفوية الواسعة التي بمقدورها وحدها دون غيرها تحت نير الرأسمال ان توقظ الجمهور حقاً وفعلاً ، وتهزه هزاً ، وتثقفه وتنظمه ، وتبث فيه الثقة التامة بدور البروليتاريا الثورية القيادي . وبدون مثل هذا الاعداد ، تستحيل ديكتاتورية البروليتاريا ؛ واولئك الناس القادرون على الوقوف علناً ضد الاضرابات مثل كاوتسكي في المانيا وتوراتي في ايطاليا غير مقبولين اطلاقاً في صفوف الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة . وهذا اكثر انطباقاً ، بالطبع ، على اولئك الزعماء التريديونيونيين والبرلمانيين الذين يخونون العمال في كثير من الاحيان ويعلمونهم بالاستناد الى خبرة الاضرابات ، الاصلاحية لا الثورة (مثلاً ، في بريطانيا وفي فرنسا في السنوات الاخيرة) .

١٢ – بالنسبة لجميع البلدان ، بما فيها حتى اوفرها حرية و«شرعية» و«سلمية» بمعنى الحد الادنى من تأزم النضال الطبقي ، نضجت كلياً مرحلة يغدو فيها الجمع الدائب المنتظم بين العمل السري والعلني ، بين التنظيم السري والعلني واجباً الزامياً على كل حزب شيوعي . لأن الحكومات في اكثر البلدان ثقافة واوفرها حرية ، في البلدان ذات النظام البرجوازي الديموقراطي الاكثر «استقراراً» ، تلجأ منذ حين بدأب وانتظام ، وخلافاً لتصريحاتها الكاذبة والمنافقة ، الى وضع قوائم سرية باسماء الشيوعيين ، والى مخالفة دستورها بالذات مراراً وتكراراً لأجل دعم

الحرس الابيض بصورة سرية ونصف سرية واغتيال الشيوعيين في جميع البلدان ، والى التحضير سراً لاعتقـــال الشيوعيين ، والى دس الاستفزازيين في وسط الشيوعيين ، وهكذا دواليك وهلمجراً . ان ضيق الافق الاشد اغراقاً في الرجعية ، مهما كانت الجمل والتعابير التي يتستر بها «ديموقراطية» ومسالمة ، هو وحده الذي يستطيع ان ينكر هذا الواقع او الاستنتاج المحتم منه ، ونعني به اقدام جميع الاحزاب الشيوعية العلنية على تأليف المنظمات السرية في الحال لأجل العمل السري الدائب المنتظم والاستعداد التام لوقت ظهور الملاحقات البرجوازية . وان العمل السري في الجيش والاسطول والبوليس ضروري بخاصة لأن جميع الحكومـــات في العالم اخذت بعد المجزرة الامبريالية الكبرى تخاف من الجيش الشعبي المفتوح امام الفلاحين والعمال ، واخذت تنتقل سراً الى شتـــى الاساليب لتأليف وحدات عسكرية منتقاة خصيصاً من العناصر البرجوازية ومجهزة خصيصـــاً باعتدة راقية بخاصة .

ومن جهة اخرى ، من الضروري كذلك في جميـــع الاحوال بلا استثناء عدم الاقتصار على العمل السري ، والقيام ايضاً بالعمل العلني مع تذليل جميع المصاعب لهذا الغرض ، وتأسيس الصحف العلنية والمنظمات العلنية باكثر الاسماء تباينـــاً ، وعند الاقتضاء باسماء تتغير احياناً كثيرة . هكذا تفعل الاحزاب الشيوعية السريـــة في فنلنده والمجر ، وجزئياً في المانيا ، وفي بولونيا ولاتفيا ، الخ . . وهكذا يجب ان يفعـــل «عمال العالم الصناعيون» (.I.W.W) في اميركا ، وهكذا يجب ان تفعل جميع الاحزاب الشيوعية العلنية حالياً اذا تفضل المدعون العامون وشنوا الملاحقات بالاستناد الى قرارات مؤتمرات الاممية الشيوعية ، والخ . .

ان الضرورة المبدئية المطلقة القاضية بالجمع بين العمل السري والعمل العلني لا يشترطها مجمل خصائص المرحلة المعنية ، مرحلة عشية ديكتاتورية البروليتاريا وحسب ، بل تشترطها ايضاً ضرورة تقديم الدليل للبرجوازية على انه ليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك ميدان ومجال للعمل لا يظفر به الشيوعيون ، ويشترطها اكثر

ما يشترطها الواقع التالي ، وهو انه لا تزال توجد في كل مكان فئات واسعة من البروليتاريا ، وفئات اوسع من الجماهير الكادحة والمستثمَرة غير البروليتارية لا تزال تؤمن بالشرعية البرجوازية الديموقراطية ويشكل اقناعها بالعدول عن هذا الايمان أهم قضية بالنسبة لنا .

١٣ – وعلى الخصوص ، تبين حالة الصحافة العمالية في اكثر البلدان الرأسمالية تقدماً ، بجلاء خاص ، سواء كل كذب الحرية والمساواة في ظل الديموقراطية البرجوازية ام ضرورة الجمع بدأب وانتظام بين العمل العلني والعمل السري . وفي المانيا المغلوبة وفي اميركا الغالبة سواء بسواء ، تستغل البرجوازية كل قوة جهاز دولتها وجميع احابيل ملوكها الماليين لكي تنتزع من العمال صحافتهم : الملاحقات القضائية ، واعتقال المحررين (او اغتيالهم بواسطة القتلة المأجورين) ، ومنع الارساليات البريدية ، وانتزاع الورق ، وما شابه ذلك ، وهلمجراً . ناهيك عن ان المادة الاعلامية الضرورية للجريدة اليومية موجودة في ايدي وكالات الانباء البرجوازية وان الاعلانات التي بدونها لا تغطي جريدة كبيرة نفقاتها موجودة تحت تصرف الرأسماليين «الحر» . وبالنتيجة تنتزع البرجوازية من البروليتاريا الثورية صحافتها بواسطة الخداع وضغط الرأسمال والدولة البرجوازية .

وللنضال ضد هذا ، يجب على الاحزاب الشيوعية ان تنشئ طرازاً جديداً من الصحافة الدورية لأجل نشرها بصورة مكثفة بين جماهير العمال : اولاً ، مطبوعات علنية تعرف ، دون ان تعلن عن نفسها بانها شيوعية ودون ان تتحدث عن انتسابها الى الحزب ، كيف تستغل اقل ظاهرة من الشرعية ، كما فعل البلاشفة في عهد القيصر بعد عام ١٩٠٥ ؛ ثانياً ، مناشير سرية حتى وان كانت باصغر حجم وان صدرت بصورة غير منتظمة ، ولكن على ان يعيد العمال طبعها في جملة من المطابع (سراً او بالاستيلاء على المطابع بطريقة ثورية اذا قويت الحركة) ، وعلى ان تعطي البروليتاريا معلومات حرة وثورية وشعارات ثورية .

فبدون النضال الثوري الذي يجتذب الجماهير من اجل حرية الصحافة الشيوعية ، يستحيل التحضير لديكتاتورية البروليتاريا .

٣

تقويم خط – وكذلك احياناً تعديل تركيب – الاحزاب المنتسبة او الراغبة في الانتساب الى الأممية الشيوعية

١٤ – ان درجة استعداد البروليتاريا في اهم البلدان على صعيد الاقتصاد العالمي والسياسة العالمية ، لتحقيق ديكتاتوريتها انما يمكن وصفها ، باكبر قدر من الموضوعية والدقة ، بكون اكثر احزاب الاممية الثانية نفوذاً : الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل وحزب العمال البريطاني المستقل والحزب الاشتراكي الاميركي (٩٠) ، قد خرجت من هذه الاممية الصفراء وقررت الانضمام – الثلاثة الاولى بتحفظ ، والاخير حتى بدون تحفظ – الى الاممية الثالثة . وهذا يثبت ان اغلبية البروليتاريا الثورية ، لا طليعتها فقط ، قد بدأت تنتقل الى جانبنا وقد اقنعها كل سير الاحداث . والرئيسي الآن ، معرفة انجاز هذا الانتقال وتوطيد ما تم تحقيقه توطيداً متيناً ، تنظيماً ، لكي يمكن المضي قدماً على طول الخط دون اقل تردد .

١٥ – ان كل نشاط الاحزاب المذكورة آنفاً (التي يجب ان يضاف اليها الحزب الاشتراكي السويسري (٩١) اذا صدقت الانباء البرقية عن قراره بالانتساب الى الاممية الثالثة) يثبت – وكل مطبوعة دورية من مطبوعات هذه الاحزاب تؤكد بجلاء – ان هذا النشاط ليس بعد شيوعياً وانه يخالف رأساً ، في حالات غير نادرة ، مبدئي الاممية الثالثة الاساسيين ونعني بهما الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا وبالسلطة السوفييتية عوضاً عن الديموقراطية البرجوازية .

ولهذا يجب على المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ان يقرر انه لا يرى من الممكن قبول هذه الاحزاب على الفور ؛ – وانه يؤكد

الجواب الذي اعطته اللجنة التنفيذية للامية الثالثة «للمستقلين» الالمان ؛ – وانه يؤكد استعداده لاجراء مفاوضات مع اي حزب كان ، يخرج من الامية الثانية ويرغب في التقارب مع الامية الثالثة ؛ – وانه يمنح مندوبي هذه الاحزاب حق حضور جميع مؤتمرات الاممية الشيوعية وكونفرنساتها بصوت استشاري ؛ – وانه يضع الشروط التالية لأجل انضمام هذه الاحزاب (وما شابهها) الى الاممية الشيوعية انضماماً تاماً :

١ – نشر جميع قرارات جميع مؤتمرات الاممية الشيوعية ولجنتها التنفيذية في جميع مطبوعات الحزب الدورية ؛

٢ – مناقشتها في اجتماعات خاصة لجميع فروع الحزب او لجميع منظماته المحلية ؛

٣ – عقد مؤتمر خاص للحزب ، بعد هذه المناقشة ، لأجل استخلاص النتائج ولأجل

٤ – تطهير الحزب من العناصر التي تواصل العمل بروح الاممية الثانية .

٥ – انتقال جميع صحف الحزب الدورية الى ايدي هيئات تحرير تتألف من الشيوعيين بوجه الحصر .

ويجب على المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان يكلف لجنته التنفيذية بان تقبل رسمياً الاحزاب المذكورة والاحزاب المماثلة لها في الاممية الثالثة ، على ان تتحقق مسبقاً من ان جميع هذه الشروط مطبقة فعلاً ومن ان طابع نشاط الحزب اصبح شيوعياً .

١٦ – فيما يتعلق بماهية السلوك الذي يجب ان يتبعه الشيوعيون الذين يؤلفون حالياً الاقلية في المناصب المسؤولة في الاحزاب المذكورة والاحزاب المماثلة لها ، يجب على المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ان يقرر ان خروج الشيوعيين من هذه الاحزاب غير مرغوب فيه نظراً لتعاظم اخلص العطف على الشيوعية بكل جلاء بين العمال المنتسبين الى هذه الاحزاب ، ما دام في وسع الشيوعيين ان يعملوا داخل هذه الاحزاب بروح الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا وبالسلطة السوفييتية وما دام من الممكن

انتقاد الانتهازيين والوسطيين الذين لا يزالون في هذه الاحزاب .

ومع ذلك ، يجب على المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان يؤيد انضمام الجماعات والمنظمات الشيوعية او التى تحبذ الشيوعية في بريطانيا الى «حزب العمال» (Labour Party) رغم ان هذا الحزب ينتسب الى الاممية الثانية . لأنه ، ما دام هذا الحزب يؤمن للمنظمات المنتسبة اليه حريتها الحالية في النقد وحريتها الحالية في بذل النشاط في حقل الدعاية والتحريض والتنظيم من اجل ديكتاتورية البروليتاريا ومن اجل السلطة السوفييتية ، وما دام هذا الحزب من حيث طابعه اتحاداً لجميع المنظمات المهنية للطبقة العاملة ، يتعين بالضرورة على الشيوعيين ان يقوموا بجميع الخطوات ويقبلوا بمساومات معينة لكي تتوفر لهم فرصة التأثير في اوسع جماهير العمال وفضح زعمائهم الانتهازيين من اعلى وابرز منبر بالنسبة للجماهير ، وتعجيل انتقال السلطة السياسية من ايدي ممثلي البرجوازية المباشرين الى ايدي «وكلاء طبقة الرأسماليين بين العمال» لأجل شفاء الجماهير باسرع وقت من آخر الاوهام في هذا الصدد .

١٧ – فيما يخص الحزب الاشتراكي الايطالي ، يرى المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان انتقاد هذا الحزب المعروض في مجلة «النظام الجديد» (٩٢) («L'Ordine Nuovo») بتاريخ ٨ ايار (مايو) ١٩٢٠ (٩٣) هو صحيح من حيث الاساس ، وانها صحيحة كذلك المقترحات العملية المعروضة في العدد نفسه من المجلة كمقترحات مقدمة للمجلس الوطني للحزب الاشتراكي الايطالي باسم فرع تورينو لهذا الحزب والمتفقة كلياً مع جميع المبادئ الاساسية للاممية الثالثة .

ولهذا يطلب المؤتمر الثاني للاممية الثالثة من الحزب الاشتراكي الايطالي عقد مؤتمر عاجل للحزب لأجل بحث هذه المقترحات ولأجل بحث جميع قرارات مؤتمري الاممية الشيوعية بغية تقويم خط الحزب وبغية تطهير صفوفه ، ولا سيما كتلته البرلمانية ، من العناصر غير الشيوعية .

١٨ — يرى المؤتمر الثاني للاممية الثالثة انها غير صحيحة تلك النظرات الى موقف الحزب من الطبقة ومن الجمهور والى عدم الزامية اشتراك الاحزاب الشيوعية في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية ، تلك النظرات التي دحضهـــا المؤتمر الحالي بالتفصيل في قرارات خاصة ، اذ يدافع عنها على اكمل وجه «حزب العمال الشيوعي الالماني» ، وكذلك جزئياً «الحـــزب الشيوعي السويسري» ، ولسان حال امانة اوروبا الشرقية للاممية الشيوعية «الشيوعية» («Kommunismus») في فيينا ، والامانة المحلولـــة حاليا في امستردام وبعض الرفاق الهولنديين ، ثم بعض المنظمات الشيوعية في بريطانيا ، مثل «اتحاد العمال الاشتراكي» وخلافه ، وكذلك «عمال العالم الصناعيون» في اميركا و«لجنة وكلاء المصانع والمعامـــل» (Shop Stewards Committee) في بريطانيـــا (٩٤) ، وخلافها .

ومع ذلك ، يعتبر المؤتمر الثاني للاممية الثالثة من الممكن والمرغوب فيه ان تنضم فوراً الى الاممية الشيوعية تلك المنظمات التي لم تنضم اليها بعد رسمياً لأننا في هذه الحالة ، ولا سيمـــا فيما يخص «عمال العالم الصناعيين» في اميركا وفي اوستراليـــا وكذلك فيما يخص «وكلاء المصانع والمعامل» في بريطانيا ، نواجه حركة بروليتارية وجماهيرية حقاً وفعلاً تتبنى عملياً ومن حيث الاساس ، المبادئ الجذرية للاممية الشيوعيـــة . وفي مثل هذه المنظمات ، لا تتفسر النظرات الخاطئة حول الاشتراك في البرلمانات البرجوازية بدور المتحدرين من البرجوازية الذين يحملون معهم نظراتهم البرجوازية الصغيرة من حيث الجوهر ، كما هي عليـــه احياناً كثيرة نظرات الفوضويين ، بقدر ما تتفسر بانعدام التجربة السياسيـــة لدى البروليتاريين الثوريين تمامـــاً والمرتبطين بالجماهير .

ولهذا يطلب المؤتمر الثاني للاممية الثالثة من جميع المنظمات والجماعات الشيوعية في البلدان الانجلو-سكسونية ان تنتهج ، حتى وان لم يتحقق على الفور انضمام «عمال العالم الصناعيين» و«وكلاء

المصانع والمعامل» الى الاممية الثالثة ، سياســـة قوامها اخلص العلاقات الودية مع هاتين المنظمتين ، والتقارب معهما ومع الجمهور المحبذ لهما ، وتوضيح خطأ نظراتهما المشار اليها اعلاه توضيحاً ودياً من وجهة نظر تجربـــة جميع الثورات ولا سيمـــا الثورات الروسية الثلاث في القرن العشريـــــن ، والاّ تعـــدل عن تكرار المحاولات للاندماج مع هاتين المنظمتين في حزب شيوعي واحد .

١٩ – ونظراً لذلك ، يلفت المؤتمر انتباه جميع الرفاق ولا سيما الرفاق في البلدان الرومانية والانجلو-سكسونية ، الى انه يجري انقسام فكري عميق في صفوف الفوضويين في العالم كله بعد الحرب ، بصدد الموقف من ديكتاتوريـــة البروليتاريا ومن السلطة السوفييتية . ناهيك عن انه يلاحظ على الخصـــوص فهم صحيح لهذين المبدئين بين العناصر البروليتارية التي دفعها الى الفوضوية في كثير من الاحيان الكره المشروع تماماً لانتهازيـــة واصلاحية احزاب الاممية الثانية ، مع العلم ان هذا الفهم يزداد انتشاراً بقدر ما يزداد اطلاع هذه العناصر على تجربة روسيـــا وفنلنده والمجر ولاتفيا وبولونيا والمانيا .

ولهذا يعتبر المؤتمر انه يجب على جميع الرفاق ان يدعموا الى الحد الاقصى انتقال جميع العناصر البروليتارية الجماهيريـــة من الفوضوية الى جانب الاممية الثالثـــة . ويشير المؤتمر الى ان مدى نجاح عمل الاحزاب الشيوعية حقاً وفعلاً انما يجب ان يقاس بمدى نجاحها في صرف جميع العناصر البروليتارية الجماهيرية ، لا العناصر المثقفـــة ، لا العناصر البرجوازيـــة الصغيرة ، عن الفوضوية وفي اجتذابها الى جانبها .

٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠ .

المجلد ٤١ ،
ص ١٨٣–٢٠١

خطاب عن دور الحزب الشيوعي
في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية
٢٣ تموز (يوليو) ١٩٢٠

ايها الرفاق ، اود لو ابدي بعض الملاحظات بصدد خطابي الرفيقين تانر وماك-لين . يقول تانر انه يؤيد ديكتاتورية البروليتاريا ، ولكنه يتصور ديكتاتورية البروليتاريا على غير ما نتصورها نحن . فهو يقول اننا نفهم بديكتاتورية البروليتاريا ، من حيث جوهر الامر ، ديكتاتورية اقليتها المنظمة الواعية .

وبالفعل ، ان اشد ما تتميز به الاحزاب السياسية العمالية في عهد الرأسمالية ، اذ تتعرض جماهير العمال للاستثمار المتواصل ولا تستطيع ان تطور كفاءاتها البشرية ، انما هو على وجه الضبط كون هذه الاحزاب لا تستطيع ان تشمل غير الاقلية في طبقتها . ان الحزب السياسي لا يستطيع ان يضم غير اقلية الطبقة ، مثله في ذلك مثل العمال الواعين فعلاً الذين لا يؤلفون في كل مجتمع رأسمالي غير اقلية العمال كافة . ولهذا نحن مضطرون الى الاعتراف بان هذه الاقلية الواعية هي وحدها التي يمكنها ان تقود جماهير العمال الواسعة وتجتذبها وراءها . واذا كان الرفيق تانر يقول انه عدو الاحزاب ، ويطالب مع ذلك في الوقت نفسه بان تدل اقلية افضل العمال تنظيما واكثرهم ثورية البروليتاريا بأسرها على الطريق ، فاني اقول انه لا فرق بيننا بالفعل . فماذا تمثل الاقلية المنظمة ؟ اذا كانت هذه اقلية واعية فعلاً ، اذا كانت تستطيع ان تجتذب الجماهير وراءها ، اذا كان بمقدورها ان تجيب عن كل مسألة ترد في جدول الاعمال ، فهي ، من حيث جوهر الامر ، حزب . واذا كان الرفاق من امثال تانر الذي نكن له اعتباراً

خاصاً كما لممثلي الحركة الجماهيرية ، – الامر الذي لا يمكن قوله بدون صعوبة عن ممثلي الحزب الاشتراكي البريطاني ، – اذا كان هؤلاء الرفاق يطالبون بوجود اقلية تناضل بحزم من اجل ديكتاتورية البروليتاريا وتربي جماهير العمال بهذه الروح ، فان هذه الاقلية ليست ، من حيث جوهر الامر ، غير الحزب . يقول الرفيق تانّر انه يجب على هذه الاقلية ان تنظم وتجتذب وراءها جمهور العمال كله . اذا كان الرفيق تانّر والرفاق الآخرون من فرقة Shop Stewards واتحاد عمال العالم الصناعيين (I.W.W.) يعترفون بهذا ، – وكل يوم نرى في الاحاديث معهم انهم يعترفون بهذا فعلاً ، – واذا كانوا يحبذون الوضع الذي تجتذب فيه الاقلية الشيوعية الواعية من الطبقة العاملة البروليتاريا وراءها ، فانه يتعين عليهم ان يوافقوا كذلك على ان معنى جميع قراراتنا هو هكذا بالذات . وفي هذه الحال ، يتلخص الفرق الوحيد القائم بيننا في كونهم يتجنبون كلمة «الحزب» ، لانه يوجد بين الرفاق البريطانيين نوع معين من رأي مسبق ضد الحزب السياسي . وهم لا يتصورون الحزب السياسي الا بصورة احزاب من طراز حزبي غومبرس وهندرسون (٩٥) ، احزاب رجال الاعمال البرلمانيين ، خونة الطبقة العاملة . واذا كانوا يتصورون البرلمانية على وجه الضبط بالصورة التي تبدو بها البرلمانية البريطانية والاميركية في الوقت الحاضر ، فاننا نحن ايضاً اعداء مثل هذه البرلمانية وامثال هذه الاحزاب السياسية . نحن بحاجة الى احزاب جديدة ، الى احزاب اخرى . نحن بحاجة الى احزاب تكون دائماً على صلة فعلية مع الجماهير وتستطيع ان تقود هذه الجماهير .

وانتقل الى المسألة الثالثة التي اردت ان اتناولها هنا لمناسبة كلمة الرفيق ماك-لين . فالرفيق ماك-لين يؤيد انضمام الحزب الشيوعي البريطاني الى حزب العمال . وقد سبق لي واعربت عن رأيي بهذه المسألة في موضوعاتي بشأن القبول في الاممية الثالثة . وفي كراسي تركت هذه المسألة معلقة . ولكني اقتنعت ، بعدما تحادثت مع كثيرين من الرفاق ، بان قرار البقاء في حزب العمال

هو التكتيك الصحيح الوحيد . ولكن ها هو ذا الرفيق تانّر يتكلم ويصرح : لا تبالغوا في الجمود العقائدي . ان هذا التعبير لا مكان له هنا على الاطلاق . يقول الرفيق رمسي : اسمحوا لنا ، نحن الشيوعيين البريطانيين ، ان نحل هذه المسألة بأنفسنا . وما عسى ان تكون الامية اذا جاءت كل كتلة صغيرة وقالت : بعض منا يؤيد هذا وبعض آخر يعارض : فاسمحوا لنا ان نقرر بانفسنا ؟ فاي حاجة في هذه الحال الى الامية والمؤتمر وكل هذه المناقشة ؟ ان الرفيق ماك-لين لم يتكلم الا عن دور الحزب السياسي . ولكن الشيء نفسه يصح ايضاً على النقابات وعلى البرلمانية . من المؤكد تماماً ان القسم الاكبر من خيرة الثوريين يعارضون الانضمام الى حزب العمال لأنهم يقفون موقفاً سلبياً من البرلمانية بوصفها وسيلة للنضال . ولهذا كان خير ما يجب فعله ، اغلب الظن ، هو احالة هذه المسألة الى لجنة خاصة . وينبغي على هذه اللجنة ان تناقش هذه المسألة وتدرسها ، وينبغي حتماً على المؤتمر الحالي للامية الشيوعية ان يحل هذه المسألة . ونحن لا يسعنا ان نوافق على انها تتعلق بالشيوعيين البريطانيين وحدهم . يجب علينا ان نقول بوجه عام اي تكتيك هو التكتيك الصحيح .

واتوقف الآن عند بعض حجج الرفيق ماك-لين المرتبطة بمسألة حزب العمال البريطاني . يجب القول صراحة : ان الحزب الشيوعي يستطيع ان ينضم الى حزب العمال ولكن شرط ان يحتفظ بحريته التامة في النقد وان يتمكن من انتهاج سياسته الخاصة . وهذا هو الأهم . وعندما يتحدث الرفيق سيراتي في هذا الصدد عن التعاون بين الطبقات ، فاني اقول : ان هذا ليس تعاونا بين الطبقات . واذا كان الرفاق الايطاليون يصبرون على وجود انتهازيين في حزبهم من طراز توراتي وشركاه اي على وجود عناصر برجوازية ، فان هذا هو بالفعل تعاون بين الطبقات . ولكن المقصود في الحالة المعنية ، فيما يخص الموقف من حزب العمال البريطاني ، ينحصر في التعاون بين الاقلية المتقدمة من العمال البريطانيين وبين اغلبيتهم الساحقة . فان اعضاء حزب العمال انما

هم جميع اعضاء النقابات . ان حزب العمال هو عبارة عن تركيب فريد جداً لا نجد له نظيراً في اي بلد آخر . فان هذه المنظمة تضم ٤ ملايين عامل من اصل ٦ او ٧ ملايين عضو في النقابات . ولا يسألونهم عن عقائدهم السياسية . فليثبت لي الرفيق سيراتي ان احداً يحول بيننا وبين استخدام حق النقد هناك . وعندما تثبتون هذا ، عند ذاك فقط تثبتون ان الرفيق ماك-لين على خطأ . بوسع الحزب الاشتراكي البريطاني ان يقول بحرية ان هندرسون خائن ، ومع ذلك يبقى هذا الحزب في صفوف حزب العمال . وهنا يتحقق تعاون طليعة الطبقة العاملة مع العمال المتأخرين ، مع المؤخرة . وهذا التعاون يتسم بأهمية على درجة من الكبر بالنسبة للحركة كلها بحيث اننا نلح قطعا على ان يكون الشيوعيون البريطانيون حلقة الوصل بين الحزب ، اي بين اقلية الطبقة العاملة وكل الجمهور الباقي من العمال . واذا كانت الاقلية لا تستطيع ان تقود الجماهير وان ترتبط بها بروابط وثيقة ، فانها ليست حزباً ولا تساوى شيئاً على العموم حتى وان سمّت نفسها حزباً او اجنة وطنية لمجالس وكلاء المصانع ، — وحسب علمي ، توجد لمجالس وكلاء المصانع والمعامل في بريطانيا لجنة وطنية ، قيادة مركزية ، وهذه خطوة نحو الحزب . وبالتالي ، اذا لم يدحض كون حزب العمال البريطاني يتألف من بروليتاريين فان هذا التعاون يكون تعاون طليعة الطبقة العاملة مع العمال المتأخرين ، واذا لم يتحقق هذا التعاون بدأب وانتظام ، فان الحزب الشيوعي لن يساوي آنذاك شيئاً ولن يكون بالامكان حتى الكلام عن ديكتاتورية البروليتاريا . واذا لم يكن لدى رفاقنا الايطاليين براهين اكثر اقناعاً ، فانه سيتعين علينا ان نبت في المسألة هنا نهائياً فيما بعد على اساس ما نعرفه ونخلص الى القول بان الانضمام هو التكتيك الصحيح .

يقول لنا الرفيقان تانر ورمسي ان اغلبية الشيوعيين البريطانيين لن يوافقوا على الانضمام ، ولكن هل يجب علينا ان نوافق ابداً ودائماً مع الاغلبية ؟ كلا ، ابداً . فاذا لم تفهم بعد اي

تكتيك هو التكتيك الصحيح ، فمن الممكـــن ، اغلب الظن ، الانتظار . بل ان وجود حزبين في آن واحد خلال مدة من الزمن افضل من رفض الجواب عن مسألة معرفة التكتيك الصحيح . يقيناً انكم ، انطلاقاً من تجربة جميع اعضاء المؤتمر ، وعلى اســـاس البراهين المقدمة هنا ، لن تصروا على ان نتخذ هنا بالذات قراراً بانشاء حزب شيوعي واحد على الفور في كل بلد . فهذا مستحيل . اما ان نبدي رأينا صراحة وان نعطي توجيهات ، فهـــذا ممكن . ينبغي لنا ان ندرس في لجنة خاصة المسألة التي اثارها الوفد البريطاني ، وان نقول بعد ذلك : ان التكتيك الصحيح هو الدخول في حزب العمال . فاذا عارضت الاغلبية هذا ، تعين علينا ان ننظم الاقلية على حدة . وسيكون لهذا شأن تربوي . واذا كانت جماهير العمال البريطانيين لا تزال تؤمن بالتكتيك السابق ، فاننا سنتحقق من صحة استنتاجاتنا في المؤتمر القريب القادم . ولكنه لا يسعنا ان نقول ان هذه المسألة تتعلق ببريطانيا وحدها ، والا كان هذا تقليداً لأسوأ عادات الأممية الثانية . يجب علينا ان نبدي رأينا بصراحة . فاذا لم يتوصل الشيوعيون البريطانيون الى الاتفاق فيما بينهم واذا لم ينشأ حزب جماهيري ، فان الانشقاق محتم بنحو او آخر .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٣٦–٢٤٠

تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية
ومسألة المستعمرات
في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية
٢٦ تموز (يوليو) ١٩٢٠

ايها الرفاق ، سأكتفي بتوطئة وجيزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريراً مفصلاً عن التغييرات التي ادخلناها على الموضوعات . وبعده سيتكلم الرفيق روي الذي صاغ الموضوعات الاضافية . وقد اقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الاولية مع التغييرات كما اقرت الموضوعات الاضافية . وهكذا امكننا ان نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة . وسأقدم الآن بعض الملاحظات الموجزة .

اولاً ، ما هو الامر الاهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الأساسية ؟ انها الفرق بين الامم المظلومة والامم الظالمة . ونحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الأممية الثانية والديموقراطية البرجوازية . يهم البروليتاريا والاممية الشيوعية جداً في عصر الامبريالية الاشارة الى الوقائع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القومية لا من المبادىء المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية .

ان السمة المميزة للامبريالية هي كون العالم كله منقسماً في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الامم المظلومة وعدد ضئيل من الامم الظالمة في حوزتها الثروات الطائلة والطاقة الحربية الجبارة . والامم المظلومة التي توجد مباشرة في حالة المستعمرات او حالة دول في وضع يشبه وضع المستعمرات كبلاد فارس وتركيا والصين ، او في حالة دول اصبحت بموجب معاهدات الصلح في حالة تبعية شديدة لدولة امبريالية كبرى بعد ان هزمها

جيش هذه الدولة ، تؤلف الاكثرية الكبرى وهي تزيد على مليار نسمة ، وتبلغ في اكبر الظن ملياراً وربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الارض ملياراً وثلاثة ارباع المليار ، اي انها تؤلف حوالي ٧٠ في المئة من سكان الارض . وفكرة الفرق ، فكرة تقسيم الامم الى ظالمة ومظلومة ، بدت واضحة في جميع الموضوعات ، وليس فقط في الموضوعات الأولى التي سبق ظهورها وحملت توقيعي ، بل ايضاً في موضوعات الرفيق روي . وقد كتبت هذه الأخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند وغيرها من الشعوب الآسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا ، وفي هذا تتلخص اهميتها الكبرى بالنسبة لنا .

والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنا تتلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الامبريالية ، بنضال مجموعة غير كبيرة من الأمم الامبريالية ضد الحركة السوفييتية والدول السوفييتية وعلى رأسها روسيا السوفييتية . واذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا ان نطرح على الوجه الصحيح اي قضية من القضايا القومية او من قضايا المستعمرات ، حتى ولو كانت هذه القضية تخص ابعد زوايا العالم . ولا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء في البلدان المتمدنة او في البلدان المتأخرة ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح وان تجد لها الحلول الصحيحة الا في حالة تبنيها لوجهة النظر المذكورة .

ثالثاً ، بودى لو اشير اشارة خاصة الى مسألة الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة . فهذه المسألة بالذات قد اثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدال عما اذا كان صحيحاً من الناحيتين المبدئية والنظرية ان نعلن ان تأييد الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة واجب مفروض على الاممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية ام ان ذلك غير صحيح ؛ وبنتيجة هذا الجدال اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلاً عن الحركة «البرجوازية

الديموقراطية» . وليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة برجوازية ديموقراطية ، لان الجمهور الاكبر من السكان في البلدان المتأخرة يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية-البرجوازية . ومن الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية – اذا امكنها بوجه عام ان تنشأ في هذه البلدان – دون ان تكون على علاقات معينة مع حركة الفلاحين ودون ان تؤيدها فعلاً . غير انه قدمت هنا اعتراضات مآلها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديموقراطية يندثر كل فرق بين الحركة الاصلاحية والحركة الثورية . ومع ذلك ، ظهر هذا الفرق في الآونة الاخيرة واضحاً كل الوضوح في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ، لان البرجوازية الامبريالية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة ، مع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبريالية ، اي معها . وقد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع ، ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان نأخذ الفرق بعين الاعتبار وان نبدل تقريباً في جميع الفقرات تعبير «البرجوازية الديموقراطية» بتعبير «الوطنية-الثورية» . ومغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، ان نؤيد ، ولن نؤيد ، الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقاً وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الغفيرة من المستثمَرين تربية ثورية وتنظيماً ثورياً . وفي حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان ان يناضلوا ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي

اليها ابطال الاممية الثانية ايضاً . لقد تأسست الاحزاب الاصلاحية في المستعمرات ، ويحدث ان يسمي ممثلو هذه الاحزاب انفسهم بالاشتراكيين-الديموقراطيين والاشتراكيين . ان الفرق المشـار اليه قد ذكر الآن في جميع الموضوعات ، واعتقد ان صياغة وجهة نظرنا قد اصبحت الآن من جراء ذلك ادق جداً .

ثم أريد ان اتقدم بملاحظة اخرى حول سوفييتات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروس العملي في المستعمرات القيصريـة السابقة ، في بلدان متأخرة كتركستان وغيرها ، قد وضع امامنا المسألة التالية : كيف نطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الرأسمالية لأن السمة المميزة الهامـة في هذه البلدان هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسماليـة ، ولذلك لا مجال فيها لحركة بروليتارية صرفاً . تكاد البروليتاريا الصناعية تكون معدومـة في هذه البلـدان . وبالرغم من ذلك اضطلعنا فيها ايضاً بدور القادة ، وينبغي لنا ان نضطلع بهذا الدور . وقد اتضح لنا من عملنا انه ينبغي لنا في هذه البلدان تذليل صعوبات جسيمة ، غير ان النتائج العملية التي اسفر عنها عملنا قد بينت ايضاً انه بالرغم من هذه الصعوبـات يمكن ان نوقظ في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقـل والى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تكاد البروليتاريا تكون فيها معدومة . وظهر ان هذا العمل اصعب بالنسبة الينـا منه بالنسبة الى رفاقنـا في بلدان اوروبا الغربيـة ، لأن البروليتاريا في روسيا غارقة في اعمال ادارة الدولة . ومن الواضح كل الوضوح ان الفلاحين الموجودين في حالة تبعية شبه اقطاعيـة يمكنهم بكل تأكيد ان يتبنوا فكرة التنظيم السوفييتي وان يطبقوها فعلاً . ومن الواضح ايضاً ان الجماهير المظلومة المستثمرة لا من قبل رأس المال التجاري وحده ، بل ايضاً من قبل الاقطاعيين والدولة القائمة على الاساس الاقطاعي ، تستطيع ان تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها ايضاً . ان فكرة التنظيم السوفييتي بسيطة وممكنة التطبيق لا حيال العلاقات البروليتارية

وحدها ، بل ايضاً حيال العلاقات الفلاحية الاقطاعية وشبه الاقطاعية . وما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيرة جداً ؛ غير ان المناقشات التي دارت في اللجنة والتي اشترك فيها عدد من ممثلي البلدان المستعمَرة قد بينت بما لا يدع مجالاً للشك ان موضوعات الاممية الشيوعية يجب ان تتضمن الاشارة الى ان سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات المستثمَرين هي وسيلة صالحة لا في البلدان الرأسمالية وحسب ، انما هي صالحة ايضاً للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وان واجب الاحزاب الشيوعية والعناصر المستعدة لتشكيل الاحزاب الشيوعية هو دونما شك الدعوة لفكرة سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات الكادحين في كل بلد وقطر ، في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ؛ ومن واجبهم حيثما تنشأ الظروف ، ان يقوموا على الفور بمحاولات لانشاء سوفييتات الشعب الكادح .

وفي هذا الحقل ينكشف امامنا ميدان هام جداً من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . وما تزال خبرتنا المشتركة بهذا الصدد غير كبيرة جداً : ولكن ستتجمع لدينا شيئاً فشيئاً مادة اغزر فأغزر . ولا جدال في انه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة ويجب على هذه البروليتاريا ان تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، وفي ان تطور البلدان المتأخرة يمكن ان ينطلق من مرحلته الراهنة ، متى مدت البروليتاريا الظافرة في الجمهوريات السوفييتية يدها لهذه الجماهير وقدمت لها المساعدة .

وقد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعاً ليس فقط بصدد الموضوعات التي تحمل توقيعي ، فقد كانت المناقشات اشد بصدد موضوعات الرفيق روي التي سيدافع عنها هنا والتي ادخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألة بالشكل التالي : هل يمكننا ان نعتبر ان التأكيد القائل بأن المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطني محتومة بالنسبة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن والتي تلاحظ في اوساطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح .

وقد كان جوابنا على هذا السـؤال سلبيـاً . فاذا ما قامت البروليتاريا الثورية الظافرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، واذا ما ساعدتها الحكومات السوفييتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بأن مرحلة التطور الرأسمالي هي مرحلة محتومة بالنسبة للاقوام المتأخرة . ان واجبنا في جميع المستعمرات والبلدان المتأخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين ، لا يقتصر على تشكيـل المنظمات الحزبية والقيام حالاً بالدعاية من اجل تنظيم سوفييتات الفلاحين والسعي كي تصبح هذه السوفييتات ملائمة لظروف ما قبل الرأسمالية ، انما يتوجب كذلك على الأممية الشيوعية ان تقر وان تثبت نظرياً انه بمساعدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل الى النظام السوفييتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ، متجنبة مرحلة التطور الرأسمالي .

ويستحيل ان نشير سلفاً الى الوسائل اللازمـة لهذا الامر . وستنبئنا بذلك الخبرة العملية . ولكن من الثابت ان جميع جماهير الكادحين بين ابعد الشعوب تفهم فكرة السوفييتات ، وان هذه المنظمات ، هذه السوفييتات ، ينبغي ان تتكيف وفقاً لظروف نظام ما قبل الرأسمالية الاجتماعي ، وان عمل الحزب الشيوعي في هذا الاتجاه ينبغي ان يبدأ على الفور في جميع انحاء العالم .

وبودي ايضاً لو انوه بأهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري لا في بلدانها وحسب ، بل ايضاً في المستعمرات وبوجه خاص بين الجيوش التي تستخدمها الامم الاستثمارية لاخضاع الاقوام التي تقطن مستعمراتها .

البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا . وقد قال ان العامل الانجليزي

البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا . وقد قال ان العامل الانجليزي
العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبـدة في انتفاضاتهـا على السيطرة الانجليزية من الخيانة . صحيح ان اريستوقراطية العمال المرباة في انجلترا واميركا بروح «الدجينغو» (٩٦) والشوفينيـة هي خطر جسيم على الاشتراكية ودعامة قوية للاممية الثانيـة ،

وصحيح اننا هنا حيال اكبر خيانة من قبل الزعماء والعمال الذين ينتسبون الى هذه الامية البرجوازيـــة . لقد بحثت مسألـــة المستعمرات في الامية الثانية ايضاً . وتحدث بيـــان بال (٩٧) ايضاً عن ذلك بوضوح تام . فقد وعدت احزاب الامية الثانيـــة بأن تعمل ثوريا ، ولكننا لا نرى عملاً ثورياً حقاً ولا مساعـــدة للشعوب المستثمَرة والتابعة في انتفاضاتها على الامم الظالمة لدى احزاب الامية الثانية وكذلك ، كما اعتقد ، لدى معظم الاحزاب المنسحبة من الامية النانية والراغبة في الانتساب الى الاميـــة الثالثة . ومن واجبنا ان نعلن ذلك على مسمع من الملأ ، وهو امر لا يمكن دحضه ، وسنرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة لدحض ما قلنا .

جميع هذه الاعتبارات كانت اساساً لقراراتنا المطولـــة جداً دونما ريب ، غير اني اؤمن بأنها ستكون مفيدة على كل حال وانها ستمهد لتطوير وتنظيم العمل الثوري حقاً في المسألة القومية ومسألة المستعمرات ، وفي هذا تتلخص مهمتنا الرئيسية .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٤١-٢٤٧

رسالة الى الشيوعيين النمساويين

قرر الحزب الشيوعي النمساوي ان يقاطع الانتخابات الى البرلمان البرجوازي-الديموقراطي . اما المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية الذي انتهى مؤخراً ، فقد اعتبر **اشتراك** الشيوعيين في الانتخابات الى البرلمانات البرجوازية وفي هذه البرلمانات بالذات تكتيكاً صحيحاً .

استناداً الى افادات المندوبين من الحزب الشيوعي النمساوي ، انا لا اشك في ان الحزب الشيوعي النمساوي سيضع قرار الاممية الشيوعية فوق قرار حزب من الاحزاب (٩٨) . كذلك يكاد لا يكون موضع شك ان الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين ، خونة الاشتراكية هؤلاء ، الذين انتقلوا الى صف البرجوازية ، سيشمتون بالخلاف بين قرار الاممية الشيوعية وقرار الحزب الشيوعي النمساوي بالمقاطعة . ولكن العمال الواعين لن يعيروا بالطبع اي انتباه لشماتة سادة من امثال الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين انصار شيدمان ونوسكه والبر توما وغومبرس واضرابهم ومن لف لفهم ، ورفاقهم بالفكر . ان استخذاء السادة رينّر واضرابه امام البرجوازية قد تكشف بصورة كافية ، وفي جميع البلدان ، يتعاظم ويتسع اكثر فاكثر غضب العمال على ابطال الاممية الثانية او الاممية الصفراء .

ان السادة الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين يسلكون في البرلمان البرجوازي ، وكذلك في جميع ميادين «عمل»هم ، بما فيها صحافتهم ذاتها ، سلوك الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ،

القادرين فقط على التأرجحات المائعة في ظل تبعيتهم الفعلية التامة ازاء طبقة الرأسماليين . اما نحن الشيوعيين فاننا نذهب الى البرلمان البرجوازي لكي نفضح الكذب من على هذا المنبر ايضاً ، منبر مؤسسة رأسمالية مهترئة كلياً يخدعون فيها العمال والكادحين .

ان احدى حجج الشيوعيين النمساويين ضد الاشتراك في البرلمان البرجوازي تستحق البحث بمزيد من الانتباه . هذه الحجة هي التالية :

«لا اهمية للبرلمان بالنسبة للشيوعيين الا من حيث هو منبر لأجل التحريض . وعندنا نحن في النمسا سوفييت نواب العمال كمنبر لأجل التحريض . ولهذا نرفض الاشتراك في الانتخابات الى البرلمان البرجوازي . وليس في المانيا سوفييت لنواب العمال يمكن اخذه على محمل الجدّ . ولهذا يتبع الشيوعيون الالمان تكتيكا آخر» .

اني اعتبر هذه الحجة غير صحيحة . فطالما لا نستطيع بعد ان نحل البرلمان البرجوازي ، يتعين علينا ان نعمل ضده من الداخل ومن الخارج على السواء . وطالما ان عدداً كبيراً نوعاً ما من الشغيلة – لا من البروليتاريين وحسب ، بل ايضاً من انصاف البروليتاريين ومن الفلاحين الصغار – لا يزالون يثقون بالادوات البرجوازية-الديموقراطية لخداع العمال من قبل البرجوازية ، يتعين علينا ان نوضح الكذب **من على هذا المنبر بالذات** الذي تعتبره الفئات المتأخرة من العمال ولا سيما من الجماهير الشغيلة غير البروليتارية المنبر الاعظم شأناً والاوفر نفوذاً .

وطالما ليس في مقدورنا بعد ، نحن الشيوعيين ، ان نأخذ سلطة الدولة ونجري انتخابات ينتخب فيها الكادحون وحدهم سوفييتاتهم **هم** ضد البرجوازية ، وطالما لا تزال البرجوازية تتصرف بسلطة الدولة ، وتدعو مختلف طبقات السكان الى الانتخابات ، فاننا ملزمون بالاشتراك في الانتخابات لأجل التحريض بين جميع الكادحين ، لا بين البروليتاريين وحدهم . وطالما

يكذبون في البرلمان البرجوازي على العمال ، ساترين ، وراء الجمل والتعابير الطنانة عن «الديموقراطية» ، الاختلاسات المالية وشتى اشكال الرشوة (ان رشوة الكتاب والنواب والمحامين واضرابهم بشكل «ناعم» بخاصة لا تتعاطاها البرجوازية في اي مكان بمثل ذلك الاتساع الذي تتعاطاها به في البرلمان البرجوازي) ، فاننا نحن الشيوعيين ملزمون في هذه المؤسسة بالذات ، التي يزعم انها **تعبر عن ارادة الشعب** ولكنها تستر بالفعل **خداع الشعب من قبل الاغنياء** ، بان نفضح ابداً ودائماً الخداع ، ونفضح كل حادثة من حوادث انتقال اضراب رينّر وشركاهم الى جانب الرأسماليين ضد العمال . وفي البرلمان بالذات اكثر مما في اي مكان آخر ، تتكشف العلاقات بين الاحزاب والكتل البرجوازية وتنعكس العلاقات بين جميع طبقات المجتمع البرجوازي . ولهذا في البرلمان البرجوازي بالضبط ، من داخله ، يجب علينا نحن الشيوعيين ، ان نوضح للشعب **الحقيقة** بشأن العلاقة بين الطبقات والاحزاب ، بشأن موقف كبار الملاكين العقاريين من الاجراء الزراعيين ، والفلاحين الاغنياء من الفلاحين الفقراء ، والرأسمال الضخم من المستخدمين وصغار ارباب العمل ، الخ . .

كل هذا **يجب** على البروليتاريا ان تعرفه لكي تتعلم فهم جميع احابيل الرأسمال الخسيسة والناعمة ، لكي تتعلم التأثير في جماهير البرجوازية الصغيرة ، في جماهير الكادحين غير البروليتاريين . وبدون هذا «العلم» ، لا تستطيع البروليتاريا اداء مهام **ديكتاتورية البروليتاريا** بنجاح ، لأن البرجوازية ستعمد آنذاك ايضاً ، من موقعها الجديد (موقع طبقة مقلوبة) وتواصل ، باشكال جديدة وفي ميادين جديدة ، سياستها الهادفة الى خداع الفلاحين ورشوة المستخدمين وتخويفهم ، وستر مساعيها الجشعة والقذرة بجمل وتعابير طنانة عن «الديموقراطية» .

كلا . ان الشيوعيين النمساويين لن يخافوا من شماتة اضراب رينّر وامثاله من خدم البرجوازية . ان الشيوعيين النمساويين لن يخافوا الاعتراف علناً وصراحة بالانضباط البروليتاري

العالمي . ونحن نعتز لكوننا نحل القضايا الكبرى المتعلقة بنضال العمال من اجل تحررهم ، خاضعين لانضباط البروليتاريا الثورية العالمي ، آخذين بعين الاعتبار تجربة العمال في مختلف البلدان ، آخذين بالحسبان معارفهم وارادتهم ، محققين على هذا النحو بالفعل (لا بالقول ، مثل رينّر وفريتس آدلر واوتو باور ومن لف لفهم) وحدة العمال في نضالهم الطبقي من اجل الشيوعية في العالم اجمع .

ن . لينين

١٥ آب (اغسطس) ١٩٢٠ .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٦٨–٢٧٣

خطاب دفاعاً عن تكتيك الأممية الشيوعية
في المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية
في اول تموز (يوليو) ١٩٢١

ايها الرفاق ! لأسفي الكبير ، يتعين عليّ ان اكتفي بالدفاع عن نفسي . (**ضحك** .) اقول لأسفي الكبير ، لأني رغبت شديد الرغبة في الانتقـــال الى الهجوم بعـــد الاطلاع على خطاب الرفيق تيراتشيني وعلى التعديلات التي تقدمت بها ثلاثة وفود ، اذ انه لا بد حقاً وفعلاً من اعمال هجومية ضد النظرات التي دافع عنهـا تيراتشيني وهذه الوفود الثلاثة (٩٩) . فاذا لم يشن المؤتمر هجوماً حاسماً على مثل هذه الاخطـــاء ، على هذه الحماقات «اليسارية» ، هلكت الحركة كلها . وهذا هو اقتناعي العميق . ولكننـــا نحن ماركسيون منظمون ومنضبطون . فلا يسعنا ان نكتفي بالخطابات ضد بعض الرفاق . ونحن الروس ، شبعنا من هذه الجمل اليسارية الى حد الغثيان . نحن اهل تنظيم . وعند وضع خططنـــا ، ينبغي لنا ان نسير بطريقة منظمـــة ، ونحاول ان نجد الخط الصحيح . يقينا انه ليس سراً على احد ان موضوعاتنا هي ضرب من مساومة . ولكن لِمَ لا يكون الحال هكذا ؟ فالمساومات ضرورية في ظروف معينة بين شيوعيين يعقدون مؤتمراً ثالثاً لهم ، ووضعوا مبادىء اساسية معينة . ان موضوعاتنا التي عرضها الوفد الروسي كانت موضع دراسة واعداد باقصى العناية وجاءت نتيجة تأملات طويلة ومداولات مـــع مختلف الوفود . وهي تبتغي رسم خط اساسي للاممية الشيوعية ، وهي ضرورية الآن بوجه خاص بعدما لم نشجب الوسطيين الحقيقيين صراحة وحسب ، بل طردناهـــم كذلك من الحزب . هذه هي الوقائع . ولا بدّ لي ان آخذ جانب الدفاع عن

هذه الموضوعات . وعندما ينبرى تيراتشيني الآن ويقول انـــه يترتب علينا مواصلة النضال ضد الوسطيين ، ثـــم يقول كيف يعتزمون خوض هذا النضال ، فاني اقول : اذا كانت هذه التعديلات تعني اتجاهاً معيناً ، فمن الضروري شن نضال لا هوادة فيه ضد هذا الاتجاه ، والا ، فلا شيوعية ولا اممية شيوعية . ويدهشني انا ان يكون حزب العمال الشيوعي الالماني (حعشا) (١٠٠) لم يوقع على هذه التعديلات . (**ضحك** .) ذلك حسبكم ان تستمعوا الى ما يدافع عنه تيراتشيني والى ما تقوله هذه التعديلات . فهي تبدأ كما يلي : «في الصفحة الاولى ، العمود الاول ، السطر التاسع عشر ، ينبغي شطب : «اغلبية . . .»» . اغلبية ! هذا فادح الخطر ! (**ضحك** .) ثم فيما بعد : بدلا من كلمتي : «الموضوعات الاساسية» ، ينبغي وضع «الاهداف» . الموضوعات الاساسية والاهداف شيئان مختلفان : فان الفوضويين انفسهم سيوافقون معنا على الاهداف ، اذ انهم هم ايضاً يريدون القضاء على الاستثمار والفوارق الطبقية .

في حياتي التقيت وتحادثت مع عدد قليل من الفوضويين ، ولكني رأيتهم مع ذلك بصورة كافيـــة . وقد سنحت لي الفرصة احياناً وتوصلت الى اتفاق معهم بصدد الاهداف ، ولكني لم اتوصل قط الى اتفاق معهم بصدد المبادئ . فالمبادئ ليست الهدف ولا البرنامج ولا التكتيك ولا النظريـــة . والتكتيك والنظرية ليســا المبادئ . فما الذي يميزنا عن الفوضويين من حيث المبادئ ؟ ان مبادئ الشيوعية تتلخص في اقامة ديكتاتورية البروليتاريـــا وفي استعمال اكراه الدولة في المرحلة الانتقاليـــة . هذه هي مبادئ الشيوعية ، ولكنها ليست هدفهـــا . فالرفاق الذين تقدموا بهذا الاقتراح قد اقترفوا خطأ .

ثانياً ، قيل هناك : «ينبغي شطب كلمة «اغلبية»» . اقرأوا النص كله :

«يشرع المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية باعادة النظر في قضايا التكتيك في ظروف تأزم فيها الوضع الموضوعي بالمعنى الثوري في جملة كاملة من

البلدان، وتنظمت فيها جملة كاملة من الاحزاب الجماهيرية الشيوعية ؛ مع العلم انها لم تأخذ بيدها ، في اي مكان ، وخلال نضالها الثوري الفعلي ، القيادة الفعلية لاغلبية الطبقة العاملة» .

وها هم يريدون شطب كلمة «اغلبية» . فاذا كنا لا نستطيع ان نتفق حول امور بسيطة كهذه ، فانا لا افهم كيف نستطيع ان نعمل معاً ونقود البروليتاريا الى النصر . وفي هذه الحال ، لا غرابة ابداً اذا كنا لا نستطيع التوصل الى اتفاق في مسألة المبادئ ايضاً . دلوني على حزب يمتلك اغلبية الطبقة العاملة . ان تيراتشيني لم يفكر حتى بايراد اي مثال كان . ناهيك عن ان مثالاً كهذا لا وجود له .

وهكذا : بدلاً من «مبادئ» ، يجب وضع كلمة «اهداف» ، وشطب كلمة «اغلبية» . الف شكر ! اننـا لن نقبل بهذا . فحتى الحزب الالماني – وهو من خيرة الاحزاب – لا يملك اغلبية الطبقة العاملة . وهذا واقع . ونحن الذين نواجه نضالاً في منتهى الصعوبة والشدة ، لا نخشى من قول هذه الحقيقة ، بينا توجد هنا ثلاثة وفود ترغب في البدء بالباطل ، لأن المؤتمر ، اذا شطب كلمة «اغلبية» ، بيّن بذلك انه يريد الباطل . وهذا واضح تماماً .

ثم يأتي التعديل التالي : «في الصفحة الرابعة ، العمود الاول ، السطر العاشر ، «ينبغي شطب» كلمتي «الرسالة المفتوحة» (١٠١) والخ .» . لقد سمعت اليوم خطاباً وجدت فيه الفكرة ذاتها . ولكن ذلك كان طبيعياً تماماً هناك . كان ذلك خطاب الرفيق همبل ، عضو ح‌ع‌ش‌ا . وقد قـال : «كانت «الرسالـة المفتوحة» عمـلاً انتهازياً» . ولبالغ أسفي وشديد حيائي ، سبق لي ان سمعت نظرات كهذه بشكل افرادي ، شخصي . ولكن عندما يقال بعد مناقشات مستطيلة جداً في المؤتمر بان «الرسالة المفتوحة» انتهازية ، فان هذا خزي وعار ! وها هو ذا الرفيق تيراتشيني يريد باسم ثلاثة وفود ، ان يشطب كلمتي «الرسالة المفتوحة» . فمـا الغرض آنذاك من النضال ضد ح‌ع‌ش‌ا ؟ ان «الرسالـة المفتوحة» خطوة سياسية نموذجية . هكذا قيل في موضوعاتنا . وينبغي لنـا ان ندافع عن

هذا حتماً . فان «الرسالة المفتوحة» نموذجية بوصفها اول عمل من طريقة عملية لاجتذاب اغلبية الطبقة العاملة . ومن لا يفهم انه ينبغي لنا ان نظفر باغلبية الطبقة العاملة في اوروبا – حيث البروليتاريا كلها تقريباً منظمة – فهو مفقود بالنسبة للحركة الشيوعية ، وهو لن يتعلم ابداً اي شيء اذا لم يكن بعد قد تعلم هذا في سياق ثلاث سنوات من ثورة كبرى .

يقول تيراتشيني اننا انتصرنا في روسيا رغم ان الحزب كان صغيراً . وهو غير راض لكون ما ورد في الموضوعات يقال بصدد تشيكوسلوفاكيا . هنا ٢٧ تعديلاً ، واذا ما اعتزمت انتقادها ، ترتب علي ، شأن بعض الخطباء ، ان اتكلم ثلاث ساعات على الاقل . . . لقد صرحوا هنا ان عدد اعضاء الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ الف عضو ، وانه من الضروري اجتذاب الاغلبية ، وانشاء قوة لا تقهر والاستمرار على اجتذاب جماهير جديدة من العمال . ان تيراتشيني اصبح على اهبة الهجوم . وهو يقول : اذا كان في الحزب الآن ٤٠٠ الف عامل ، فلماذا ينبغي لنا المزيد ؟ اشطبوا ! (**ضحك** .) وهو يخاف من كلمة «جماهير» ويريد محوها . ان الرفيق تيراتشيني قلما فهم في الثورة الروسية .

لقد كنا في روسيا حزباً صغيراً ، ولكنه كان معنا ، بالاضافة ، اغلبية سوفييتات نواب العمال والفلاحين في عموم البلاد . (**هتاف** : «صحيح !» .) فاين هذا عندكم ؟ وكان معنا حوالي نصف الجيش الذي كان يضم آنذاك ١٠ ملايين شخص على اقل تقدير . ترى ، هل اغلبية الجيش معكم ؟ دلوني على بلد كهذا ! واذا كانت نظرات الرفيق تيراتشيني هذه تشاطرها ثلاثة وفود ايضاً ، فليس كل شيء آنذاك على ما يرام في الاممية ! وآنذاك ، يجب القول : «قف ! النضال الحاسم ! والا هلكت الاممية الشيوعية» . (**حركة في القاعة** .)

على اساس التجربة المتوفرة لي ، يجب ان اقول ، وان كنت اشغل موقف الدفاع (**ضحك**) ، ان الدفاع عن القرار والموضوعات التي اقترحها وفدنا هو هدف خطابي ومبدؤه . يقيناً انه من الادعاء

والحذلقة القول انه لا يجوز تعديل اي حرف فيها . فقد تسنى لي ان قرأت كثرة من القرارات وانا اعرف جيداً انه يمكن ادخال تعديلات ممتازة في كل سطر منها . ولكن هذا سيكون من باب الادعاء والحذلقة . اما اذا كنت اعلن الآن مع ذلك انه لا يمكن ، بالمعنى السياسي ، تعديل اي حرف ، فلأن التعديلات تتسم ، كما ارى ، بطابع سياسي محدد تماماً ، لأنها تقود الى سبيل ضار وخطر على الاممية الشيوعية.ولهذا ، يجب علي انا ويجب علينا جميعاً ويجب على الوفد الروسي ان نلح على عدم تعديل اي حرف واحد في الموضوعات . نحن لم نشجب وحسب عناصرنا اليمينية ، بل طردناها ايضاً . ولكن اذا حولوا النضال ضد اليمينيين الى رياضة ، كما فعل تيراتشيني ، ترتب علينا ان نقول : «كفى ! والا اصبح الخطر فادحاً للغاية !» .

لقد دافع تيراتشيني عن نظرية النضال الهجومي (١٠٢) . وفي هذا الصدد ، تقترح التعديلات السيئة الذكر صيغة طويلة بصفحتين او ثلاث . ولا حاجة لنا الى قراءتها . فنحن نعرف ما هو مكتوب فيها . وقد قال تيراتشيني بكامل الوضوح ما هو المقصود . ودافع عن نظرية الهجوم ، مشيراً الى «الميول الدينامية» والى «الانتقال من الجمود الى النشاط» . نحن في روسيا نملك ما يكفي من التجربة السياسية في النضال ضد الوسطيين . فمنذ ١٥ سنة ، ناضلنا ضد انتهازيينا ووسطيينا ، وكذلك ضد المناشفة ، واحرزنا النصر ، لا على المناشفة وحسب ، بل ايضاً على انصاف الفوضويين .

ولو لم نفعل هذا ، لعجزنا عن الاحتفاظ بالسلطة في ايدينا ، لا خلال ثلاث سنوات ونصف السنة وحسب ، بل ايضاً خلال ثلاثة اسابيع ونصف الاسبوع ، ولعجزنا عن عقد مؤتمرات شيوعية هنا . «الميول الدينامية» ، «الانتقال من الجمود الى النشاط» ، كل هذا مجرد تعابير استعملها الاشتراكيون-الثوريون اليساريون ضدنا . اما الآن ، فانهم يقبعون في السجون ويدافعون هناك عن «اهداف الشيوعية» ويفكرون «بالانتقال من الجمود الى النشاط» . (**ضحك** .) ان التعليل على هذا النحو كما في التعديلات المقترحة غير ممكن لأنها

خالية من الماركسية ومن الخبرة السياسية ومن الحجج . ترى ، هل طورنا نحن ، في موضوعاتنا ، النظرية العامة بصدد الهجوم الثوري ؟ ترى ، هل اقترف رادك او اي آخر منا مثل هذه الغباوة ؟ لقد تكلمنا عن نظرية الهجوم بصدد بلد معين تماماً وبصدد مرحلة معينة تماماً .

في وسعنا ان نسوق من نضالنا ضد المناشفة وقائع تبين انه وجد حتى قبل الثورة الاولى افراد كانوا يشكون فيما اذا كان ينبغي على الحزب الثوري ان يهاجم . وعندما كانت تظهر شكوك كهذه عند اي من الاشتراكيين-الديموقراطيين – وآنذاك كنا جميعاً نتسمى هكذا – كنا ندخل في نضال ضده ونقول انه انتهازي ، انه لا يفهم شيئاً في الماركسية ، وفي ديالكتيك الحزب الثوري . ترى ، هل يستطيع الحزب ان يجادل فيما اذا كان الهجوم الثوري جائزاً على العموم ؟ ولكي نجد امثلة كهذه عندنا ، ينبغي العودة حوالي خمسة عشر عاماً الى الوراء . واذا كان هناك وسطي او وسطي متقنع ينكر نظرية الهجوم ، توجب فصله على الفور . فلا يمكن لهذه المسألة ان تثير المجادلات . ولكن واقع اننا لا نزال الآن ايضاً ، بعد مرور ثلاث سنوات على وجود الامية الشيوعية ، نجادل بصدد «الميول الدينامية» وبصدد «الانتقال من الجمود الى النشاط» ، هو خزي وعار .

وفي هذا الصدد لا يقوم اي جدال بيننا وبين الرفيق رادك الذي وضع معنا هذه الموضوعات . ربما لم يكن من الصحيح تماماً ان تبدأ في المانيا الاحاديث **بصدد نظرية** الهجوم الثوري بعدما تبين ان الهجوم الفعلي لم يكن محضراً . ومع ذلك كان هجوم آذار (١٠٣) خطوة كبيرة الى امام ، رغم اخطاء قادته . ولكن هذا لا يعني شيئاً . ان مئات الآلاف من العمال قد ناضلوا ببطولة . ومهما كانت الرجولة التي ناضل بها ح ع ش ا ضد البرجوازية ، يترتب علينا ان نقول ما قاله الرفيق رادك في مقال روسي عن هلتس . اذا ناضل احد ما ، وان كان فوضوياً ، نضالاً باسلاً ضد البرجوازية ، كان هذا بالطبع عملاً كبيراً ؛ ولكن اذا ناضل مئات

الآلاف ضد استفزاز خسيس حاكه الاشتراكيون الخونة وضد البرجوازية ، فان هذا خطوة حقيقية الى امام .

من المهم جداً ان ينظر المرء الى اخطائه نظرة انتقادية . وهذا ما بدأنا منه . اذا عمد احد بعد نضال اشترك فيه مئات الآلاف ، ووقف ضد هذا النضال وسلك كما سلك ليفي ، ترتب فصله . وهذا ما تحقق بالذات . ولكنه ينبغي لنا ان نستخلص العبرة من هنا ؛ ترى هل حضّرنا الهجوم ؟ (**رادك** : «بل نحن لم نحضّر الدفاع ايضا») . اجل ، لم يتناول الكلام الهجوم الا في مقالات الجرائد . ان هذه النظرية كانت غير صحيحة فيما يخص هجوم آذار (مارس) في المانيا عام ١٩٢١ ، — وينبغي لنا ان نعترف بهذا ، — ولكن نظرية الهجوم الثوري هي ، على العموم ، غير خاطئة ابداً .

لقد انتصرنا في روسيا وانتصرنا بفائق السهولة لأننا حضّرنا ثورتنا ابان الحرب الامبريالية . وهذا هو الشرط الاول . كان عشرة ملايين من العمال والفلاحين مسلحين عندنا ، وكان شعارنا : الصلح الفوري ، بأي ثمن كان . وقد انتصرنا لأن مزاج اوسع الجماهير الفلاحية كان مزاجاً ثورياً مناهضاً لكبار الملاكين العقاريين . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، كان الاشتراكيون-الثوريون ، انصار الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف (١٠٤) ، حزباً فلاحياً كبيراً . وقد طالبوا بوسائل ثورية ، ولكنهم ، بوصفهم من ابطال الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف الحقيقيين ، لم يتحلوا بما يكفي من الرجولة لكي يعملوا بطريقة ثورية . ففي آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩١٧ قلنا : «نظرياً نحن نناضل ضد الاشتراكيين-الثوريين كما من قبل ، ولكننا عملياً مستعدون لقبول برنامجهم ، لأننا نحن وحدنا نستطيع ان نطبق هذا البرنامج» . وكما قلنا فعلنا . ان الفلاحين الذين كان مزاجهم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، بعد انتصارنا ، مناهضاً لنا ، والذين ارسلوا الى الجمعية التأسيسية اغلبية من الاشتراكيين-الثوريين ، انما ظفرنا بهم ، ان لم يكن في سياق بضعة ايام — كما افترضت وتنبأت

خطأ ، — ففي سياق بضعة اسابيع على كل حال . ولم يكن الفرق كبيراً . دلوني في اوروبا على بلد تستطيعون فيه ان تجتذبوا الى جانبكم اغلبية الفلاحين في سياق بضعة اسابيع ؟ ربما ايطاليا ؟ (ضحك .) واذا قالوا اننا انتصرنا في روسيا مع ان حزبنا كان صغيراً ، فانهم لا يفعلون غير ان يبينوا بهذا انهم لم يفهموا الثورة الروسية وانهم لا يفهمون البتة كيف ينبغي تحضير الثورة .

كانت اول خطوة خطوناها هي انشاء حزب شيوعي حقيقي لكي نعرف مع من نتحادث ومن يمكننا ان نثق به ثقة تامة . وكان شعار المؤتمرين الاول والثاني : «ليسقط الوسطيون !» . فاذا لم نقض في طول الخط وفي العالم كله على الوسطيين وانصاف الوسطيين الذين نسميهم في روسيا بالمناشفة ، فاننا لن نفهم آنذاك حتى الفباء الشيوعية . ان مهمتنا الاولى هي انشاء حزب ثوري حقاً والقطيعة مع المناشفة . ولكن هذه مدرسة اعدادية فقط . نحن نعقد المؤتمر الثالث ، ولكن الرفيق تيراتشيني يردد كما في السابق بان مهمة المدرسة الاعدادية تتلخص في طرد الوسطيين وانصاف الوسطيين وملاحقتهم وفضحهم . فالف شكر ! لقد فعلنا ذلك بقدر كاف . وقلنا في المؤتمر الثاني ان الوسطيين هم اعداؤنا . ولكنه ينبغي مع ذلك السير الى الامام . وستتلخص الدرجة الثانية في تعلم اعداد الثورة بعد الانتظام في حزب . فنحن ، في كثير من البلدان ، لم نتعلم حتى كيف نمتلك ناصية القيادة . لقد انتصرنا في روسيا لأنه لم تكن الى جانبنا الاغلبية الاكيدة من الطبقة العاملة (ففي انتخابات عام ١٩١٧ ، كانت معنا اغلبية العمال الساحقة ضد المناشفة) وحسب ، بل ايضاً لانه انتقل الى جانبنا بعد استيلائنا على السلطة مباشرة ، نصف الجيش وتسعة اعشار جماهير الفلاحين خلال بضعة اسابيع ؛ لقد انتصرنا لاننا لم نقبل برنامجنا الزراعي بل قبلنا برنامج الاشتراكيين-الثوريين وطبقناه عملياً . ان انتصارنا يكمن حقاً في كوننا طبقنا برنامج الاشتراكيين-الثوريين ؛ ولهذا كان هذا النصر سهلاً جداً . ترى هل يمكن ان تقوم عندكم في الغرب

اوهــام كهذه ؟ شيء مضحك ! قارنوا اذن الظروف الاقتصادية الملموسة ، انت يا رفيق تيراتشيني وانتم جميعكم يا من وقعتم الاقتراح بالتعديلات ! ورغم ان الاغلبية وقفت بفائق السرعة الى جانبنا ، كانت المصاعب التي اعترضت سبيلنا بعد النصر كبيرة جداً . ومع ذلك ، اجتزناها ، لأننا كنا لا ننسى اهدافنا ولا مبادئنا ، ولم نكن نصبر في حزبنا على افراد يلزمون الصمت حول المبادئ ويتشدقون بالاهداف و«الميول الدينامية» و«الانتقال من الجمود الى النشاط» . قد يتهموننا باننا نفضل ابقاء امثال هؤلاء السادة في السجن . ولكنه تستحيل الديكتاتورية بنحو آخر . ينبغي لنــا ان نهيئ الديكتاتورية ، وهذا مـــا يتحقق في النضال ضد مثل هذه التعابير ومثـــل هذه التعديلات . (**ضحك** .) فى كل مكـــان من موضوعاتنا ، يتناول الكلام الجمهور . ولكنه ينبغي ، ايها الرفاق ، ان نفهم ما هو الجمهور . ان حعشا ، ايها الرفاق من اليسار ، يفرط في استعمال هذه الكلمة . ولكن الرفيق تيراتشيني وجميع الذين وقعوا على هذه التعديلات على السواء لا يعرفون كذلك ما ينبغي فهمه بكلمة «جمهور» .

لقد تماديت في الكلام ؛ ولهذا اود لو اقول فقط بضع كلمات عن مفهوم «الجماهير» . ان مفهوم «الجماهير» يتغير وفقاً لتغير طابع النضال . ففي بداية النضال كان يكفي وجود بضعة آلاف من العمال الثوريين الحقيقيين لكي يمكن التحدث عن الجمهور . واذا افلح الحزب واجتذب الى النضال اناساً من غير اعضائه علاوة على اعضائه ، اذا افلح وهز اللاحزبيين ايضاً ، كان هذا بداية الظفر بالجماهير . وخلال ثوراتنا كانت حالات شكل فيها بضعة آلاف من العمال جمهوراً . وفي تاريخ حركتنـــا ، فى تاريخ نضالنـــا ضد المناشفة ، تجدون كثرة من الامثلة تبين انه كان يكفي ان يكون في المدينة بضعة آلاف من العمال حتى يغدو طابع الحركة الجماهيري واضحاً . واذا عمد بضعة آلاف من العمال اللاحزبيين ، يعيشون عادة عيشة حقيرة تافهة ويحيون حياة ضيق وعسر ، ولم يسمعوا

يوماً اي شيء عن السياسة ، وشرعوا يعملون بطريقة ثورية ، فانتم امام جمهور . واذا انتشرت الحركة واشتدت ، تحولت تدريجياً الى ثورة حقيقية . وهذا ما رأيناه في عام ١٩٠٥ وعام ١٩١٧ ، ابان ثلاث ثورات ، وسيتأتى لكم ايضاً ان تقتنعوا بهذا . وعندما تكون الثورة مهيأة كفاية ، يصبح مفهوم «الجماهير» آخر : فان بضعة آلاف من العمـال لا يشكلون من بعد جمهوراً . ان هذه الكلمة تبدأ في اتخاذ معنى آخر . ان مفهوم الجمهور يتغير بمعنى انهم يقصدون به الاغلبية ، لا اغلبيـة العمال البسيطة وحسب ، بل اغلبية جميع المستثمَرين ؛ وكل فهم آخر غير جائز بالنسبـة للثوري ، وكل معنى آخر لهذه الكلمة يمسي غير مفهوم . من المحتمل ان يتوفق حزب صغير ايضاً ، – كالحزب البريطاني او الاميركي مثلاً ، – يدرس جيداً مجرى التطور السياسي ويعرف جيداً حيـاة الجماهير اللاحزبية وعاداتها ، فيثير في اللحظة المناسبة حركة ثورية (وقد اشار الرفيق رادك الى اضراب عمال المناجم (١٠٥) بوصفه مثالاً صالحاً) . فاذا تقدم حزب كهذا في لحظة كهذه بشعاراته وتوصل الى ان يسير وراءه ملايين العمال ، فانتم امام حركة جماهيرية . انا لا انفي قطعـاً انه يمكن ان يبدأ بالثورة كذلك حزب صغير جداً ويسير بها الى نهاية مظفرة . ولكنه ينبغي له ان يعرف الطرائق التي يجتذب بها الجماهير الى جانبه . ولهذا الغرض ، لا بد من اعداد الثورة بشكل جدي . ولكن ها هم رفاق يدلون بالتصريح التالي : يجب العدول فوراً عن مطلب الجماهيـر «الكبيرة» . ينبغي شن النضال على امثال هؤلاء الرفـاق . فبدون اعداد جدي لن تحرزوا النصر في اي بلد . حسبكم حزب صغير جداً لكي تجروا الجماهير وراءكم . ففي اوقات معينة لا حاجة الى منظمات كبيرة .

ولكنه لا بد من اكتساب عطف الجماهير لأجل احراز النصر . وليس على الدوام تنبغي الاغلبيـة المطلقة . ولكن لأجل احراز النصر ، لأجل الاحتفاظ بالسلطة ، لا تنبغي اغلبية الطبقة العاملة وحسب – وانا استعمل هنا تعبير «الطبقة العاملة» بمعناه الاوروبي

الغربي ، اي بمعنى البروليتاريا الصناعية ، – بل تنبغي كذلك اغلبية المستثمرين والكادحين من سكان الريف . فهل فكرتم في هذا ؟ وهل نجد في خطاب تيراتشيني وان تلميحاً الى فكرة كهذه ؟ انه يكتفي بالتحدث عن «الميل الدينامي» وعن «الانتقال من الجمود الى النشاط» . وهل يمس ، وان بكلمة واحدة ، مسألة التموين ؟ والحال ، يطالب العمال بالاغذية ، مع ان في مقدورهم ان يتحملوا الكثير ويجوعوا ، كما رأينا هذا ، الى حد ما ، في روسيا . ولهذا ينبغي علينا ان نجتذب الى جانبنا ، لا اغلبية الطبقة العاملة وحسب ، بل ايضاً اغلبية سكان الريف الكادحين والمستثمرين . فهل اعددتم انتم هذا ؟ لم تعدوه في اي مكان تقريباً .

وهكذا اكرر : ينبغي عليّ حتما ان ادافع عن موضوعاتنا ، وهذا الدفاع اعتبره الزامياً عليّ . نحن لم نشجب الوسطيين وحسب ، بل طردناهم ايضاً من الحزب . والآن يجب علينا ان نتوجه ضد طرف آخر نعتبره كذلك خطراً . يجب ان نقول الحقيقة للرفاق بألطف الاشكال (وهذا ما قيل فى موضوعاتنا بلطف ورقة) ، بحيث لا يشعر احد بانه أهين : فامامنا الآن مسائل اخرى ، أهم من مطاردة الوسطيين . وهذه المسألة تكفينا ، بل مللنا منها قليلاً . وعوضاً عن هذا ، كان ينبغي على الرفاق ان يتعلموا كيف يخوضون النضال الثوري الحقيقي . ولقد شرع العمال الالمان بهذا . فان مئات الآلاف من البروليتاريين قد حاربوا ببطولة في هذا البلد . وكل من يعارض هذا النضال ، انما ينبغي فصله على الفور . ولكنه لا يجوز ، بعد هذا ، الانصراف الى الثرثرة الفارغة ، بل ينبغي الشروع على الفور بالتعلم ، بالتعلم من الاخطاء المقترفة ، بتعلم كيفية تنظيم النضال تنظيماً افضل . ولا ينبغي لنا ان نخفي اخطاءنا امام العدو . ومن يخشَ هذا ليس ثورياً . وبالعكس ، اذا قلنا للعمال صراحة : «اجل ، لقد ارتكبنا اخطاء» ، فان هذا يعني ان الاخطاء لن

تتكرر في المستقبل واننا سنعرف على نحو افضل كيف نختار اللحظة المناسبـــة . واذا حدث في غمرة النضال بالذات ووقفت اغلبية الكادحين الى جانبنا — لا اغلبية العمال وحسب ، بل اغلبية جميع المستثمرين والمظلومين ، — فاننا آنذاك سننتصر فعلاً . **(تصفيق عاصف متواصل .)**

المجلد ٤٤ ،
ص ٢٣–٣٣

ملاحظات

١ ــ فرقة «**تحرير العمل**» ــ اول فرقة ماركسية روسية . أسسها بليخانوف سنة ١٨٨٣ في جينيف .

قامت فرقة «تحرير العمل» بنشاط كبير لترويج الماركسية في روسيا واقامت الصلات مع الحركة العمالية العالمية .

ولكن فرقة «تحرير العمل» اقترفت كذلك اخطاء جدية : فقد استعظمت دور البرجوازية الليبيرالية ، واستصغرت ثوروية الفلاحين بوصفهم احتياطيا للثورة البروليتارية . كانت هذه الاخطاء جنين نظرات المنشفية المقبلة عند بليخانوف وغيره من اعضاء الفرقة .

في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي في روسيا سنة ١٩٠٣ ، اعلنت فرقة «تحرير العمل» عن وقف نشاطها . ــ ص ٣ .

٢ ــ «Credo» («الكريدو» ــ رمز الايمان ، عرض المفهوم عن العالم) تحت هذا الاسم صدرت في سنة ١٨٩٩ وثيقة عرضت الموضوعات الاساسية في «الاقتصادية» ــ وهي تيار انتهازي ظهر في اواخر القرن التاسع عشر بين قسم من الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس . كان «الاقتصاديون» يرون ان النضال السياسي ضد القيصرية انما يجب على البرجوازية الليبيرالية بصورة اساسية ان تخوضه ؛ بينما ينبغى على العمال ان يكتفوا بالنضال الاقتصادي في سبيل تحسين شروط العمل وزيادة الاجرة ، والخ . . . وقف «الاقتصاديون» ضد انشاء حزب سياسي مستقل

للطبقة العاملة وانكروا اهمية النظرية الثورية في الحركة العمالية . وقد اثبت لينين بطلان نظرات «الاقتصاديين» التام وضررها في كتابه «ما العمل ؟» (١٩٠٢) وفي غيره من مؤلفاته . — ص ٣ .

٣ ــ «**رابوتشايا ميسل**» («الفكر العمالي») ــ جريدة . لسان حال «الاقتصاديين» . صدرت من تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩٧ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٢ . ــ ص ٤ .

٤ ــ «**النارودوفوليون**» (انصار «نارودنايا فوليا») ــ اعضاء منظمة «نارودنايا فوليا» («ارادة الشعب») وهي منظمة ثورية سرية نشات سنة ١٨٧٩ .

لجا النارودوفوليون في النضال ضد القيصرية الى الارهاب الفردي ، ونظموا جملة من الاعتداءات على كبار الموظفين القيصريين ، واغتالوا القيصر الكسندر الثاني في اول آذار (مارس) ١٨٨١ . كانت «نارودنايا فوليا» تعتقد خطأ ان جماعة صغيرة من الثوريين تستطيع ، دون الاعتماد على الحركة الثورية للجماهير ، ان تستولى على السلطة وتقضى على الاوتوقراطية (الحكم المطلق) . في النصف الثاني من العقد التاسع من القرن التاسع عشر ، زالت منظمه «نارودنايا فوليا» . ــ ص ٤ .

٥ ــ **البرنشتينية** ــ تيار انتهازي في الحركة الاشتراكية الالمانية والعالمية دشنه الاشتراكي-الديموقراطي الالماني برنشتين . طالبت البرنشتينية اساساً بتعديل وابطال الموضوعات الاساسية للماركسية الثورية عن الثورة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا . تلخص كنه البرنشتينية في كونها عرضت على الاشتراكية-الديموقراطية الامتناع عن النضال في سبيل الاشتراكية والاكتفاء بالسعى وراء تطبيق اصلاحات جزئية في اطار المجتمع الرأسمالي . ــ ص ٥ .

٦ ــ يورد لينين موضوعة اساسية كتبها ماركس في «النظام الداخلي العام لجمعية الشغيلة العالمية» . ــ ص ٥ .

٧ ــ المقصود هنا المؤتمر الاول لحزب العمال الاشتراكي- الديموقراطي

في روسيا الذي انعقد في مينسك من الاول الى الثالث (١٣ــ١٥) من آذار (مارس) ١٨٩٨ ، واعلن تاسيس حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا واضطلع بالتالي بدور ثوري دعائي كبير . ــ ص ٧ .

٨ ــ **الاشتراكيون-الثوريون** ــ حزب للبرجوازية الصغيرة ، تاسس في اواخر ١٩٠١ واوائل ١٩٠٢ . كانت نظرات الاشتراكيين-الثوريين خليطا اختياريا من افكار الشعبية والتحريفية . لجا الاشتراكيون-الثوريون في النضال ضد الاوتوقراطية الى الارهاب الفردي . تسبب تكتيك الارهاب الفردي بضرر كبير للحركة الثورية ، اذ صعب قضية تنظيم الجماهير لاجل النضال الثوري . بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ــ١٩٠٧ ، اخذت اغلبية الاشتراكيين-الثوريين تنتقل الى مواقف الليبيرالية البرجوازية . وعندما نشبت الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ اشترك زعماء الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة الموقتة البرجوازية ، وطبقوا سياسة قمع حركة الفلاحين ودعموا كليا البرجوازية والملاكين العقاريين في نضالهم ضد الطبقة العاملة التي كانت تستعد للثورة الاشتراكية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشترك الاشتراكيون-الثوريون في النضال المسلح الذي شنته الثورة المضادة (الملاكون العقاريون والبرجوازية) ضد الشعب السوفييتي . ــ ص ١١ .

٩ ــ **جماعة «رابوتشيه ديلو»** ــ انصار «الاقتصادية» .

«رابوتشيه ديلو» ــ مجلة اصدرها الاقتصاديون في جينيف من ١٨٩٩ الى ١٩٠٢ .

الايسكريون الجدد ــ المناشفة .

«الايسكرا» («الشرارة») ــ اول جريدة ثورية ماركسية سرية لعامة روسيا اسسها لينين عام ١٩٠٠ . اضطلعت بدور هائل في رص الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس فكريا ، وفي اعداد توحيد المنظمات المحلية المبعثرة في حزب ماركسي ثوري . بعدما انشق حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في مؤتمره الثاني (سنة ١٩٠٣) الى جناح ثوري (البلاشفة) وجناح انتهازي

(المناشفة) ، اصبحت «الايسكرا» منذ العدد ٥٢ لسان حال المناشفة وأخذت تسمى «الايسكرا» «**الجديدة**» لتمييزها عن «الايسكرا» «**القديمة**» اللينينية .

المناشفة ـ انصار التيار الانتهازي البرجوازي الصغير في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية . في سنة ١٩٠٣ ، اثناء انتخابات هيئات الحزب المركزية في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ، نال الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون برئاسة لينين الاغلبية (ومن هنا اسم البلاشفة ـ من كلمة «بولشنستفو» ومعناها الاغلبية) ، ونال الانتهازيون الاقلية (ومن هنا اسم المناشفة ـ من كلمة «منشنستفو» ومعناها الاقلية) .

في مرحلة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ ، عارض المناشفة زعامة الطبقة العاملة في الثورة ، وتحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين ، وطالبوا بالتوافق مع البرجوازية الليبيرالية . بعد هزيمة الثورة ، صار المناشفة باغلبيتهم تصفويين ، اي من دعاة تصفية الحزب بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، ناضل المناشفة على المكشوف ضد السلطة السوفييتية . ـ ص ١٣ .

١٠ ـ المقصود هنا الخطة المنشفية لدعم «الحملة الزيمستفوية» التي قام بها الليبيراليون البرجوازيون من آب (اغسطس) ١٩٠٤ الى كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥ . في المؤتمرات والاجتماعات والمآدب ، القى رجال الزيمستفوات خطابات واتخذوا قرارات بروح المطالب الدستورية المعتدلة . ـ ص ١٣ .

١١ ـ «**اوسفوبوجدينيه**» («التحرير») ـ مجلة صدرت في الخارج من تموز (يوليو) ١٩٠٢ الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . كانت لسان حال البرجوازية الليبيرالية الروسية . تكون حول المجلة «سويوز اوسفوبوجدينيه» («اتحاد التحرير») الذي شكل نواة حزب الكاديت . ـ ص ١٥ .

١٢ ـ «**فبريود**» («الى الامام») ـ جريدة اسبوعية بلشفية غير شرعية . صدرت في جينيف من ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٤

(٤ كانون الثاني ـ ينايــــر ١٩٠٥) الى ٥ (١٨) ايار (مايو) ١٩٠٥ .

اضطلعت جريدة «فبريود» بدور هائل في نضال الاتجـــاه السياسي البروليتاري الثوري ضد الاتجاه البرجوازي الصغيـــر والاتجاه البرجوازي الليبيرالي في مرحلة الثورة الروسية الاولى . ـ ص ١٥ .

١٣ ـ **القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين** ـ سنته حكومة بيسمارك في المانيا عام ١٨٧٨ . منع القانون الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، وجميع منظمات العمال الجماهيرية والصحافة العمالية . التف خير قسم من الاشتراكية-الديموقراطيـــة الالمانيـــة حول بيبـل وليبكنخت ، وقام بعمل كبير في الظروف السرية ، غير الشرعية ، فلم يهبط نفوذ الحزب في الجماهير العمالية بل ازداد على العكس . وفي الانتخابات الى الريخستـــاغ عام ١٨٩٠ ، نال الاشتراكيون-اليموقراطيون زهاء مليون ونصف مليون صوت . وفي العام نفسه ، اضطرت الحكومة الى الغاء القانون الاستثنائي . ـ ص ١٥ .

١٤ ـ المقصود هنا كتاب لينين «ما العمل ؟» . ـ ص ١٦ .

١٥ ـ **انتفاضة كانون الاول (ديسمبر)** ـ انتفاضة مسلحة قام بها عمال موسكو ضد الاوتوقراطية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ . في غضون تسعة ايام ، قاتل العمال ـ وعلى رأسهـــم الاشتراكيون-الديموقراطيون البلاشفة فى موسكو ـ ضد القوات المسلحـــة القيصرية قتالاً بطولياً على المتاريس . ولم تتمكن الحكومة من قمع الانتقاضة الا بعد وصول امدادات من الوحـــدات العسكرية من بطرسبورغ . نكلت الحكومة القيصرية بقساوة وحشية بالمنتفضين : فقد اغرقت احياء العمال في بحر من الدماء ، واغتيل آلاف العمال في موسكو وضواحيها . ـ ص ٢٩ .

١٦ ـ **العصب القتالية** ـ فصائل مسلحة من العمال انشئت لاجـــل النضال ضد القيصرية في المدن والمراكز الصناعية في روسيا في العام الثوري ، عام ١٩٠٥ . اشتركت العصب القتالية سواء في انتفاضة

كانون الاول (ديسمبر) المسلحة التي نشبت في موسكو ام في الانتفاضات التي نشبت في غيرها من المدن .

مجلس تحالف العصب القتالية في موسكو ـ تألف من ممثلي العصب التي نظمها الاشتراكيون-الديموقراطيون والاشتراكيون-الثوريون والاحزاب الاخرى . ـ ص ٣٠ .

١٧ ـ في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، اعلنت البروليتاريا الثورية في روسيا الاضراب السياسي العام . فتوقف العمل في جميع المصانع والمعامل وتوقفت السكك الحديدية في عموم ارجاء البلاد . أبان الاضراب العام القوة العظيمة للطبقة العاملة . في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) اضطر القيصر الى اصدار بيان يعد بسن دستور في روسيا و«بمنح» حرية القول والاجتماع والصحافة ، والخ . . . فيما بعد ، تبين ان وعود القيصر كانت كذباً وخداعاً ، ولم تنفذ . ـ ص ٣٠ .

١٨ ـ راجع ماركس «النضال الطبقي في فرنسا من ١٨٤٨ الى ١٨٥٠» . ـ ص ٣٠ .

١٩ ـ **السيميونوفيون** ـ جنود فوج الحرس السيميونوفي الذي أرسل في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ من بطرسبورغ الى موسكو لأجل قمع انتفاضة عمال موسكو . ـ ص ٣١ .

٢٠ ـ **القوزاق** ـ في البدء اناس احرار من الفلاحين الهاربين من النير الاقطاعي ، ومن فقراء المدن اقاموا في اطراف الدولة الروسية .

نحو القرن الثامن عشر ، اصبح القوزاق زراعاً يتمتعون بفوائد وتسهيلات معينة ، وملزمين بالخدمة العسكرية في صالح الدولة بشروط خاصة . ومنهم كانت تتشكل وحدات عسكرية خاصة للنضال ضد الحركة الثورية في روسيا . ـ ص ٣٣ .

٢١ ـ يقصد لينين «مقدمة» انجلس لمؤلف ماركس «النضال الطبقي في فرنسا من ١٨٤٨ الى ١٨٥٠» .

في ١٨٩٥ نشر الاشتراكيون-الديموقراطيون الالمان «المقدمة» بصورة مشوهة ، ثم فسروها بمعنى العدول عن الانتفاضة المسلحة وعن القتال على المتاريس . للمرة الاولى صدر

النص الكامل «لمقدمة» انجلس حسب مخطوطته في الاتحاد السوفييتي . — ص ٣٥ .

٢٢ — في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، استولت الفصائل المسلحة من العمال والاجراء الزراعيين والفلاحين المنتفضين على بعض المدن اللاتفية . وبدأت حرب الانصار ضد القوات المسلحة القيصرية . في كانون الثاني (يناير) ١٩٠٦ قمعت الحملات التاديبية التي ارسلتها الحكومة القيصرية الانتفاضات في لاتفيا . — ص ٣٦ .

٢٣ — المقصود هنا الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤—١٩٠٥) . — ص ٣٦ .

٢٤ — **دوما الدولة** — مؤسسة تمثيلية اضطرت الحكومة القيصرية الى عقدها نتيجة للاحداث الثورية في عام ١٩٠٥ . شكلاً كان دوما الدولة هيئة تشريعية ؛ ولكنه في الواقع لم يكن يملك اية سلطة فعلية . لم تكن الانتخابات الى دوما الدولة لا مباشرة ولا متساوية ولا عامة . كانت الحقوق الانتخابية للطبقات الكادحة ، وكذلك للقوميات غير الروسية القاطنة في روسيا مبتورة جداً ، وكان معظم العمال والفلاحين لا يتمتعون باية حقوق انتخابية . وبموجب القانون الانتخابي الصادر في ١١ (٢٤) كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ، كان صوت الملاك العقاري يوازي ثلاثة اصوات من اصوات ممثلي برجوازية المدن ، و١٥ صوتاً من اصوات الفلاحين ، و٤٥ صوتاً من اصوات العمال .

وقد حلت الحكومة القيصرية دوما الدولة الاول (نيسان — تموز (ابريل — يوليو) ١٩٠٦) ودوما الدولة الثاني (شباط — حزيران (فبراير — يونيو) ١٩٠٧) اللذين كانت الاغلبية فيهما تتألف من الكاديت والجماعات القريبة منهم . وفي ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ ، اصدرت الحكومة القيصرية قانوناً انتخابياً جديداً حدّ ايضاً وايضاً من حقوق العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن وضمن السيادة التامة لكتلة المائة السود من الملاكين العقاريين وكبار الرأسماليين في دوما الدولة الثالث (١٩٠٧—١٩١٢) ودوما الدولة الرابع (١٩١٢—١٩١٧) . — ص ٣٧ .

٢٥ ـ المقصود هنا الانتفاضتان في قلعتي سفيابورغ وكرونشتادت في تموز (يوليو) ١٩٠٦ . ـ ص ٣٧ .

٢٦ ـ **الجمعية التأسيسية** في روسيا ـ مؤسسة برلمانية دعا البلاشفة الى عقدها . انعقدت الجمعية التاسيسية في ٥ (١٨) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، اي بعد قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى عام ١٩١٧ . ـ ص ٣٧ .

٢٧ ـ **المائة السود** ـ هكذا كانت تسمى العصابات الملكية التي نظمها البوليس القيصري لاجل مكافحة الحركة الثورية . كان رجال المائة السود يغتالون الثوريين ، ويعتدون على رجال الفكر والثقافة التقدميين وينظمون مذابح اليهود . اصبح تعبير المائة السود مرادفا لاغراق في الرجعية . ـ ص ٣٩ .

٢٨ ـ **الكاديت** ـ الاسم المختصر لاعضاء الحزب الدستوري-الديموقراطي ـ الحزب الرئيسي للبرجوازية الملكية الليبيرالية الروسية . تاسس هذا الحزب عام ١٩٠٥ . كان الكاديت يطالبون بانشاء مَلَكية دستورية في روسيا . في مرحلة الثورة الروسية الاولى ١٩٠٥ـ ١٩٠٧ ، اعلن الكاديت انهم حزب «حرية الشعب» ولكنهم لم يمضوا في الواقع الى ابعد من المطالبة بالملكية الدستورية .

ابان الحرب العالمية الامبريالية (١٩١٤ـ١٩١٨) دعم زعماء الكاديت بهمة ونشاط السياسة الخارجية الاغتصابية التي انتهجتها الحكومة القيصرية . بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ اشترك الكاديت في الحكومة الموقتة البرجوازية ، وناضلوا ضد حركة العمال والفلاحين الثورية ، ودافعوا عن ملكية الملاكين العقاريين ، وحاولوا ان يجبروا الشعب على مواصلة الحرب الامبريالية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشترك الكاديت في النضال المسلح الذي قامت به الثورة المضادة ضد روسيا السوفييتية . ـ ص ٤٠ .

٢٩ ـ **المجددون المسالمون** ـ اغضاء حزب التجديد السلمي ، وهو حزب للبرجوازية والملاكين العقاريين معاد للثورة ، انشئ في عام ١٩٠٦ . ـ ص ٤٠ .

٣٠ ـ **«توفاريش»** (**«الرفيق»**) ـ جريدة برجوازية يومية . لم تكن رسمياً لسان حال اي حزب ، ولكنها كانت بالفعل لسان حال الكاديت اليساريين .

حزب الاصلاحات الديموقراطية ـ حزب للبرجوازية الملكية الليبيرالية تشكل في اوائل ١٩٠٦ اثناء الانتخابات الى دوما الدولة الاول من العناصر التي كان يبدو لها برنامج الكاديت يسارياً متطرفاً . نحو اواخر ١٩٠٧ ، زال الحزب من الوجود . ـ ص ٤١ .

٣١ ـ **الترودوفيك ، كتلة الترودوفيك** ـ هكذا كانت تسمى الكتلة التي انشئت في دوما الدولة من النواب ـ الفلاحين والمثقفين الميالين الى الشعبيين . تألفت كتلة الترودوفيك في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ من النواب الفلاحين في دوما الدولة الاول . طالب الترودوفيك بتسليم الفلاحين جميع اراضي الملاكين العقاريين والاراضي التابعة للدولة والاديرة والعائلة القيصرية ، وبتصفية اللامساواة الطبقية المراتبية واللامساواة القومية ، وبتطبيق الحق الانتخابي العام . وفي الوقت ذاته ، تخلى الترودوفيك احياناً كثيرة عن مبادئ الديموقراطية المنسجمة المتناسقة ودعموا زعماء البرجوازية الليبيرالية .

الاشتراكيون-الشعبيون ـ اعضاء حزب تأسس في عام ١٩٠٦ من الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين . كان هذا الحزب قريباً من الكاديت من حيث نظراته السياسية .

الاشتراكيون-الثوريون ـ راجع الملاحظة رقم ٨ . ـ ص ٤٣ .

٣٢ ـ يقصد لينين ، في معرض كلامه عن التعويض حسب سعر «عادل» ، المشروع الذي قدمه الكاديت في دوما الدولة بشأن التنازل الزاماً عن قسم من اراضي الملاكين العقاريين في صالح الفلاحين بموجب ما اسمي بالسعر «العادل» . كان هذا التعويض حسب السعر «العادل» يعني بالفعل ان الفلاحين كانوا ملزمين بان يدفعوا

للملاكين العقاريين عن اراضيهم سعراً يوازي ثلاثة اضعاف سعرها العادي المالوف .

في عام ١٨٦١ اجري اصلاح الغى القنانة في روسيا . واثناء تطبيق الاصلاح ، انتزعت خيرة القطع من اراضي الفلاحين واعطيت للملاكين العقاريين . اما الحصص التي نالها الفلاحون ، فقد كانوا ملزمين بان يدفعوا مقابلها للملاكين العقاريين تعويضات كبيرة جدا تزيد كثيراً عن سعرها الفعلي . – ص ٤٣ .

٣٣ – **«ريتش»** («الكلام») – جريدة يومية ، لسان الحال المركزي لحزب الكاديت . صدرت في بطرسبورغ من ٢٣ شباط – فبراير (٨ آذار – مارس) ١٩٠٦ الى ٢٦ تشرين الاول – اكتوبر (٨ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧ . – ص ٤٣ .

٣٤ – **حزب النهب السلمي** – هكذا سمى لينين حزب التجديد السلمي (راجع الملاحظة رقم ٢٩) . ان كلمة «اوبنافلينيه» الروسية (وتعنى التجديد) قريبة من حيث اللفظ من كلمة «اوغرابلينيه» (وتعنى النهب) – ص ٤٣ .

٣٥ – **الفوضوية السنديكالية** – تيار انتهازي في الحركة العمالية يخضع لتاثير الفوضوية . ينكر انصار هذا التيار النضال السياسي ، ودور الاحزاب العمالية السياسية القيادي ، ويعتبر النقابات (السنديكات ، ومن هنا السنديكالية) اعلى اشكال تنظيم الطبقة العاملة ، وانه يجب ان تنتقل وسائل الانتاج الى النقابات . – ص ٤٦ .

٣٦ – كانت فكرة عقد ما يسمى «بالمؤتمر العمالي» تتلخص في عقد مؤتمر لممثلي مختلف منظمات العمال وتاسيس «حزب عمالي واسع» شرعي فيه ، على ان يدخل في هذا الحزب الاشتراكيون-الديموقراطيون ، والاشتراكيون-الثوريون ، والفوضويون . اما في الواقع ، فقد كان من شان ذلك ان يعنى تصفية حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا والاستعاضة عنه بمنظمة لاحزبية . شجب المؤتمر الخامس لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ٣٠ نيسان – ابريل – ١٩ ايار – مايو (١٣ ايار – اول حزيران – يونيو) ١٩٠٧ قطعاً فكرة «المؤتمر

العمالي» المنشفية ، واعتبر التحريض من اجلها مضراً بتطوير وعي البروليتاري الذاتي الطبقي . ــ ص ٤٦ .

٣٧ ـ المقصود هنا القرار «بصدد مسألة حدود التحريض من اجل المؤتمر العمالي» الذي اقره المجلس العام (الكونفرنس) الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي انعقد من ٣ الى ٧ (١٦ــ٢٠) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦ . رغم ان البلاشفة طالبوا ببحث مسألة «المؤتمر العمالي» ، لاعتبار التحريض من اجله مخالفة للانضباط الحزبي ، اكتفى المجلس العام (الذي كانت اغلبيته من المناشفة) باتخاذ القرار الوسط المذكور اعلاه . ــ ص ٤٦ .

٣٨ ـ في ٩ (٢٢) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦ ، اصدر رئيس مجلس الوزراء ستوليبين قانوناً بصدد الارض يقضي بفصل الفلاحين من المشاعة وفرزهم في خوتورات (عزب) . ان قانون الارض الستوليبيني الذي صدر في صالح الاوساط العليا من الفلاحين الكولاك في الريف ولاجل انزال الخراب التام بالفلاحين الفقراء كان يبتغي انشاء سند متين للسلطة القيصرية في الريف في شخص الكولاك . ــ ص ٤٩ .

٣٩ ـ **الزيمستفو** ـ ما يسمى بالادارة الذاتية المحلية برئاسة النبلاء في المحافظات الوسطى من روسيا القيصرية . بدأ تطبيقها في عام ١٨٦٤ . كانت صلاحيات الزيمستفو تقتصر على المسائل الاقتصادية المحلية البحتة ـ بناء وتنظيم المستشفيات ، شق الطرق ، الاحصاء ، الضمان . ــ ص ٥٠ .

٤٠ ـ اي قبل الاضراب السياسي العام في روسيا في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . ــ ص ٥١ .

٤١ ـ **الاكتوبريون** او «**اتحاد ١٧ اكتوبر**» ـ حزب ملكي لكبار الرأسماليين ، تأسس في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٥ . كان المقصود من تسمية الحزب بهذا الاسم الاعراب عن تضامنه مع البيان الذي اصدره القيصر في ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥

ووعد فيه باطلاق الحريات الدستورية في روسيـا . كان نشاط الاكتوبريين كله معاديا للشعب وكان يستهدف الدفاع عن المصالح الانانية الجشعة لكبار الرأسماليين وللملاكين العقاريين ممن كانوا يديرون استثماراتهم بطريقـة رأسماليـة . دعم الاكتوبريون السياسة الرجعية الداخلية والخارجية للقيصرية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية (سنة ١٩١٧) عمد الاكتوبريون مع الكاديت ، وبمساعدة امبرياليي الوفاق ، الى تنظيم النضال المسلح ضد الشعب السوفييتي . ـ ص ٥٢ .

٤٢ ـ **الكولاك** ـ برجوازية ريفية روسية انبثقت في ظل التمايز الاجتماعي في صفوف الفلاحين في اوائل القرن العشرين . كان الكولاك يلجأون بانتظام ومثابرة الى العمل الماجور ، ويستثمرون الفلاحيـن الفقراء بلا شفقة .

في الثلاثينيات ، تمت تصفية الكولاك في الاتحاد السوفييتي بوصفهم طبقة في سياق اشاعة الجماعية والتعاون في الزراعة على نطاق شامل . ـ ص ٥٣ .

٤٣ ـ **Chambre introuvable** («المجلس الذي لا نظير له») ـ مجلس نواب في فرنسا في ١٨١٥ و١٨١٦ كان يتألف من غلاة الرجعيين . ـ ص ٥٥ .

٤٤ ـ **الجواميس البرية** ـ هكذا كانوا ينعتون في الادب السياسي الروسـي الممثلين اليمينيين المتطرفيـن للاوساط الرجعيـة من الملاكين العقاريين . ـ ص ٥٦ .

٤٥ ـ **الانسحابيون** (الاوتزوفيون) ، **الانسحابية** (الاوتزوفية) ـ هكذا اسمي التيار الانتهازي الذي ظهر بين قسم صغير من البلاشفة بعد هزيمـة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ . طالب الانسحابيون بانسحاب النـواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من دوما الدولة وبالكف عن العمل في المنظمات الشرعية ، العلنية . في سنة ١٩٠٨ ، شكل الانسحابيون فرقة خاصة وشرعوا يناضلون ضد لينين . رفض الانسابيون قطعا الاشتراك في الدوما وفي نقابات العمال وفي التعاونيات وفي غيرهـا من المنظمات الجماهيرية الشرعية وشبه الشرعية ، وحاولـوا ان ينحصروا في اطار العمل السري ، غير الشرعي ؛ تستر الانسحابيون

وراء الجمل والتعابير «الثورية» ، وعرقلوا توسيع صلات الحزب بالفئات الواسعة من الطبقة العاملة ، وانتهجوا سياسة تهدف الى فصل الحزب عن الجماهير ، فاضعفوا بالتالي الحزب . انتقد لينين الانسحابيين انتقاداً حاداً ونعتهم «بالتصفويين من اليسار» ، «بالمناشفة بالمقلوب» . — ص ٥٧ .

٤٦ — **«غولوس سوسيال-ديموقراطا»** («صوت الاشتراكي-الديموقراطي») — جريدة المناشفة التصفويين . — ص ٥٩ .

٤٧ — **في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٥** توجه عمال المصانع والمعامل في بطرسبورغ مع نسائهم واولادهم الى قصر الشتاء لكي يقدموا للقيصر عريضة تصف اوضاعهم المرهقة التي لا تطاق وحرمانهم التام من الحقوق . بأمر من القيصر ، اطلقت النار على العمال العزل من السلاح في تظاهرتهم السلمية . رداً على هذه الجريمة النكراء الوحشية ، بدأت الاضرابات والمظاهرات السياسية الجماهيرية في عموم روسيا تحت شعار «ليسقط الحكم المطلق !» كانت احداث ٩ كانون الثاني بداية ثورة ١٩٠٥—١٩٠٧ . — ص ٥٩ .

٤٨ — المقصود هنا المجلس العام (الكونفرنس) الخامس لعامة روسيا لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي انعقد من ٢١ الى ٢٧ كانون الاول — ديسمبر ١٩٠٨ (٣—٩ كانون الثاني — يناير ١٩٠٩) . — ص ٦٤ .

٤٩ — اي بالنسبة لمرحلة الاعوام الثورية ١٩٠٥ و١٩٠٦ و١٩٠٧ . — ص ٦٦ .

٥٠ — راجع الملاحظة رقم ١٣ .

٥١ — في معرض الكلام عن «الاحزاب غير المنتظمة» ، يقصد لينين احزاب البرجوازية الصغيرة التي رفعت شعار اللاحزبية والتي لم يكن لها برنامج سياسي واضح . — ص ٧٤ .

٥٢ — المقصود هنا تهديد المناشفة التصفويين بتقديم مرشحيهم في الانتخابات الى دوما الدولة الرابع حسب كورية (فئة) العمال لمقابلة ومعارضة المرشحين البلاشفة . — ص ٧٩ .

٥٣ – **اللاتفيون** – الاشتراكيون-الديموقراطيون في اقليم لاتفيا ممن وقفوا موقف التصفوية .

البوند – الاسم الموجز «لاتحاد العمال اليهود العام في ليتوانيا وبولونيا وروسيا» الذي تاسس عام ١٨٩٧ وضم في الاغلب الحرفيين اليهود من المقاطعات الغربية في روسيا . انتهج البوند سياسة انتهازية ، منشفية . – ص ٧٩ .

٥٤ – المقصود هنا اعداد ما يسمى بكونفرنس (المجلس العام) آب (اغسطس) للتصفويين . انعقد الكونفرنس في فيينا في آب ١٩١٢ ؛ وفيه تشكلت كتلة آب المعادية للحزب التي كان تروتسكي منظمها .

اتخذ الكونفرنس قرارات تصفوية ، معادية للحزب في جميع مسائل التكتيك الاشتراكي-الديموقراطي ، وعارض وجود الحزب غير الشرعي ، السري . لم تحظ محاولة التصفويين لانشاء حزب وسطي في روسيا بمساندة العمال .

بعد سنة او سنة ونصف السنة ، انهارت كتلة آب عملياً تحت ضربات البلاشفة . – ص ٧٩ .

٥٥ – «**جيفويه ديلو**» («القضية الحية») – جريدة للتصفويين صدرت في بطرسبورغ عام ١٩١٢ .

«فرق المبادرة للقادة الاشتراكيين-الديموقراطيين للحركة العمالية العلنية السافرة» ، انشاها التصفويون في بعض المدن كمقابل ونقيض للمنظمات الحزبية السرية ، وكانوا يعتبرونها بمثابة خلايا حزب علني شرعي واسع جديد يتكيف للنظام الستوليبيني . كانت «فرق المبادرة» قليلة العدد ، وكانت تضم المثقفين ، ولم تكن لها اي صلة بالطبقة العاملة . وقد وقفت ضد نضال العمال الاضرابي وضد مظاهرات العمال الثورية ، وناضلت ضد البلاشفة في الانتخابات الى دوما الدولة الرابع . – ص ٧٩ .

٥٦ – «**غولوس سوسيال-ديموقراطا**» («صوت الاشتراكي-الديموقراطي») – جريدة . لسان حال المناشفة في المهجر . صدرت من شباط (فبراير) ١٩٠٨ الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩١١ اولاً في جينيف ثم في باريس . – ص ٧٩ .

٥٧ ـ **«لجنة مقاطعة القفقاس»** (لجنة مقاطعة ما وراء القفقاس) ــ مركز تكتلي للمناشفة-التصفويين القفقاسيين . انتخبت اللجنة في المؤتمر الخامس للمنظمات الاشتراكية-الديموقراطية فيما وراء القفقاس في شباط (فبراير) ١٩٠٨ .

في عام ١٩١٢ نضمت اللجنة الى كتلة آب المعادية للحزب التي نظمها تروتسكي . ــ ص ٧٩ .

٥٨ ـ **«اللجنة التنظيمية»** ــ انشئت في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ في مداولة التصفويين ــ ممثلي البوند ولجنة مقاطعة القفقاس والاشتراكية-الديموقراطية في اقليم لاتفيا لأجل عقد مجلس عام (كونفرنس) للتصفويين . ــ ص ٧٩ .

٥٩ ــ **اعداء التصفويين** ــ الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون-البلاشفة برئاسة لينين .

«فبريود» («الى الامام») ــ اسم فرقة من الانسحابيين انشئت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٩ . كان للفرقة صحيفة بالاسم نفسه . صدرت هذه الصحيفة في جينيف عام ١٩١٠ وعام ١٩١١ . ــ ص ٨٠ .

٦٠ ــ المقصود هنا جريدة «برافدا» المنشفية-التصفوية التي اصدرها تروتسكي في فيينا من ١٩٠٨ الى ١٩١٢ . ــ ص ٨٠ .

٦١ ــ اخذت جريدة «البرافدا» البلشفية العلنية اليومية تصدر في بطرسبورغ في ٢٢ نيسان ــ ابريل (٥ ايار ــ مايو) ١٩١٢ . ــ ص ٨٠ .

٦٢ ــ **«نيفسكي غولوس»** («صوت من نيفا») ــ جريدة علنية اسبوعية للمناشفة-التصفويين . صدرت في بطرسبورغ من ٢٠ ايار ــ مايو (٢ حزيران ــ يونيو) الى ٣١ آب ــ اغسطس (١٣ ايلول ــ سبتمبر) ١٩١٢ . ــ ص ٨٢ .

٦٣ ــ **«ناشا زاريا»** («فجرنا») ــ مجلة للتصفويين . ــ ص ٨٢ .

٦٤ ــ **«ليستوك غولوسا سوسيال-ديموقراطا»** («ورقة صوت الاشتراكي-الديموقراطي») ــ لسان حال المناشفة-التصفويين . صدرت في باريس من حزيران (يونيو) ١٩١١ الى تموز (يوليو) ١٩١٢ . ــ ص ٨٢ .

٦٥ ـ **«يسارية»** ـ كتلة يسارية في الحزب الاشتراكي البولوني . ـ ص ٨٢ .
٦٦ ـ **الليبيراليون ذوو القنبلة** ـ الاشتراكيون-الثوريون . ـ ص ٨٢ .
٦٧ ـ **«ديلو نارودا»** («قضية الشعب») ـ جريدة يومية . لسان حال العناصر الوسطية في حزب الاشتراكيين-الثوريين . صدرت في بتروغراد من آذار (مارس) ١٩١٧ الى تموز (يوليو) ١٩١٨ . ـ ص ٨٣ .
٦٨ ـ المقصود هنا مؤتمر الجمعيات التعاونية لعامة روسيا الذي انعقد في موسكو من ٢٥ الى ٢٨ آذار ـ مارس (٧ـ١٠ نيسان ـ ابريل) ١٩١٧ ؛ وقد بحث مسألة تنظيم اتحاد تعاوني لعامة روسيا ، مسألة الاستعداد للانتخابات الى الجمعية التأسيسية ، وغيرهما من المسائل . كان للمناشفة والاشتراكيين-الثوريين التأثير المهيمن في المؤتمر . اعرب المؤتمر عن مساندته للحكومة الموقتة البرجوازية ولمواصلة الحرب الامبريالية ، ولكنه طالب بنقل الارض كلها الى يد الشعب الشغيل ، وباشاعة الديموقراطية في نظام الدولة وبالادارة الذاتية . ـ ص ٨٣ .
٦٩ ـ عندما كان الكاديتي شنغاريف وزيراً في الحكومة الموقتة البرجوازية ، ارسل في نيسان (ابريل) ١٩١٧ الى المناطق برقية تمنع الفلاحين من «حل المسألة الزراعية بصورة مستقلة» ، وتقترح حل المسألة الزراعية عن طريق «الاتفاق الطوعي» بين الملاكين العقاريين والفلاحين . كانت سياسة شنغاريف تستهدف تامين مصالح الملاكين العقاريين والحيلولة دون انتقال اراضي الملاكين العقاريين الى يد الشعب . ـ ص ٨٣ .
٧٠ ـ **الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل** ـ أسسه في نيسان (ابريل) ١٩١٧ الوسطيون الالمان (راجع الملاحظة رقم ٨٩ عن الوسطيين) الذين خرجوا من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . في عام ١٩٢٠ ، انشق «المستقلون» على انفسهم ، وانضم قسم كبير منهم الى الحزب الشيوعي الالماني . اما العناصر اليمينية من الحزب المستقل ، فقد عادت في عام ١٩٢٢ الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . ـ ص ٨٧ .

٧١ ـ المقصود هنا مقاطعة البلاشفة لما اسمى بدوما بوليغين . ففى آب (اغسطس) ١٩٠٥ ، اعلن القيصر عن عزمه على عقد دوما استشاري (لا يملك حق اصدار القوانين) بموجب مشروع وضعتـــه لجنة برئاسة وزير الداخلية بوليغين . رد البلاشفة على مشروع دوما بوليغين بمقاطعته مقاطعة نشيطة : فقد دعوا العمال الى عدم الاشتراك في الانتخابات ، والى النضال من اجل الاطاحة بالاوتوقراطية (الحكم المطلق) . ولم ينعقد دوما بوليغين ، فقد كنسته حركة العمال والفلاحين الوثرية قبل عقده . ـ ص ٨٨ .

٧٢ ـ «**Vorwärts**» («فورفارتس» ـ «الى الامام») ـ جريدة يوميـــة . لسان الحال المركزى للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . صدرت في برلين من ١٨٩١ الى ١٩٣٣ .

منذ النصف الثاني من العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، كانت هيئة تحريـــر «Vorwärts» في يد الجناح اليمينى من الحـــزب وكانت تنشر مقالات الانتهازيين بانتظام .

فى سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، وقفت «Vorwärts» مواقف الاشتراكية-الشوفينية ـ .ص ٩٠ .

٧٣ ـ «**الوفاق**» («Entente» ـ «انتانت») ـ كتلة من الدول الامبريالية (بريطانيا وفرنسا وروسيا) موجهـــة ضد امبرياليي الحلف الثلاثي (المانيا ، النمسا-المجر ، ايطاليـــا) . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) انضمت الولايات المتحدة الاميركية واليابـــان وغيرهما من البلدان الى الوفاق . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكيـــة العظمى (سنة ١٩١٧) اشترك الاعضاء الرئيسية في هذه الكتلـــة (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية واليابان) في التدخل المسلح ضد البلاد السوفييتية . ـ ص ٩١ .

٧٤ ـ في المؤتمر الاول للحزب الشيوعي الالماني المنعقد فى ٣٠ كانون الاول (ديسمبـــر) ١٩١٨ ، تناول البحث مسالـــة الاشتراك في الانتخابات الى الجمعية الوطنيـــة . دعا كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ الى الاشتراك في الانتخابات وحاولا البرهنة على ضرورة استعمال المنبر البرلماني لأجل ترويج الشعارات الثوريـــة بين

الجماهير . ولكن اغلبية المؤتمر عارضت الاشتراك في الانتخابات الى الجمعية الوطنية واتخذت قراراً بهذا المعنى . ــ ص ٩١ .

٧٥ ــ كتب لينين مؤلفه **«مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية»** قبيل افتتاح المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . وكان المقصود من الكتاب ان يساعد الاحزاب الشيوعية الفتية على ايجـــاد السبيل الصحيح للنضال الثوري ، ويصلح اخطاء خطواتها الاولى ، ويطلع الشيوعيين في جميع البلدان على تجربة البلاشفة الغنية ، وعلى ستراتيجيتهــم وتكتيكهم لأجل تسليح الاحزاب الشقيقة بهذه التجربة .

وردت اهم موضوعات الكتاب واستنتاجاته في اساس قرارات مؤتمر الاممية الشيوعية الثاني . ــ ص ٩٤ .

٧٦ ــ تغير عدد اعضاء الحزب بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ وحتى عام ١٩١٩ على النحو التالي . قبل المجلس العـــام (الكونفرنس) السابع لعامة روسيا للحزب الاشتراكي-الديموقراطي (البلشفي) في روسيا في نيسان (ابريل) ١٩١٧ بلغ عدد اعضاء الحزب ٨٠٠٠٠ ؛ قبل المؤتمر السادس للحزب الاشتراكي-الديموقراطي (البلشفي) في روسيا في تموز ــ آب (يوليو ــ اغسطس) ١٩١٧ زهاء ٢٤٠٠٠٠ ؛ قبل المؤتمر السابع للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا في آذار (مارس) ١٩١٨ ــ ما لا يقل عن ٢٧٠٠٠٠ ؛ قبل المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا في آذار (مارس) ١٩١٩ــ ٣١٣٧٦٦ عضواً . ــ ص ٩٥ .

٧٧ ــ **مفوضية الشعب** ــ في الدولة السوفييتية ، من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٤٦ ، ــ هيئة مركزية لادارة الدولة لميدان معين من النشاط او لفرع معين من فروع الاقتصاد الوطني . في سنة ١٩٤٦ ، تم تحويل جميع مفوضيات الشعب فى الاتحاد السوفييتى الى وزارات .

«التفتيش العمالي الفلاحي» ــ مفوضية للشعب ، هيئة لرقابة الدولة في الدولة السوفييتية من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٣٤ . ــ ص ٩٦ .

٧٨ ــ **القضاء** ــ وحدة ادارية اقليمية في روسيا ، معروفة منذ القرن الثالث عشر . من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٢٩ تم تحويل الاقضية في

الاتحاد السوفييتي الى نواحي (في الجمهوريات البلطيقية في سنتي ١٩٤٩ و١٩٥٠) . — ص ٩٦ .

٧٩ — «**الاممية الشيوعية**» — مجلة . لسان حال اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . صدرت باللغات الروسية والالمانية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والصينية من اول ايار (مايو) ١٩١٩ الى حزيران (يونيو) ١٩٤٣ . — ص ١٠٠ .

٨٠ — «**Folkets Dagblad Politiken**» (والجريدة السياسية الشعبية اليومية) — جريدة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الاسوجيين الذين شكلوا في سنة ١٩١٧ الحزب الاشتراكي-الديموقراطي اليساري الاسوجي . صدرت في ستوكهلم باسماء مختلفة من نيسان (ابريل) ١٩١٦ الى ايار (مايو) ١٩٤٥ . — ص ١٠٢ .

٨١ — «**عمال العالم الصناعيون**» (Industrial Workers of the World, I.W.W.) — منظمة للعمال في الولايات المتحدة الاميركية نشات في عام ١٩٠٥ . كانت النظرات السنديكالية الفوضوية منتشرة بين قادة المنظمة ، وكانت تتجلى في العدول عن النضال السياسي .

من ١٩١٤ الى ١٩١٨ ، قام «عمال العالم الصناعيون» بنضال نشيط ضد الحرب الامبريالية ، فتعرضوا من جراء ذلك لاعمال قمع قاسية . وفي هذه المرحلة ، بلغ عدد اعضاء المنظمة اكثر من ١٠٠ الف . اشار لينين الى «اننا امام حركة بروليتارية وجماهيرية محضة» ، وانتقد الخط السياسي الخاطئ الذي سلكه اولئك من قادة «عمال العالم الصناعيين» الذين انزلقوا الى الانعزالية اليسارية ، ورفضوا العمل بين الجماهير المنضمة الى النقابات الرجعية ، وعارضوا الاشتراك في البرلمانات البرجوازية .

فيما بعد ، تحولت منظمة «عمال العالم الصناعيين» ، من جراء انفصال العناصر الثورية فعلاً عنها ، الى منظمة انعزالية تضم عدداً قليلاً من الاعضاء ولا تاثير لها بين جماهير العمال . — ص ١٠٣ .

٨٢ — عن لجوء البلاشفة الى المقاطعة في سنة ١٩٠٥ ، راجع الملاحظة رقم ٧١ .

وفيما يتعلق بدوما الدولة الاول الذي عقد في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ ، انتهج البلاشفة خطة المقاطعة ايضاً . وفيما بعد ، اعترف لينين بانه لم يكن ينبغي مقاطعة دوما الدولة في عام ١٩٠٦ لأن الوضع لم يكن كما كان عليه في عام ١٩٠٥ ولأن الثورة كانت بسبيل الانحسار . وقد كتب لينين يقول : «لقد اغنت المقاطعة البلشفية «للبرلمان» في سنة ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بخبرة سياسية قيمة جداً ، اذ بينت انه من المفيد احياناً بل ومن اللازم ، عند الجمع بين اشكال النضال العلنية وغير العلنية والبرلمانية وغير البرلمانية ، الامتناع عن الاشكال البرلمانية . بيد انه يكون من افحش الخطأ تطبيق الخبرة في ظروف اخرى وموقف آخر تطبيقاً اعمى وعن تقليد ودون تمحيص . فقد كانت مقاطعة البلاشفة للدوما في سنة ١٩٠٦ غلطة ، رغم انها كانت غلطة غير خطيرة وقابلة للتصحيح بسهولة» . ثم اوضح لينين ان مقاطعة دوما الدولة الثالث في سنة ١٩٠٧ التي اقترحها المقاطعون-الانسحابيون والتي رفضها حزب البلاشفة قد تكون «خطأ فاحشاً من العسير اصلاحه» . — ص ١١٢ .

٨٣ — في ٢٦ تشرين الاول — اكتوبر (٨ تشرين الثاني — نوفمبر) ١٩١٧ ، اقر مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا مرسوم الارض الذي صفى الملكية العقارية الكبيرة في روسيا واحال الارض الى الفلاحين . تضمن المرسوم «الوصية الفلاحية بصدد الارض» الموضوعة بناء على الوصايا الـ ٢٤٢ من سوفييتات نواب الفلاحين المحلية والتي تقترح تبني شعار الاشتراكيين-الثوريين القائل «بالانتفاع المتساوي بالارض» . وتفسيراً للاسباب التي حملت البلاشفة على اعتبار انه من الممكن اقرار هذا الشعار في حين انهم كانوا قد عارضوه من قبل قال لينين : «ولكن لما كنا حكومة ديموقراطية ، فاننا لا نستطيع ان نتجاهل قرار الجماهير الشعبية العميقة ، حتى ولو كنا غير موافقين عليه . . . ففي نار الحياة ، سيدرك الفلاحون بانفسهم اين هي الحقيقة حين يطبقون هذا القرار ، عندما يحققونه في مطارحهم» . — ص ١١٣ .

٨٤ – **«السوفييت»** («Il Soviet») – جريدة للحزب الاشتراكي الايطالي. صدرت في نابولي من ١٩١٨ الى ١٩٢٢ . من ١٩٢٠ صدرت بوصفها لسان حال كتلة الشيوعيين الامتناعيين في الحزب الاشتراكي الايطالي . – ص ١١٥ .

٨٥ – **«الشيوعية»** («Comunismo») – مجلة نصف شهريـــة للحزب الاشتراكي الايطالي . صدرت في ميلانو من ١٩١٩ الى ١٩٢٢ . – ص ١١٥ .

٨٦ – اقيمت السلطة السوفييتية في المجر في ٢١ آذار (مارس) ١٩١٩ . – ص ١١٥ .

٨٧ – **معاهدة صلح فرساي** ، التي تم التوقيع عليها في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ ، ختمت الحـــرب العالميـــة الاولى (١٩١٤–١٩١٨) . – ص ١١٨ .

٨٨– **«الوسط»** ، **«الوسطية»** او التيار الانتهازي الكاوتسكي في الحركة العمالية العالمية . شغل الوسطيون في احزاب الاممية الثانيـــة موقفاً متوسطاً ، وسطاً ، بين الانتهازيين السافرين والجناح اليساري ، الثوري ، ومن هنا اسم «الوسط» . كان كاوتسكي احد نظريي الوسطية . كان الوسطيون يدعمون الجناح اليميني من الاشتراكية-الديموقراطية في جميع القضايا الرئيسية ، ولكنهم كانوا يسترون هذا الدعم بالجمل والتعابير اليسارية . في مرحلة سنوات ١٩١٩– ١٩٢١ ، اي عندما كان النهوض الثوري في اوروبا الغربية جلياً للعيان ، اسس الوسطيون احزاباً مستقلة في عدد من البلدان بعد ان انفصلوا عن الاشتراكيين-الديموقراطيين ، واعلنوا عن استعدادهم للانضمام الى الاممية الثالثة (الاممية الشيوعية) التي تاسست في آذار (مارس) ١٩١٩ سعياً منهم للاحتفاظ بنفوذهم بين جماهير العمال ذات المزاج الثوري . بعد ان منيت الحركة الثورية بالهزيمة في المانيا وايطاليا وغيرهمـــا من البلدان وحلت مرحلة استقرار الرأسمالية موقتاً ، انضمت الاحزاب الوسطية من جديد الى الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية . – ص ١٢٢ .

٨٩ – **الحرس الابيض** – اسم غير رسمي للتشكيلات العسكرية التى قاتلت في سبيل بعث النظام البرجوازي الاقطاعي في روسيا . في الادب

السوفييتي والمطبوعات الاجتماعية السياسية السوفييتية ، يعنون على العموم «بالحرس الابيض» اعداء الوشرة . — ص ١٢٦ .

٩٠ — **الحزب الاشتراكي الاميركي** . تشكل في تموز (يوليو) ١٩٠١ نتيجة لاتحاد الجماعات التي انفصلت عن حزب العمال الاشتراكي والحزب الاشتراكي-الديموقراطي في الولايات المتحدة الاميركية . — ص ١٣٠ .

٩١ — **الحزب الاشتراكي السويسري** (الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري) . تأسس في السبعينيات من القرن التاسع عشر . انضم الى الاممية الاولى .

بتأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، قوي الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ خرج اليساريون من هذا الحزب ، وفي ١٩١٢ اتحدوا مع الحزب الشيوعي السويسري . — ص ١٣٠ .

٩٢ — **«النظام الجديد»** («L'Ordine Nuovo» — «لوردينه نووفو») — صحيفة اسبوعية صدرت في تورينو ابتداء من عام ١٩١٩ . منذ عام ١٩٢١ ، جريدة يومية . فى البدء لسان حال الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الايطالي ، ثم (منذ عام ١٩٢١) لسان حال الحزب الشيوعي الايطالي . — ص ١٣٢ .

٩٣ — اتهم **فرع تورينو** قيادة الحزب الاشتراكي الايطالي بان الحزب ، في ظروف النهوض الثوري (١٩١٩—١٩٢٠) الذي وفر امكانية استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية ، لم يعط تحليلاً صحيحاً عن الاحداث ، ولم يرفع اي شعار مقبول من الجماهير الثورية ، ولم يطرد الاصلاحيين من صفوفه . تقدم فرع تورينو بجملة من الاقتراحات العمليـة : طرد الانتهازيين من الحزب ؛ انشاء فرق شيوعية في جميع المصانع وفي النقابات وفي التعاونيات وفي الثكنات ؛ انشاء لجان مصنعية لأجل مراقبة الانتاج في الصناعة والزراعة . طالب فرع تورينو بالشروع فوراً باعداد الجماهير الشعبية لانشاء السوفييتات . — ص ١٣٢ .

٩٤ — **«Shop Stewards Committees»** (**«لجان وكلاء المصانع والمعامل»**) —

منظمات عمالية منتخبة قامت في بريطانيا في عدد كبير من الصناعات منذ الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية (سنة ١٩١٧) وفي مرحلة التدخل المسلح الاجنبي ضد روسيا السوفييتية ، ناضلت لجان الوكلاء بنشاط ضد التدخل . اسهم عدد من قادة لجان الوكلاء في تاسيس الحزب الشيوعي البريطاني . — ص ١٣٣ .

٩٥ — المقصود هنا اتحاد العمل الاميركي وحزب العمال البريطاني .

اتحاد العمل الاميركي — اتحاد نقابي في الولايات المتحدة الاميركية تأسس عام ١٨٨١ . تنكر قيادة الاتحاد الاصلاحية مبادئ الاشتراكية والنضال الطبقي ، وتدعو الى «التعاون الطبقي» وتاخذ جانب الدفاع عن الاوضاع الراسمالية ، وتنتهج سياسة شق الحركة العمالية العالمية .

فى سنة ١٩٥٥ اندمج اتحاد العمل الاميركي مع اتحاد نقابي آخر هو مؤتمر النقابات المنتجة . يسمى الاتحاد الجديد اتحاد العمل الاميركي — مؤتمر النقابات المنتجة .

حزب العمال البريطاني — تاسس عام ١٩٠٠ بوصفه اتحاداً للنقابات — التريديونيونات — والمنظمات والجماعات الاشتراكية بغية ايصال ممثلي العمال الى البرلمان («لجنة التمثيل العمالي») .

منذ نشوء الحزب ، يسير زعماؤه على سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية . — ص ١٣٦ .

٩٦ — **الجينغوية** — الشوفينية القتالية ، الدعوة للسياسة العدوانية ، الامبريالية . تعبير انبثق من كلمة «دجينغو» التي تستحيل ترجمتها والتي وردت في لازمة اغنية انجليزية شوفينية في السبعينيات من القرن التاسع عشر . — ص ١٤٥ .

٩٧ — **بيان بال** اقره مؤتمر الاممية الثانية الاستثنائي الذي انعقد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ للاحتجاج على حرب البلقان التي كانت قد نشبت للتو وعلى الحرب الامبريالية العالمية التي كان يجري تحضيرها . — ص ١٤٦ .

٩٨ — الغى المجلس العام (الكونفرنس) للحزب الشيوعي النمساوي في ايلول

(سبتمبر) ١٩٢٠ القـــرار المتخذ سابقاً بمقاطعة الانتخابـات البرلمانية ، واشترك الحزب في الانتخابات تحت شعـــار الوحدة الثورية للطبقة العاملة . ــ ص ١٤٧ .

٩٩ ــ المقصود هنـــا تعديلات الوفد الالماني والوفد النمساوي والوفد الايطالي على مشروع الموضوعات عن التكتيك ، الذي تقدم به الوفد الروسي في مؤتمر الاممية الشيوعية الثالث . ــ ص ١٥١ .

١٠٠ ــ ح ع ش ا (حزب العمال الشيوعي الالماني) ــ جماعة «اليساريين» الذين انفصلوا عام ١٩١٩ عن الحزب الشيوعي الالماني وتشكلوا في ١٩٢٠ في منظمة مستقلة اسميت° «حزب العمال الشيوعي الالماني» . كانت هذه الجماعة تقف مواقف نصف فوضوية ، ولم يكن لها اي نفوذ في صفوف الطبقة العاملة ، وانحطت الى فرقة منعزلة معادية للشيوعيين . ــ ص ١٥٢ .

١٠١ ــ يتناول الكلام هنا «الرسالة المفتوحة» التي وجهتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني الموحد الى جميع المنظمات النقابيـــة والعمالية في المانيا ودعتها فيها الى انشاء جبهة واحدة موحدة ، والى النضال المشترك ضد هجوم الرأسماليين المشتد على الطبقـــة العاملة . نشرت جريدة «Die Rote Fahne» («دى روته فانـه» ــ «الراية الحمراء») «الرسالة المفتوحة» في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ . ــ ص ١٥٣ .

١٠٢ ــ كان جوهر نظرية النضال الهجومي او «نظرية الهجوم» التي اعلنت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ في المؤتمـــر التوحيدي للحزب الشيوعي الالماني والجناح اليساري من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل ، يتلخص في انه يجب على الحزب ان يسير على تكتيك الهجوم دون مراعاة لتوفر او عدم توفر المقدمات الموضوعية الضرورية لأجل الهجوم الثوري ، ودون مراعاة لما اذا كان الحزب الشيوعي يلقى ام لا مساندة واسعة من جانب الشغيلة .

بيّن لينين في كلماته امام المؤتمر خطا هذه «النظريـــة» وطابعها المغامر ؛ وحبذ المؤتمر مقترحات لينين بشان اعداد اغلبية

الطبقة العاملة باناة وصبر وبصدد كسبها الى جانب الحركـــة الشيوعية . ـ ص ١٥٥ .

١٠٣ ـ **هجوم آذار** ـ انتفاضة مسلحة قام بها العمال في المانيا الوسطى في آذار (مارس) ١٩٢١ . لم يدعم عمال المناطق الصناعية الاخرى الانتفاضة ، فتم بالتالي قمعها بسرعة رغم نضال العمال البطولي . ـ ص ١٥٦ .

١٠٤ ـ **الاممية الثانية والنصف** ـ هكذا اسمى الاتحاد العالمي الذي تاسس فى فيينا عام ١٩٢١ فى مؤتمر الاحزاب والجماعات الوسطية التي خرجت موقتاً من الاممية الثانية تحت ضغط الجماهير الثوريـــة المزاج . في عام ١٩٢٣ انضمت الاممية الثانية والنصف من جديد الى الاممية الثانية . ـ ص ١٥٧ .

١٠٥ ـ المقصود هنا اضراب عمال المناجم البريطانيين فى نيسان وايـــار وحزيران (ابريل ومايو ويونيو) ١٩٢١ . ـ ص ١٦٠ .

دليل الاسماء

زوباتوف سرغي (١٨٦٤–١٩١٧) – عقيد في الدرك . حاول في اوائل القرن العشرين ان يغرس في روسيا ما اسمى «بالاشتراكية البوليسية» بغية صرف العمال عن النضال الثوري . أسس زوباتوف في موسكو وغيرها من المدن منظمات عمالية كانت تخضع لوصاية البوليس وكانوا يحرضون فيها العمال ضد الثوريين ويحاولون اقناعهم بان القيصر مستعد لمساعدتهم في تحسين اوضاعهم الاقتصادية المرهقة . الا ان نهوض الحركة الثورية كنس منظمات زوباتوف . – ص ١٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

سافين انط . – راجع **شيمانوفسكي أ** .

ستوليبين بيوتر (١٨٦٢–١٩١١) – رئيس مجلس الوزراء من ١٩٠٦ الى ١٩١١ . باسمه ترتبط مرحلة الردة الرجعية السياسية الخارقة القساوة ، المرفقة باللجوء الى الاعدام على نطاق واسع بغية قمع الحركة الثورية (الردة الرجعية الستوليبينية ١٩٠٧–١٩١٠) . طبق ستوليبين اصلاحا زراعيا غايته انشاء استثمارات كولاكية ثابتة بوصفها سندا للحكم المطلق القيصري في الريف . – ص ٤٠ ؛ ٥٢–٥٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٥ .

س . ف . – راجع **فولسكي س** .

سوكولوف ن . (١٨٧٠–١٩٢٨) – اشتراكي-ديموقراطي روسي . في الانتخابات التكميلية الى دوما الدولة الثالث ، جرى ترشيحه للنيابة عن حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . – ص ٧٥ ، ٧٦ .

سيراتي دجاتشينتو مينوتي (١٨٧٢–١٩٢٦) – احد زعماء الجناح اليساري بين الاشتراكيين الايطاليين . منذ عام ١٩٢٤ شيوعي . – ص ١١٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

شتامبفر فريدريخ (١٨٧٤–١٩٥٧) – اشتراكي-ديموقراطي يميني الماني . ابان الحرب الامبريالية ١٩١٤–١٩١٨ ، اشتراكي-شوفيني . منذ ١٩١٦ ، رئيس تحرير لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ، جريدة "Vorwärts" («فورفارتس») . – ص ٩٠ .

شغلو ف . – راجع **خيسينا ل** .

شنييرسون اي . (ايفانوفسكي ب .) (١٨٧٨–١٩٤٢) – اشتراكي-ديموقراطي روسي . بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥–١٩٠٧ ، تصفوي . – ص ٤٦ .

ليفي باول (١٨٨٣–١٩٣٠) – اشتراكي-ديموقراطي الماني . شيوعي منذ تاسيس الحزب الشيوعي . في عام ١٩٢١ ، طرد من الحزب الشيوعي بسبب مخالفته للانضباط الحزبي . عاد فيما بعد الى الاشتراكيين-الديموقراطيين . – ص ١٥٧ .

مارتوف ل . (تسيدرباوم يولي ، ل . م .) (١٨٧٣–١٩٢٣) – اشتراكي-ديموقراطي روسي . زعيم المنشفية . – ص ٨٢ .

ماركس كارل (١٨١٨–١٨٨٣) . – ص ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٢ ، ١٠١ .

مارينغ هنريخ (١٨٨٣–١٩٤٢) – اشتراكي-ديموقراطي هولندي . في سنوات ١٩١٣–١٩١٩ عاش في جزيرة جاوا حيث التحق بالاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين ، ثم صار عضوا في كل من الحزب الشيوعي في جاوا والحزب الشيوعي الهولندي . في سنة ١٩٢٧ خرج من الحزب الشيوعي ووقف مواقف تروتسكية . – ص ١٤٠ .

ماك-لين ف . (١٨٩١–١٩٦٠) – احد قادة الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي البريطاني . شيوعي منذ عام ١٩٢٠ . مندوب في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية (الكومنترن) عام ١٩٢٠ . – ص ١٣٥–١٣٨ .

مالاخوف نيقولاي (من مواليد عام ١٨٢٧) – معاون قائد قوات منطقة موسكو في زمن الانتفاضة المسلحة في موسكو (كانون الاول – ديسمبر ١٩٠٥) . – ص ٣٤ .

ميرهايم ألفونس (١٨٨١–١٩٢٥) – قائد في الحركة النقابية الفرنسية . – ص ١٠٠ .

ميروف ف . – راجع **ايكوف ف .**

ميليوكوف بافل (١٨٥٩–١٩٤٣) – زعيم البرجوازية الامبريالية في روسيا . رئيس حزب الكاديت . – ص ٤٣ .

نوسكه غوستاف (١٨٦٨–١٩٤٦) – احد زعماء الجناح اليميني المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، عضو في الحكومة الالمانية . منظم اعمال القمع القاسية ضد العمال الالمان الثوريين . – ص ١٤٧ .

هازه هوغو (١٨٦٣–١٩١٩) – احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . انتهازي . – ص ٩٠ .

هلتس ماكس (١٨٨٩–١٩٣٣) – زعيم فصائل العمال الانصارية في المانيا الوسطى (١٩١٩–١٩٢٠) . احد قادة انتفاضة العمال في آذار (مارس) ١٩٢١ . – ص ١٥٦ .

هيبل – احد زعماء حزب العمال الالماني الانتهازي . – ص ١٥٣ .

هندرسون ارثور (١٨٦٣–١٩٣٥) – احد الزعماء الانتهازيين في حزب العمال البريطاني . كان وزيرا اكثر من مرة . – ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ .

هورنر ك . – راجع **بانيكوك انطوني** .

هوغلوند كارل تسيت قسطنطين (١٨٨٤–١٩٥٦) – اشتراكي-ديموقراطي اسوجي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) اممي . من ١٩١٧ الى ١٩٢٤ احد قادةالحزب الشيوعي الاسوجي . في ١٩٢٤ طرد من الحزب الشيوعي بسبب انتهازيته ومعارضته السافرة لقرارات مؤتمر الاممية الشيوعية (الكومنترن) الخامس . – ص ١١٤ .

يودينيتش نيقولاي (١٨٦٢–١٩٣٣) – جنرال في الجيش القيصري . في مرحلة التدخل المسلح الاجنبي والحرب الاهلية ، ترأس القوى المعادية للثورة في روسيا الشمالية الغربية . حظي بواسع الدعم من جانب امبرياليي الوفاق . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ سحق الجيش الاحمر قوات يودينيتش التي كانت تهدد بتروغراد . – ص ٩٥ .

محتويات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ١٧
موسكو – الاتحاد السوفييتي

В. И. Ленин

О РАБОТЕ ПАРТИИ В МАССАХ

На арабском языке

